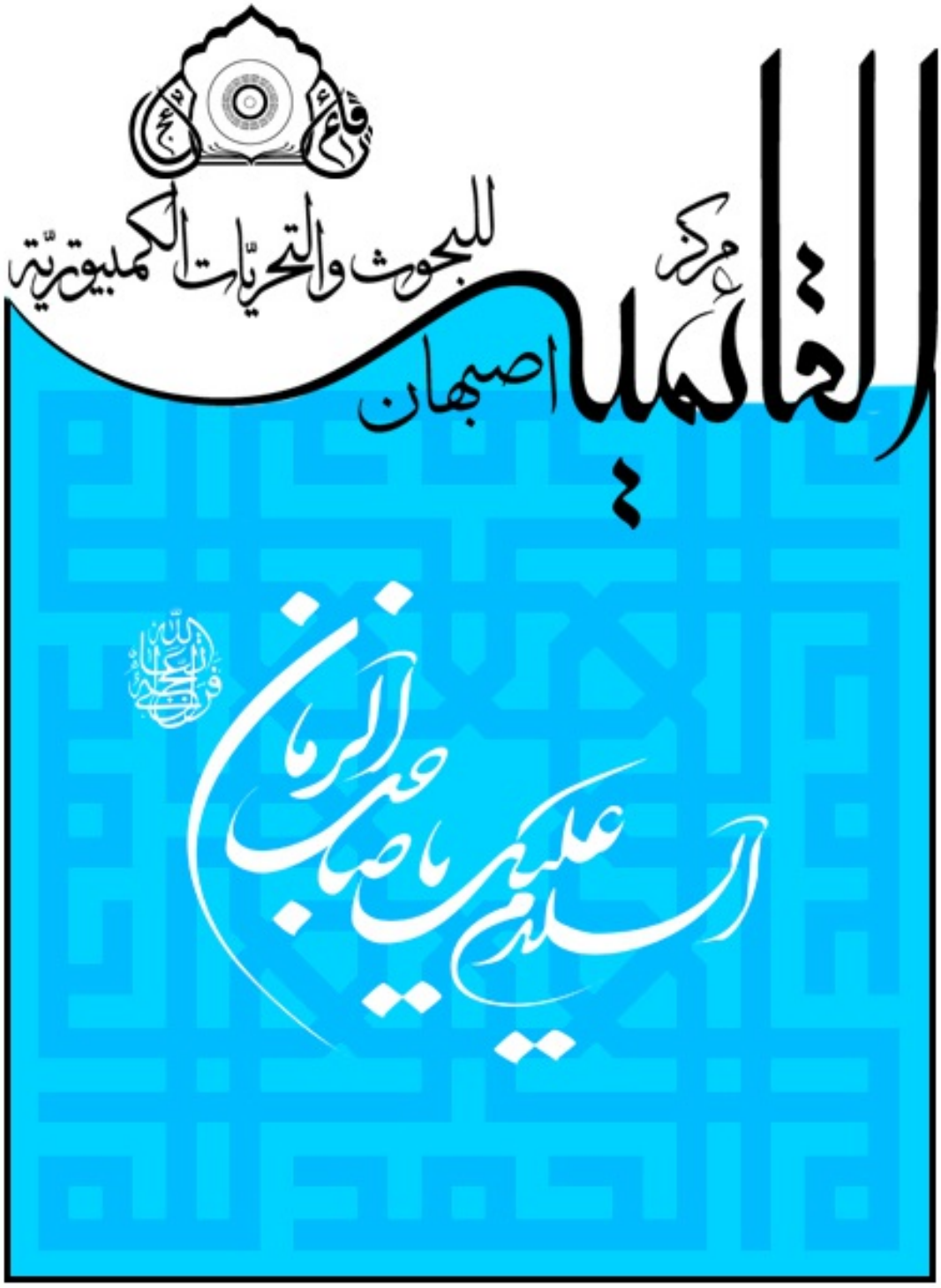

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ

٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۲۴ ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
[تتمة القسم العاشر] ----- ۱۴
الباب الثانی غزوة حنین .. الهزیمة ... الجریمة ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
الفصل الأول: استعداد العدو ... و استطلاع النبی صلّی اللّه علیه و آله ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
بدایة ----- ۱۵
هوازن تحشد و تستعد: ----- ۱۵
قال المؤرخون، و المؤلفون: ----- ۱۵
حنین واد قرب الطائف: ----- ۱۸
سبب غزوة حنین: ----- ۱۹
دوافع هوازن: ----- ۲۰
هل هذا ضعف بصیرة أم خذلان؟! ----- ۲۰
درید بن الصمة فی محکمة الوجدان: ----- ۲۱
طموح تحمیة الرعونة: ----- ۲۲
الإستطلاع .. و التثبت: ----- ۲۲
ماذا یرید الرسول صلّی اللّه علیه و آله من ابن أبی حدرد؟!: ----- ۲۳
موقف عمر من ابن أبی حدرد: ----- ۲۴
اشارة ----- ۲۴
الأمر الأول: سؤال النبی صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۲۴
الأمر الثانی: تکذیب عمر لابن أبی حدرد: ----- ۲۴

الأمر الثالث: لربما كذبت بالحق: ----- ۲۵
الأمر الرابع: صدق أبى حدرد: ----- ۲۶
الأمر الخامس: لماذا الحذف؟!: ----- ۲۶
الفصل الثانى: الجيشان إلى حنين ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
الإستعداد للمسير و عقد الألوية: ----- ۲۶
عقد الألوية: ----- ۲۸
عتاب أمير مكة: ----- ۳۲
إستعارة السلاح من المشركين: ----- ۳۲
تاريخ خروج النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى حنين: ----- ۳۶
خيف بنى كنانة .. معسكر أهل الإيمان: ----- ۳۷
أهل مكة .. و حرب هوازن: ----- ۳۸
خرج الناس نظارا ينظرون: ----- ۳۸
الغنائم هى الهدف: ----- ۳۹
أبو سفيان يجمع ما يسقط: ----- ۳۹
التفريق بين المشرک و زوجته: ----- ۳۹
إخراج النساء فى الحرب: ----- ۴۰
ذات أنواط: ----- ۴۰
الأنبياء عليهم السّلام و سنن التاريخ: ----- ۴۱
باتجاه هوازن و البشارة بالغنام: ----- ۴۲
الغنيمة تقدمة إلهية: ----- ۴۳
ابن الأكوع يقتل عينا للمشركين: ----- ۴۴
هل هذا معقول؟!: ----- ۴۶
عباس بن مرداس ينصح هوازن: ----- ۴۸

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب ----- ۴۹
اشارة ----- ۴۹
النبی صلّی اللّه علیه و آله فی حنین: ----- ۴۹
جواسیس مالک بن عوف: ----- ۴۹
للأعداء خطتهم: ----- ۵۱
تعداد جیش المسلمین: ----- ۵۱
عدد جیش الأعداء: ----- ۵۳
کلمات حول عدد الجیشین: ----- ۵۳
اشارة ----- ۵۳
ألف: جیش الأعداء: ----- ۵۴
ب: جیش المسلمین: ----- ۵۴
تعلیق النصر علی الصدق و الصبر: ----- ۵۵
العرب تباغت علی النبی صلّی اللّه علیه و آله: ----- ۵۵
هل ظاهر النبی صلی اللّه علیه و آله بدرعین؟!: ----- ۵۶
بنو سلیم .. و أهل مکة، و خالد: ----- ۵۸
اشارة ----- ۵۸
۱- الکتلة العشائریة: ----- ۵۸
۲- دور بنی سلیم فی هزیمة المسلمین: ----- ۵۸
هل هذا أبو بکر؟!: ----- ۵۹
من القائل: لن نغلب الیوم من قلة؟! ----- ۶۱
اتهام النبی صلی اللّه علیه و آله بالکفر: ----- ۶۲
أتستنصر بصعالیک الأمة؟!: ----- ۶۳
الفصل الرابع: الهزیمة و تمحّل الأعذار ----- ۶۴
اشارة ----- ۶۴

الهزيمة فی اللحظات الأولی: ۶۴
وقت الإنحدار فی الوادی: ۶۵
المضائق و الکمائن: ۶۵
النبی صلّی اللّه علیه و آله هو الذی اختار مقدمة الجیش: ۶۶
توجیهات سقیمة للهزیمة: ۶۷
شبان لا خبرة لهم: ۶۷
قلة السلاح .. و الإقبال علی الغنائم: ۶۷
اتهام النبی صلّی اللّه علیه و آله بالفرار: ۶۷
الکمین سبب آخر: ۶۸
هزیمة عمر بن الخطاب: ۷۰
شماتة الحاقدین: ۷۰
شبان لا خبرة لهم بالحرب: ۷۱
روائح کریهة لمؤامرة أخری: ۷۲
أقصی هزیمتهم مکة: ۷۳
متی کانت الهزیمة؟!: ۷۴
أسباب الهزیمة عند عمر بن الخطاب: ۷۵
الإفتراء علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ثم إن روایة أبی إسحاق السبیعی، عن سؤال رجل للبراء بن عازب: ۷۶
لا عذر لأحد فی الهزیمة: ۷۷
الکمائن لیست هی السبب: ۷۷
العصبیات .. و الدین: ۷۸
هل الفرار من الزحف کبیرة؟! ۷۸
و من طرق أهل السنة نذکر: ۸۲
مقارنتان بین بدر و حنین: ۸۵
معاویة یروی الأکاذیب: ۸۶

الفصل الخامس: متآمرون على حياة النبى صلّى اللّه عليه و آله ---- ۸۹
اشارة ---- ۸۹
ما الذى جرى بعد الهزيمة؟!: ---- ۹۰
شيبة يريد اغتيال النبى صلّى اللّه عليه و آله: ---- ۹۰
النضير يتربص بالنبى صلّى اللّه عليه و آله شرا: ---- ۹۳
من هو النضير بن الحارث: ---- ۹۴
لا بد من التذكير: ---- ۹۵
أبو سفيان لم يكن مسلما بل متآمرا: ---- ۹۶
لا توجد كمائن: ---- ۹۷
النضير .. مع المشركين: ---- ۹۷
إنه لعلى حق، و إنه لمعصوم: ---- ۹۷
الباب الثالث النصر الإلهى ---- ۹۹
اشارة ---- ۹۹
الفصل الأول: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعالج الموقف ---- ۹۹
اشارة ---- ۹۹
النداء و الدعاء: ---- ۹۹
عطفة الأنصار: ---- ۱۰۲
شاهد عيان فى حنين: ---- ۱۰۳
حديث ابن مسعود: ---- ۱۰۴
حديث أنس: ---- ۱۰۴
تراجع الأنصار، لسماع صوت النبى صلى اللّه عليه و آله: ---- ۱۰۵
المشركون خرجوا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله: ---- ۱۰۶
أنا ابن العواتك: ---- ۱۰۶
يا أصحاب سورة البقرة: ---- ۱۰۹

فأسمع أولهم و آخرهم: ۱۰۹
عاهدوا اللّه و رسوله: ۱۰۹
دعاء النبی صلی اللّه علیه و آله بعد فرار أصحابه: ۱۱۰
إن تهلک هذه العصابة لا تعبد: ۱۱۱
هزیمة الأعراب أم هزیمة قریش و القادة؟!: ۱۱۱
هل کانت الهزیمة لیلا؟!: ۱۱۱
نداء النبی صلی اللّه علیه و آله أم نداء العباس؟!: ۱۱۲
الأنصار .. و خصوصا الخزرج: ۱۱۲
الحب و الحنان فی الأنصار: ۱۱۳
وجه النبی صلی اللّه علیه و آله کالقمر: ۱۱۴
الخزرج صبّر عند الحرب: ۱۱۵
هل هذا خطأ؟!: ۱۱۵
رکض صلّی اللّه علیه و آله بغلته نحو علی علیه السّلام: ۱۱۶
النبی صلّی اللّه علیه و آله یطالب المهاجرین بعهدهم: ۱۱۷
حیاء الأنصار من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۱۷
من هؤلاء یا أبا الفضل؟!: ۱۱۷
تناقضات .. یلاحظها القارئ: ۱۱۸
النبی صلّی اللّه علیه و آله یرکب بغلة: ۱۱۹
النبی صلّی اللّه علیه و آله و الشعر: ۱۲۲
النبی صلّی اللّه علیه و آله یرکض البغلة، و العباس یکفها: ۱۲۳
الفصل الثانی: هزیمة المشرکین علی ید علی علیه السّلام ۱۲۳
اشارة ۱۲۳
الآن حمی الوطیس: ۱۲۴
لم یحارب أحد سوی علی علیه السّلام: ۱۲۴

النبی صلّی اللّه علیه و آله یحثو التراب فی وجوههم: ---- ۱۲۶
شاهت الوجوه: ---- ۱۲۹
کف الحصی: ---- ۱۳۰
معجزتان: فعلیة و خبریة: ---- ۱۳۱
نزول السکینة: ---- ۱۳۱
حقیقة السکینة: ---- ۱۳۲
متی سمّی اللّه الأنصار مؤمنین؟!: ---- ۱۳۲
قیمة روایة ابن مسعود: ---- ۱۳۳
جبنهم و نزول السکینة: ---- ۱۳۳
المواطن الکثیرة ثمانون: ---- ۱۳۵
ما هو سبب هزیمة المشرکین؟!: ---- ۱۳۵
النصر الإلهی و الإمداد بالملائکة: ---- ۱۳۶
انهزام المشرکین: ---- ۱۴۰
علی علیه السّلام یقتل ذا الخمار: ---- ۱۴۲
هزیمة المشرکین بقتل أبی جرول: ---- ۱۴۳
هکذا یکیدون علیا علیه السّلام: ---- ۱۴۵
شعر علی علیه السّلام فی حرب حنین: ---- ۱۴۶
مع الشعر المنسوب لعلی علیه السّلام: ---- ۱۴۷
ظروف حرب حنین: ---- ۱۴۷
الفصل الثالث: الثابتون فی حنین ---- ۱۴۸
اشارة ---- ۱۴۹
الثابتون فی حنین: ---- ۱۴۹
النساء فی حنین: ---- ۱۵۰
الثابتون من الرجال: ---- ۱۵۲

هل ثبت عمر فی حنین؟!: ۱۵۸
الفصل الرابع: نهایات حرب حنین ۱۶۱
اشارة ۱۶۱
سلیم فی شعر ابن مرداس: ۱۶۱
من أجل ذلک کله نقول: ۱۶۲
النبی صلّی اللّه علیه و آله یدافع عن ذراری المشرکین: ۱۶۲
غیر أننا نکتفی هنا بالإلماح إلی ما یلی: ۱۶۲
الوفاء بالنذر .. و العصمة: ۱۶۵
اجزروهم جزرا: ۱۶۵
إیمان أهل مکة .. لظهور القوة: ۱۶۶
قتل درید بن الصمة: ۱۶۷
مالک بن عوف یفرّ إلی ثقیف: ۱۶۷
أوسمة للزبیر بن العوام: ۱۶۹
من استشهد بحنین: ۱۷۱
قتلی المشرکین: ۱۷۱
بغض قریش: ۱۷۲
ما کانت هذه لتقاتل!! ۱۷۲
إنه من أهل النار: ۱۷۴
المجروحون فی حنین: ۱۷۴
غنائم حنین إلی الجعرانة: ۱۷۶
منطلقات خاطئة لتحلیلات و خیالات: ۱۷۷
الفهارس ۱۸۱
اشارة ۱۸۱
۱- الفهرس الإجمالی ۱۸۱

۲- الفهرس التفصیلی ---------- ۱۸۱

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۱۸۷

الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۲۴

اشارة

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمة القسم العاشر]

الباب الثانی غزوة حنین .. الهزیمة ... الجریمة

اشارة

الفصل الأول: إستعداد العدو .. و استطلاع النبی صلّی اللّه علیه و آله الفصل الثانی: الجیشان إلی حنین الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب الفصل الرابع: الهزیمة و تحمل الأعذار الفصل الخامس: متآمرون علی حیاة النبی صلّی اللّه علیه و آله

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۴،ص:۷

بسم اللّه الرحمن الرحیم و الحمد للّه رب العالمین، و الصلاة و السلام علی محمد و آله الطاهرین، و اللعنة علی أعدائهم أجمعین إلی قیام یوم الدین ...

و بعد ..

نتابع فيه حديثنا عن هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الإسلام، و التى انتهت بسقوط عنفوان الشرك، فى المنطقة بأسرها ... لتكون الهيمنة المطلقة للإسلام و للمسلمين، باعتراف صريح من رموز الشرك، و عتاته، و فراعنته، و جباريه.

و تتمثل نهايات هذه المرحلة بحسم الأمر بالنسبة لقبيلة هوازن فى حنين و أوطاس .. و سقوط ثقيف و خثعم فى الطائف ..

ثم تبع هذه المرحلة تداعيات طبيعية، تمثلت بانثيال و فود قبائل العرب على المدينة، ليعلنوا ولاءهم، و تأييدهم، و قبولهم بالإسلام دينا، و اعترافهم بمحمد نبيا ..

و الذى يعنينا الحديث عنه فى هذا الباب و فصوله هو عرض ما جرى فى حنين، و أوطاس، و الطائف ..

و أما الحديث عن الوفود، و عن سائر الأحداث الهامة، فنأمل أن نوفق للتعرض له فيما سوى ذلك من أبواب إن شاء اللّه تعالى ..

فنقول ... و نتوكل على خير مأمول و مسؤول:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹

الفصل الأول: استعداد العدو ... و استطلاع النبى صلّى اللّه عليه و آله

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۱

بداية

: إن النصوص التاريخية تؤكد على: أن قبيلة هوازن هى التى بادرت إلى جمع الجموع و تحركت من أماكن سكناها باتجاه المسلمين، لتورد ضربتها الحاسمة فيهم، فلما سمع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بجمعها، و بتحركها، سار إليها.

و سنحاول فى هذا الفصل متابعة أحداث هذا التحرك، و الأجواء المهيمنة على هذا المسير، فإلى ما يلى من عناوين و مطالب، و من اللّه نستمد العون و القوة، و نبتهل إليه أن يمنحنا التوفيق و التسديد، إنه ولى قدير و بالإجابة حرى جدير ...

هوازن تحشد و تستعد:

قال المؤرخون، و المؤلفون:

[و تسمى أيضا غزوة هوازن، لأنهم الذين أتوا لقتال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». عن أبى الزناد: أقامت هوازن سنة تجمع الجموع و تسير رؤساؤهم فى العرب، تجمعهم]. «۱»

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۰ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ هامش ص ۳۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲

قال أئمة المغازى: لما فتح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مكة مشت أشراف هوازن، و ثقيف بعضها إلى بعض، (و كان أهلها عتاة، مردة، مبارزين) «۱» و أشفقوا أن يغزوهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قالوا:

قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا، و الرأى أن نغزوه.

فحشدوا، و بغوا، و قالوا: و اللّه، إن محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال، فأجمعوا أمركم، فسيروا فى الناس، و سيروا إليه قبل أن يسير إليكم.

فأجمعت هوازن أمرها، و جمعها مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصرى، و هو- يوم حنين- ابن ثلاثين سنة، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، و نصر، و جشم كلها، و سعد بن بكر، و ناس من بنى هلال، و هم قليل.

قال محمد بن عمر: لا يبلغون مائة، و لم يشهدها من قيس عيلان. إلا هؤلاء، و لم يحضرها من هوازن كعب و لا كلاب، مشى فيها ابن أبى براء فنهاها عن الحضور، و قال: و اللّه، لو ناوأوا محمدا من بين المشرق و المغرب لظهر عليهم «۲».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۵ و (ط دار المعرفة) ص ۶۱ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۵ و ۱۰۶ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۴۸ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۶۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳

و كان فى جشم دريد بن الصمة و هو يومئذ ابن ستين و مائة.

و يقال: عشرين و مائة سنة، و قيل: مائة و خمسون سنة. و قيل: مائة و سبعون سنة «۱». (و ذكر السيد محسن الأمين: المكثر يقول بلغ المائتين و المقل المائة و العشرين) «۲» و هو شيخ كبير قد عمى، ليس فيه شىء إلا التيمن برأيه، و معرفته بالحرب، و كان شيخا مجربا قد ذكر بالشجاعة و الفروسية و له عشرون سنة «۳».

فلما عزمت هوازن على حرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سألت دريدا الرياسة عليها، فقال: و ما ذاك؟! و قد عمى بصرى، و ما استمسك على ظهر الفرس؟ و لكن أحضر معكم لأن أشير عليكم برأيى على أن لا أخالف، فإن كنتم تظنون أنى أخالف أقمت و لم أخرج.

قالوا: لا نخالفك.

و جاءه مالك بن عوف، و كان جماع أمر الناس إليه، فقالوا له: لا نخالفك فى أمر تراه.

فقال له دريد: يا مالك، إنك تقاتل رجلا كريما، قد أوطأ العرب،

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۶ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۱۷ ص ۲۴۰ و مختصر المزنى ص ۲۷۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۹۲ و معرفة السنن و الآثار ج ۷ ص ۲۷.

(۲) أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۸.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۰ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۴۸ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۶ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴

و خافته العجم و من بالشام، و أجلى يهود الحجاز، إما قتلا و إما خروجا على ذل و صغار، و يومك هذا الذى تلقى فيه محمدا له ما بعده.

قال مالك: إنى لأطمع أن ترى غدا ما يسرك.

قال دريد: منزلى حيث ترى، فإذا جمعت الناس صرت إليك، فلما خرج من عنده طوى عنه أنه يسير بالظعن و الأموال مع الناس «۱».

و كان قائد ثقيف و رئيسهم كنانة بن عبد ليل، و قيل قارب بن الأسود «۲».

و كان جملة من اجتمع من بنى سعد و ثقيف أربعة آلاف، و انضمت إليهم أعداد من سائر العرب، جموع كثيرة، كان مجموعهم كلهم ثلاثين ألفا، و جعلوا أمر الجميع إلى مالك بن عوف «۳».

فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أمر الناس، فخرجوا معهم أموالهم، و نساؤهم، و أبناؤهم. ثم انتهى إلى أوطاس، فعسكر به، و جعلت الأمداد تأتى من كل جهة، و أقبل دريد بن الصمة فى شجار له يقاد به من الكبر، فلما نزل الشيخ لمس الأرض بيده، و قال: بأى واد أنتم؟

قالوا: بأوطاس.

قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس، و لا سهل دهس. مالى أسمع

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۶ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۶ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷.

(۳) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۵

بكاء الصغير، و رغاء البعير، و نهاق الحمير، و بعار الشاء، و خوار البقر؟

قالوا: ساق مالك مع الناس أبناءهم، و نساءهم، و أموالهم.

فقال دريد: قد شرط لى ألا يخالفنى، فقد خالفنى، فأنا أرجع إلى أهلى و تارك ما هنا.

قيل: أفتلقى مالكا فتكلمه؟

فدعى له مالك، فقال: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، و إن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام. مالى أسمع بكاء الصغير، و رغاء البعير، و نهاق الحمير، و بعار الشاء، و خوار البقر؟!

قال: قد سقت مع الناس أبناءهم، و نساءهم، و أموالهم.

قال: و لم؟

قال: أردت أن أجعل خلف كل إنسان أهله و ماله يقاتل عنهم.

فأنقض به دريد، و قال: راعى ضأن و اللّه، ما له و للحرب. و صفق دريد بإحدى يديه على الأخرى تعجبا، و قال: هل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه و رمحه، و إن كانت عليك فضحت فى أهلك و مالك، يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة، بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا، فارفع الأموال، و النساء، و الذرارى إلى عليا قومهم، و ممتنع بلادهم، ثم الق القوم على متون الخيل، و الرجال بين أصفاف الخيل، أو متقدمة دريّة أمام الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، و إن كانت عليك الفاك ذلك، و قد أحرزت أهلك و مالك.

فقال مالك بن عوف: و اللّه، لا أفعل، و لا أغيّر أمرا صنعته، إنك قد كبرت و كبر علمك، أو قال عقلك. و جعل يضحك مما يشير به دريد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۶

فغضب دريد و قال: هذا أيضا يا معشر هوازن، و اللّه ما هذا لكم برأى، إن هذا فاضحكم فى عورتكم، و ممكّن منكم عدوكم، و لا حق بحصن ثقيف و تاركهم، فانصرفوا و اتركوه.

فسل مالك سيفه، ثم نكسه، ثم قال: يا معشر هوازن!! و اللّه، لتطيعنّنى، أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى. و كره أن

يكون لدريد فيها ذكر أو رأى.

فمشى بعضهم إلى بعض، و قالوا: و اللّه، لئن عصينا مالكا ليقتلن نفسه و هو شاب، و نبقى مع دريد و هو شيخ كبير لا- قتال معه، فأجمعوا رأيكم مع مالك، فلما رأى دريد أنهم قد خالفوه، قال:

يا ليتنى فيها جذع أخب فيها و أضع

أقود و طفاء الزمع كأنها شاة صدع «۱» ثم قال دريد: يا معشر هوازن، ما فعلت كعب و كلاب؟

قالوا: ما شهدها منهم أحد.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۱ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و ۱۶۴ و ۱۶۵ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۶ و ۱۰۷ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷ و ۱۰۸ و الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۱۲۳ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۶ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۷ ص ۲۳۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۵ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۰ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۲ و غريب الحديث ج ۱ ص ۳۲۰ و إعلام الورى ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۹ و ۱۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷

قال: غاب الحد و الجد، لو كان يوم علاء و رفعة. و فى لفظ: لو كان ذكرا و شرفا ما تخلفوا عنه، يا معشر هوازن، ارجعوا، و افعلوا ما فعل هؤلاء.

فأبوا عليه.

قال: فمن شهدها منكم؟

قالوا: عمرو بن عامر، و عوف بن عامر.

قال: ذانك الجذعان من بنى عامر لا ينفعان و لا يضران.

قال مالك لدريد: هل من رأى غير هذا فيما قد حضر من أمر القوم؟

قال دريد: نعم، تجعل كمينا، يكونون لك عونا، إن حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم، و كررت أنت بمن معك، و إن كانت الحملة لك لم يفلت من القوم أحد، فذلك حين أمر مالك أصحابه أن يكونوا كمينا فى الشعاب، و بطون الأودية، فحملوا الحملة الأولى التى انهزم فيها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

قال دريد: من مقدمة أصحاب محمد؟

قالوا: بنى سليم.

قال: هذه عادة لهم غير مستنكرة، فليت بعيرى ينحّى من سنن خيلهم، فنحى بعيره موليا من حيث جاء «۱».

و نقول:

إن لنا هنا ملاحظات، و وقفات عديدة، نشير إليها ضمن العناوين التالية:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۸

حنين واد قرب الطائف:

حنين واد إلى جنب وادى ذى المجاز، قريب من الطائف، بينه و بين مكة بضعة عشر ميلا «۱».

و قيل: حنين: اسم لما بين مكة و الطائف «۲».

و قال بعضهم: اسم موضع قريب من الطائف «۳».

و قيل: بينه و بين مكة ثلاث ليال، قرب الطائف «۴».

سبب غزوة حنين:

تقدم أنهم يزعمون: أن سبب هذه الغزوة هو: أنه بعد فتح مكة مشت أشراف هوازن، و ثقيف، و قالوا: قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا، و الرأى أن نغزوه.

و لكنّ نصا آخر يقول: إن سببها هو: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لما

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۹ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۲۹ و راجع ج ۶ ص ۱۳۴ و راجع: عمدة القارى ج ۱۴ ص ۱۵۷ و ج ۱۷ ص ۲۷۷ و ۲۹۴ و معجم ما استعجم ج ۲ ص ۴۷۱ و معجم البلدان ج ۲ ص ۳۱۳ و فتح البارى (المقدمة) ص ۱۰۶ و ج ۸ ص ۲۱.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۵ و (ط دار المعرفة) ص ۶۱ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۵ و (ط دار المعرفة) ص ۶۱.

(۴) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۹ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۱۵۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۴۹ و معجم البلدان ج ۲ ص ۳۱۳ و راجع: التنبيه و الإشراف ص ۲۳۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۸ و ج ۸ ص ۳۸۸ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۹

خرج لفتح مكة أظهر أنه يريد هوازن، فبلغ الخبر إليهم، فتهيأوا، و جمعوا الجموع و السلاح، و اجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف، فرأسوه عليهم و خرجوا الخ ... «۱».

و نقول:

أولا: إن ثمة خللا فى هذا النص الأخير، فإن ما بلغ هوازن قد كان قبل فتح مكة، و بعد فتحها و بقاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيها هذه المدة التى قد يقال: إنها قاربت العشرين يوما، لا بد أن يتوقع أن هوازن قد اقتنعت بأن مكة كانت هى المقصودة بذلك الجيش ... فلا معنى لأن تقرر هوازن أن تجمع هذه الجموع و تسير لحرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

ثانيا: إن هوازن قد بقيت سنة تجمع الجموع، و تحث القبائل على مشاركتها فى حربها مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

و صرحت بعض الروايات: بأنهم قبل فتح مكة كانوا يريدون قتاله «صلى اللّه عليه و آله» «۳»، فلا معنى لقولهم: إنها قد تهيأت للحرب حين بلغها

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۵ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۳۳ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۰ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۷ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۷ ص ۲۴۰ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۰ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ هامش ص ۳۶۸.

(۳) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷ و راجع: معجم قبائل العرب ج ۱ ص ۱۵۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰

مسير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليها، أو أنها قد قررت جمع الجموع و الحرب بعد فتح مكة ..

فلعل الصحيح هو: أنها قد بدأت بالتهيؤ للحرب قبل سنة، ثم زادت و تيرة هذا الاستعداد بعد ما بلغها مسير النبى «صلى اللّه عليه و آله» إليها ..

ثم جددت خيار المبادرة و الدخول فى الحرب بصورة فعلية بعد فتح مكة.

دوافع هوازن:

لقد بات واضحا: أن هوازن لم تكن تريد بحربها لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و للمسلمين أن تحقّ حقا، أو تبطل باطلا، كما أنها لم تكن تريد الدفاع عن نفس أو عرض، أو مال، أو أرض، و لا الدفاع عن حرية أو كرامة، و لا عن جاه و زعامة، و لا دفاعا عن قيم إنسانية، أو عن حقائق إيمانية، أو ثأرا لعدوان سابق عليهم. و إنما كانت حرب العصاة البغاة، و المعتدين الطغاة، و حرب الأجلاف الجفاة، و العتاة القساة.

إنهم يخوضون حربا يقرر زعماؤهم، و أصحاب الرياسة فيهم زجّهم فيها، و يفرضونها عليهم، و حملهم على مواجهة ويلاتها، و تحمل تبعاتها ..

و لو أنهم تركوا الأمور تسير على طبيعتها، فإن غاية ما كان سيفعله معهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو: أن يعرض عليهم ما يدعو إليه، و يقدم لهم الأدلة القاطعة و البراهين الساطعة عليه، و يبقى خيار القبول أو الرفض عائدا إليهم، وفقا للشعار الذى طرحه الإسلام فى قوله تعالى:

لا إِكْراهَ فِى الدِّينِ «۱».

---

(۱) الآية ۲۵۶ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱

و إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ «۱».

و إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ «۲».

و فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ «۳».

إلى عشرات من الآيات الأخرى المصرحة بهذا المعنى ..

فلماذا إذن تبادر هوازن إلى جمع الجموع، و الاستعداد طيلة سنة كاملة لحرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! و لماذا تريد منعه من إبلاغ رسالات ربه، بأساليب القهر، و الظلم و التعدى، الذى يبلغ حد شن حرب، تأكل الأخضر و اليابس؟!

هل هذا ضعف بصيرة أم خذلان؟!

و قد قرأنا فى النصوص المتقدمة و لم نزل نقرأ أمثال هذه المزاعم فى مواقف كثيرة أخرى مشابهة لأهل الكفر، مثل يهود خيبر و غيرهم: «أن محمدا «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين إنما كانوا ينتصرون فى حروبهم المتلاحقة، لأنهم كانوا يلاقون قوما لا يحسنون

القتال .. ثم يزعمون أنهم هم أهل الجد و الجلد، و أهل العدة و العدد، و العارفون بفنون الحرب، و الذين يملكون خبرات عالية بأساليب الطعن و الضرب» ...

و لكن هؤلاء القوم و كذلك غيرهم من اهل اللجاج و العناد يرون المعجزات الباهرة، التى لا تبقى مجالا للشك بحتمية الرعاية الربانية لهذا

---

(۱) الآية ۱۸۸ من سورة الأعراف.

(۲) الآية ۷ من سورة الرعد.

(۳) الآية ۲۹ من سورة الكهف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲

الدين و أهله. و قد كانوا يرون بأم أعينهم المعجزات القاهرة للعقول، أو الكرامات الظاهرة الآسرة للوجدان، الموقظة للضمير.

فما معنى: أن يتعامى أولئك الناس عن كل مظاهر هذه العناية الإلهية، و الرعاية الربانية، و يتجهون نحو تزوير الحقائق، و إخفاء أمرها، و تدنيس طهرها ..

فهل يرجع هذا إلى ضعف فى بصيرتهم، أو إلى خذلان ربانى لهم، حجبهم عن الحقائق، أو حجبها عنهم، على قاعدة: فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ «۱»، و وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ «۲».

إن الإجابة الصحيحة و الصريحة عن ذلك، هى: صحة و وقوع كلا هذين الأمرين، نعوذ باللّه من الخذلان، و من سوء العاقبة و عذاب الخزى فى الدنيا و الآخرة ..

دريد بن الصمة فى محكمة الوجدان:

إن كلام دريد بن الصمة مع مالك بن عوف فيما يرتبط برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و بموقعه، و بما حققه من إنجازات يشير إلى معرفته التامة بما يجرى فى المنطقة، و بما آلت إليه الأمور بعد تلك الحروب الطويلة، التى خاضها المسلمون مع أعدائهم من مختلف الأديان و الأجناس، و فى جميع المواقع ..

كما أنه قد أظهر خبرة غير عادية بحالات القبائل، و سياسات الناس

---

(۱) الآية ۵ من سورة الصف.

(۲) الآية ۱۷ من سورة محمد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳

و أحوالهم .. و تنبأ بما تكون عليه الحال، لو التقى الناس فى ساحات القتال، و تنبأ بأن مالكا سيترك أصحابه، و يلجأ إلى حصن الطائف، و هذا ما حصل فعلا.

فإذا كان هذا الرجل يملك هذه الخبرة العالية، و يعرف: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» رجل كريم، فلماذا يستجيز لنفسه قتال الرجل الكريم، من دون ذنب أتاه إليه، و لا إلى غيره، سوى أنه يدعوه إلى الحق و الخير و الهدى؟!

و إذا كان يعرف أيضا: أن هذا النبى قد أوطأ العرب، و خافته العجم، و خافه من فى الشام.

و يعرف: أنه أجلى يهود الحجاز: إما قتلا، أو خروجا على ذل و صغار.

و يعرف: أن الحرب مع محمد «صلى اللّه عليه و آله» ليست مجرد عبث يتلاشى و ينتهى، بل هى عمل تبقى آثاره و نتائجه إلى

الأعقاب، عبر الأحقاب ..

فلماذا يرضى من يعرف ذلك كله: بأن يكون المدبر لهذه الحرب الظالمة، و العدوانية، على رجل كريم، قد حقق كل هذه الإنجازات الهائلة التى لم تعرف لها المنطقة العربية مثيلا فى كل تاريخها الطويل؟!

فهل هذه حكمة و دراية، أم رعونة و غواية؟!

طموح تحمية الرعونة:

و مما لفت نظرنا هنا أيضا: أن مالك بن عوف لا يرضى بما أشار به دريد بن الصمة، و يسعى إلى فرض رأيه على قومه بأسلوب أرعن و ساقط، حيث إنه يأخذ سيفا، و يهددهم بأنه سوف يقتل به نفسه إن خالفوه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۴

و هذا إن دل على شىء فإنما يدل على ضعفه الشديد، و إفلاسه الأكيد، من أى منطق صحيح و سليم.

و لو كان يملك حجة و منطقا صحيحا، فهو يكفى لإلزامهم بالأخذ برأيه، و يفرض عليهم البخوع لحجته ..

و الأشد غرابة هنا: أن لا نجد فى تلك القبيلة الكبيرة بأسرها، و التى هى بصدد اتخاذ قرار مصيرى و حاسم، يؤثر على مستقبلها و وجودها- لا نجد فيها- من يقول له: إن تهديدك بقتل نفسك لا يدل على صحة قراراتك، إن لم يكن دليلا على ضعف حجتك، و بوار منطقك ..

و إذا كان قرارك خاطئا فسينتج المصائب و البلايا، و الكوارث و الرزايا، على مئات أو ألوف من البشر، لا يحق لك أن تتصرف بمصيرهم من دون روية، و تدبر، و حكمة و تبصر.

بل إنهم جميعا خضعوا لإرادته، و أطاعوه حبا بالحفاظ على حياته، و لم يفكروا بما يحفظ لهم حياتهم .. مع أن هذا الرجل هو مجرد شاب طامح، لا يملك الكثير من الخبرة، أو التجربة، و الحنكة، و لا يشعر بالمسؤولية بالمستوى الذى يؤهله لإصدار قرارات بهذا القدر من الحساسية، و بهذا المستوى من الخطورة. بل هو يستجيب لأحاسيسه، و ينقاد لمشاعره، و أهوائه.

و الأغرب من ذلك: أن هؤلاء الناس قد سمعوا حجة دريد بن الصمة على مالك بن عوف .. و كانت حجة قوية، و مرضية، و سمعوا أيضا جواب مالك عليها، الذى كان مجرد إصرار على رأى ظهر خطؤه، و قد صاحب إصراره هذا الضحك الإزدرائى و حفنة من الشتائم، حيث اعتبره إنسانا قد كبر، و كبر علمه، فأصبح هرم الجسم و العلم و العقل .. فهو يتكلم بما ربما

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵

يصنف فى دائرة الخرف و الإختلال، أو التدنى فى مستوى الإدراك و الوعى للأمور ..

الإستطلاع .. و التثبت:

عن جابر بن عبد اللّه، و عمرو بن شعيب، و عبد اللّه بن أبى بكر بن عمرو بن حزم: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما سمع بخبر هوازن بعث عبد اللّه بن أبى حدرد، فأمره أن يدخل فى القوم فيقيم فيهم، و قال:

«إعلم لنا علمهم».

فأتاهم، فدخل فيهم، فأقام فيهم يوما و ليلة، أو يومين، حتى سمع و علم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و سمع من مالك، و أمر هوازن، و ما هم عليه «۱».

و عند محمد بن عمر: أنه انتهى إلى خباء مالك بن عوف، فيجد عنده رؤساء هوزان، فسمعه يقول لأصحابه: إن محمدا لم يقاتل قوما

قط قبل هذه المرة، و إنما كان يلقى قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب، فيظهر عليهم، فإذا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۳ عن ابن إسحاق، و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۲ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۴۸ و ۴۹ و معجم قبائل العرب ج ۲ ص ۸۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۶

كان السحر فصفّوا مواشيكم و نساءكم من ورائكم، ثم صفوا، ثم تكون الحملة منكم، و اكسروا جفون سيوفكم، فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسورة الجفون، و احملوا حملة رجل واحد، و اعلموا أن الغلبة لمن حمل أولا. انتهى «۱».

ثم أقبل حتى أتى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبره الخبر، فقال:

رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لعمر بن الخطاب: «ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرد»؟

فقال عمر: كذب.

فقال ابن أبى حدرد: و اللّه لئن كذبتنى يا عمر لربما كذبت بالحق.

فقال عمر: ألا تسمع يا رسول اللّه ما يقول ابن أبى حدرد؟

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: قد «كنت ضالا فهداك اللّه» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۳ عن الواقدى، و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۴۹ و ۱۶۴- ۱۶۵ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۶- ۲۸۷ و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۰ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۸۹۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۳ و إعلام الورى ص ۱۲۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۵ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۸۹۳ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۶ و ۸۲ و (ط مكتبة محمد على صبيح) ص ۸۹۱ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۰ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۶۱ و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۴۷۵ و (ط دار الكتاب العربى) ج ۲ ص ۵۷۲ و أسد الغابة ج ۳ ص ۱۴۱ و شرح المواهب اللدنية ج ۳ ص ۲ و البداية-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷

(زاد الطبرسى قوله: و ابن أبى حدرد صادق) «۱».

ماذا يريد الرسول صلّى اللّه عليه و آله من ابن أبى حدرد؟!:

۱- إننا لسنا بحاجة للتذكير بأهمية الإستخبارات فى إنجاح أى عمل عسكرى ضد العدو، و لذلك رأينا: أنه حين علم «صلى اللّه عليه و آله» بأمر هوازن كان أول عمل قام به هو إرسال العيون لمعرفة نواياهم الحقيقية فى أمر الحرب و السلم من جهة، ثم معرفة الخطة التى سيعتمدونها فى حربهم، فيما لو كان قرارهم هو إثارة الحرب ضد المسلمين من جهة أخرى.

۲- ثم إن هذا التروّى، و عدم التسرع فى اتخاذ القرار بجرد وصول الخبر عن جمع هوازن، يدخل فى دائرة الإنصاف للآخرين، و الشعور بالمسؤولية، و تحاشى القيام بأى عمل حربى ضدهم، أو أى عمل إيذائى مهما كان نوعه قبل التأكد من صحة الأخبار الواصلة ..

۳- و يثير الإنتباه هنا: التعبير الذى اختاره «صلى اللّه عليه و آله» و هو يصدر أمره لابن أبى حدرد، حيث قال له «صلى اللّه عليه و آله»:

«إعلم لنا علمهم».

فالمهمة إذن هى: أن ينوب عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى تحصيل

و النهاية ج ۴ ص ۳۷۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۳۶۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۳ و ۶۱۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۶.

(۱) إعلام الورى ص ۱۲۰ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ۱ ص ۲۲۹ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸

العلم بالمطلوب.

۴- و متعلق العلم الذى يريده «صلى اللّه عليه و آله» من ابن أبى حدرد هو أيضا نفس علمهم، أى أنه يريد منه أن لا- يكتفى بالحدسيات، و بالإمارات و القرائن، و لا- بالظنون مهما بلغت قوتها .. و لا بالاستنتاجات المستندة إلى الإجتهاد، بل المطلوب هو: أن يصبح علمه بما عزموا عليه هو نفس علمهم. و كأنه ينقل إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفس علمهم.

و هذا غاية فى الإحتياط، و منتهى فى الدقة.

موقف عمر من ابن أبى حدرد:

اشارة

و لا ندرى السبب فى هذا الموقف الغريب و العجيب، الذى اتخذه عمر بن الخطاب من ابن أبى حدرد!! فإن هذه القضية قد حملت معها الكثير من الدلالات اللافتة و المثيرة .. و نستطيع أن نشير هنا إلى الأمور التالية:

الأمر الأول: سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله:

فقد لاحظنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» بعد أن سمع ما نقله ابن أبى حدرد عن مالك بن عوف، قال لعمر: ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرد؟

و قد يكون التفسير الطبيعى لهذا السؤال هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد توجيه عمر إلى خطة مالك بن عوف، التى رسمها لأصحابه لمهاجمة أهل الإسلام.

غير أنه يمكن أن يفسر ذلك بطريقة أخرى، و هى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد استدراج عمر، ليفصح عن دخيلة نفسه. و هذا ما حصل فعلا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۹

الأمر الثانى: تكذيب عمر لابن أبى حدرد:

ثم جاءت إجابة عمر نشازا، و هجينة فى مضامينها، حين اتهم ابن ابى حدرد بالكذب. مع أن اللّه تعالى لم يطلعه على غيبه، كما أنه لم

يكن يملك أى دليل يشير إلى كذب هذا الرجل.

إلا أن يكون لعمر بن الخطاب عيون قد حضروا نفس المجلس الذى حضره ابن أبى حدرد، و نقلوا له ما يدل على عدم صحة ما جاء به إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله».

و لا نظن أن أحدا يرتضى حتى إبداء هذا الإحتمال، إلا فى صورة واحدة، و هى أن يكون على علم بسوء سريرة عمر بن الخطاب، و يرى أنه يخطط، و يعمل بصورة مستقلة، و لحساب فريق آخر غير رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و جماعة المسلمين.

أو أنه يتهم عمر بأنه يمالئ مشركى هوازن، و يتصل بهم، و ينسق معهم، و يريد بموقفه هذا تعمية الأمور على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و التستر عليهم عنده، لتمكينهم من إيراد ضربتهم بأهل الإسلام. أو حفظهم، و دفع الأخطار عنهم، ما وجد إلى ذلك سبيلا.

و هذه احتمالات خطيرة، و لا يمكن البخوع لها و التسليم بها، إذا لم تدعمها الأدلة الدامغة، و الشواهد الواضحة.

الأمر الثالث: لربما كذبت بالحق:

و أما جواب ابن ابى حدرد لعمر بقوله: لربما كذبت بالحق. ثم تفسير النبى «صلى اللّه عليه و آله» لذلك: بأنه قد كان ضالا فهداه اللّه .. فهو غير

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰

ظاهر الوجه، و يصعب الإطمئنان إلى عدم عروض التحريف له .. لأن ابن أبى حدرد يريد أن يرد الاتهام بمثله، و التكذيب بالحق أيام الضلال مما لا يختص بعمر، بل هو حال عامة الناس آنئذ.

و عمر إنما نسب إلى ابن أبى حدرد الكذب فى نفس مقامه، و عين كلامه، فالمناسب أن يكون رد ابن أبى حدرد عليه هو نسبة الكذب إليه بنفس المستوى، و فى نفس ذلك المقام.

بل إن المناسب هو: أن يستبدل كلمة «لربما» بكلمة «لطالما» كما هو المتوقع فى أمثال هذه المواقف .. و لعل محبى عمر استبدلوا هذه بتلك للإبقاء على مقام عمر و هيبته.

غير أن بالإمكان دفع هذه الإحتمالات بأن مقصود ابن أبى حدرد بكلامه هذا هو: أن حكم عمر بكذب ابن أبى حدرد فى هذا المورد ربما يكون تكذيبا بالحق ..

و لكن يرد على هذا: أنه يخالف التوجيه الذى نسبوه إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى جوابه لعمر، و هو قوله: «قد كنت ضالا فهداك اللّه» ..

كما أن ذلك لا يصحح اعتراض عمر، و استنجاده برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و لا يبرر نجدة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» له بهذا الكلام المنسوب إليه «صلى اللّه عليه و آله».

و لو كان هذا مقصود ابن أبى حدرد لكان عمر قد فهم كلام ابن أبى حدرد، و لم يكن معنى لأن يتوجه عمر بشكواه إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من الأساس و لا أن يظهر كأنه يدعو النبى «صلى اللّه عليه و آله»

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۱

للإنتصار له.

و ليس ثمة ما يبرر الشكوى أو الاستنصار.

كما أنه لم يكن هناك ضرورة للتفسير من قبل النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

الأمر الرابع: صدق أبى حدرد:

و قد انتهى الأمر بإعلان النبى «صلى اللّه عليه و آله» صدق ابن أبى حدرد فى أقواله.

حيث أضاف «صلى اللّه عليه و آله» قوله: «و ابن أبى حدرد صادق».

و هـذا فى حد ذاته يعتبر إدانة لعمر، و تكذيبا له، بل هو تأييد لقول ابن أبى حدرد: على رواية «لربما كذبت بالحق» إذا كان مقصوده: أن تكذيبك لى فى هذا المورد ربما يكون تكذيبا بالحق .. و النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» قد أكد صحة ذلك ..

فـإذا كـان صادقا، فلماذا لم يبادر النبى «صـلى اللّه عليه و آله» إلى تأنيب عمر على نسبته إلى الكـذب؟! فإن هـذا هو المتوقع من النبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله» فى مثل هذه الحالات، إلا إذا فرض: أن ثمة ما يمنع من الزيادة على هذا، و اللّه هو العالم بالحقائق.

الأمر الخامس: لماذا الحذف؟!:

و قد لاحظنا: أن أكثر نقلة هذه القضية يقتصرون على بعض فقراتها، و يحذفون سائرها .. خصوصا حينما يصل الأمر إلى عمر و موقفه، و مـا جرى، مع أنهم يلاـحقون الواو و الفاء، و الباء، و التاء حين يكون هناك ما يحتملون فيه أدنى تأييـد له .. فراجع على سبيل المثال السيرة الحلبية، و الإصابة، و أسد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۲

الغابة .. و غير ذلك من مصادر ..

أليس هذا من أجلى مصاديق القول المعروف: «حبك الشىء يعمى و يصم»؟!.

أعاذنا اللّه من الزلل و الخطل فى الفكر، و فى القول، و فى العمل، إنه ولى قدير، و بالإجابة جدير ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳

الفصل الثانى: الجيشان إلى حنين

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵

الإستعداد للمسير و عقد الألوية:

و يلاحـظ: أن المـؤرخين لاـ يجرؤون على ذكر صـاحب لـواء رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» فى هـذه الغزوة، و لكن القمى «رحمه اللّه»، لم يهمـل الروايـات المصـرحة باسـمه، فجهر بـالحق، و لم يبـال بالأخطار التى أدناها الاتهام بالزندقـة، و الخروج عن الـدين، فهو يقول:

«بلغ رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» اجتماع هوزان بأوطاس، فجمع القبائل، و رغّبهم فى الجهاد، و وعدهم النصر، و أن اللّه قد وعده أن يغنمه أموالهم، و نساءهم، و ذراريهم.

فرغب الناس، و خرجوا على راياتهم، و عقد اللواء الأكبر، و دفعه إلى أمير المؤمنين «عليه السـلام». و كل من دخل مكة برايـة، أمره أن يحملها.

و خرج فى اثنى عشر ألف رجل، عشرة آلاف ممن كانوا معه «۱».

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۴۷ و ۱۴۹ و ۱۵۵ و ۱۶۵ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۶ و البرهان (تفسير) ج ۲ ص ۱۱۳ و نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۹ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۲۸ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۰ و تحفة الأحوذى ج ۵ ص ۱۳۹ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۵۹ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۰۶ و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج ۲ ص ۵۵ و جامع-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۶

و قيل: عشرة آلاف «۱».

و قيل: أحد عشر ألفا «۲».

و قيل: أحد عشر ألفا و خمس مائة «۳».

و قيل: أربعة عشر ألفا «۴».

و قيل: ستة عشر ألفا «۵». فيهم ثمانون من المشركين من أهل مكة منهم صفوان بن أمية، و سهيل بن عمرو «۶».

و نلاحظ هنا ما يلى:

أولا: إنه «صلى اللّه عليه و آله»- وفق هذا النص- قد أخبر الناس بنتائج

البيان ج ۱۰ ص ۱۳۰ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۰ و ۲۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۷ و زاد المسير ج ۳ ص ۲۸۱ و تفسير القرطبى ج ۸ ص ۱۰۰ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۵ فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸.

(۱) زاد المسير ج ۳ ص ۲۸۱.

(۲) فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸.

(۳) راجع: تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۲ و زاد المسير ج ۳ ص ۲۸۱ عن مقاتل و تفسير القرطبى ج ۸ ص ۱۰۰ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۵.

(۴) راجع: تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۵.

(۵) فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸ و زاد المسير ج ۳ ص ۲۸۱ و تفسير القرطبى ج ۸ ص ۱۰۰ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۵.

(۶) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۸۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۷

تلك الحرب مسبقا. و لعل ذلك يرجع لعدة أسباب:

أحدها: أن يرغّب الناس فى الخروج إلى الحرب ..

الثانى: أن يكون ذلك من أسباب الربط على قلوبهم، و تأكيد اليقين لديهم بصحبة النبوة ..

الثالث: أن يثقوا برعاية اللّه تعالى لهم، و لطفه بهم ..

الرابع: أن يعرف الناس، و يميز أهل اليقين، و الصادقين فى إيمانهم عن غيرهم من المدّعين غير الصادقين.

الخامس: أن يدلهم ما جرى من الهزيمة الشاملة، ثم النصر العتيد الذى يأتى بعدها بسيف على «عليه السلام» على: أن ذلك كان بعلم اللّه، و أن الذى تحقق لم يكن عن استحقاق منهم، بل هو أمر صنعه اللّه لوليه و وصى رسوله «صلى اللّه عليه و آله»، و أنهم إنما ينعمون بفواضله، و يستفيدون من ثمار جهده و جهاده، فالغنائم ليست لهم، و كذلك السبايا و الأسرى، فإذا قسمها رسول اللّه «صلى

اللّه عليه و آله» على من شاء من المؤلفة قلوبهم، فليس لأحد الحق فى أن يعترض بشىء، و ليس له أن يتوهم أن له نصيبا أو حقا فيها .. بل هى لخصوص صانع النصر، ألا و هو على بن أبى طالب «صلوات اللّه و سلامه عليه» ..

عقد الألوية:

زعموا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» عقد الألوية ليلة حرب حنين فى وقت السحر، «فدفع لواء المهاجرين إلى عمر بن الخطاب، و لواء إلى على بن أبى طالب، و لواء إلى سعد بن أبى وقاص، و لواء الأوس إلى أسيد بن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۸

حضير، و لواء الخزرج إلى حباب بن المنذر، و آخر إلى سعد بن عبادة.

و قيل: كان لكل من الأوس و الخزرج لواء فى تلك الغزوة، و لكل قبيلة من القبائل التى كانت معه لواء، ثم ركب «صلى اللّه عليه و آله» بغلته الخ ..» «۱».

و فى سيرة الدمياطى: فى كل بطن من الأوس و الخزرج لواء وراية يحملها رجل منهم «۲».

و نقول:

قد تقدم: أن اللواء الأكبر كان مع على «عليه السلام»، و لكن هؤلاء يحاولون الكيد لعلى «عليه السلام»، و التشكيك بما له من فضائل و كرامات بهذه الطريقة الغبية و المفضوحة، فنحن نسجل هنا ما يلى:

۱- إنهم هم أنفسهم يقولون: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أعطى لواء المهاجرين لعلى «عليه السلام»، و أعطى راية لعمر بن الخطاب «۳».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و (ط دار المعرفة) ص ۶۴ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و راجع: الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۰ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲ و ج ۷ ص ۱۷۰.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و (ط دار المعرفة) ص ۶۴، و راجع: الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۰.

(۳) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و (ط دار المعرفة) ص ۶۴ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و راجع: الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۰ و إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۱۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۹

إنه لا شك فى كذب هذه الإدعاءات، فالألوية إنما تعطى للشجعان الأكفاء، و لم يظهر من عمر بن الخطاب ما يدل على ذلك، بل ظهر منه عكسه فى كثير من المقامات التى انهزم فيها.

۲- إن عامة المؤرخين، و المصنفين فى السيرة النبوية لا يجرؤن على التصريح باسم حامل اللواء الأكبر فى هذه الحرب الهائلة، و أنه على «عليه السلام». و هذا يرجع إلى أن لدى الحكام، و كل من يدور فى فلكهم من وعاظ السلاطين، و سائر الناس- و الناس على دين ملوكهم- حساسية كبيرة من ذكر أى شىء يرتبط بعلى «عليه السلام»، أو يشير إلى فضله، و مناقبه و مقاماته ..

و لعل تصريح المصادر الكثيرة: بأنه «عليه السلام» كان حامل لواء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى بدر، و فى كل مشهد جعلهم يكتفون بذلك، و يعتبرون: أن هذه التصريحات تبرّئ ذمتهم، و تدفع عنهم الإحراجات التى يخشون التعرض لها من التصريح بهذا الأمر فى كل غزوة، و مقام، و مشهد، فلا ضير إذا أهملوا ذلك و اكتفوا به عن التصريح المتعاقب و المتوالى فى كل مرة.

و قد غاب عنهم: أن هذا التصرف منهم قد أفسح المجال للحاقدين، و المصطادين بالماء العكر لمحاولة تزوير الحقائق، و إطلاق ادّعاءات تجانب الواقع و الحقيقة فى المواقف المختلفة، فزعموا فى حرب حنين: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أعطى لواء المهاجرين لعمر

بن الخطاب، و أن عليا صلوات اللّه و سلامه عليه كان يحمل لواء من ألويـة المهاجرين، و أعطى «صلى اللّه عليه و آله» راية لسعد و راية لعمر. ثم أعطى لواء الخزرج لحباب بن المنذر، و لواء

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۴۰

الأوس لأسيد بن خضير.

نقول:

إن ذلك لا يصح، لأن لواء الجيش كله كان مع على. و لا يمنع أن يكون معه لواء المهاجرين أيضا.

و يدل على ذلك:

۱- إنهم يقولون: إنه «عليه السلام» كان صاحب لواء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى بدر، و فى كل مشهد «۱».

۲- عن ابن عباس، قال: لعلى بن أبى طالب «عليه السلام» أربع ما هنّ لأحد: هو أول عربى و عجمى صلى مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و هو صاحب لوائه فى كل زحف. و هو الذى ثبت معه يوم المهراس (أى يوم أحد)؛ و فرّ الناس. و هو الذى أدخله قبره «۲».

---

(۱) ترجمة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام»، من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ۱ ص ۱۴۵ و تاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج ۴۲ ص ۷۴ و ذخائر العقبى ص ۷۵ عن أحمد فى المناقب، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۳ ق ۱ ص ۱۴ و (ط دار صادر) ج ۳ ص ۲۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۳ ص ۶۲۵ و كفاية الطالب ص ۳۳۶ عنه، و فى هامشه عن: كنز العمال ج ۶ ص ۳۹۸ عن الطبرانى، و الرياض النضرة ج ۲ ص ۲۰۲ و قال: أخرجه نظام الملك فى أماليه. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۴ ۴۰ عقد الألوية: ..... ص : ۳۷

و راجع: فضائل الصحابة لابن حنبل ج ۲ ص ۶۵۰ و ۱۱۰۶ عن ابن عباس، و الحكم، و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۵۲۸ و ج ۳۰ ص ۲۲۰ و ج ۳۲ ص ۲۴.

(۲) مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۱۱ و تلخيصه للذهبى بهامشه، و مناقب الخوارزمى ص ۲۱ و ۲۲ و إرشاد المفيد ص ۴۸ و (ط دار المفيد) ج ۱ ص ۷۹ و ذخائر العقبى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۴۱

۳- عن ابن عباس: كان على «عليه السلام» أخذ راية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم بدر.

قال [الحكم] الحاكم: و فى المشاهد كلها «۱».

۴- و عن مالك بن دينار: سألت سعيد بن جبير و إخوانه من القراء:

من كان حامل راية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

قالوا: كان حاملها على (رض) «۲».

ص ۸۶ و البحار ج ۲۰ ص ۸۱ و ج ۳۸ ص ۲۴۰ و ۲۵۶ و تيسير المطالب ص ۴۹ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۳۹ و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۰۹۰ و شرح النهج ج ۴ ص ۱۱۷ و نظم درر السمطين ص ۱۳۴ و شواهد التنزيل ج ۱ ص ۱۱۸ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۱۲۷ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۱۳۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۷۲ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۸۰ و الوافى بالوفيات ج ۲۱ ص ۱۷۸ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۳۵ و المناقب للخوارزمى ص ۵۸ و كشف الغمة ج ۱ ص ۷۹ و ۱۹۰ و العدد القوية ص ۲۴۴ و النصائح الكافية ص ۲۳۷ و بناء المقالة الفاطمية للسيد ابن طاووس ص ۱۳۳ و منهاج الكرامة ص ۹۵ و غاية المرام ج ۵ ص

۱۷۵ و شرح إحقاق الحق ج ۴ ص ۴۵۴ و ۴۵۵ و ج ۱۵ ص ۴۳۰ و ۶۵۴ و ج ۲۰ ص ۴۵۷ و ج ۲۲ ص ۱۴۶ و ج ۲۳ ص ۵۰۹ و ج ۳۱ ص ۲۹۶ و ۶۰۴.

(۱) ذخائر العقبى ص ۷۵ و الرياض النضرة المجلد الثانى ج ۴ ص ۱۵۶ و ينابيع المودة ج ۲ ص ۱۶۶ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۱۸۹ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۵۲۷ و ج ۳۰ ص ۲۲۱ و راجع: الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۲۴۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۷۲.

(۲) ذخائر العقبى ص ۷۵ و ينابيع المودة ج ۲ ص ۱۶۷ و شرح إحقاق الحق ج ۴ ص ۲۶۹ و ج ۱۵ ص ۵۵۰ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۸۵ و البحار ج ۴۲ ص ۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۴۲

و فى نص آخر: أنه لما سأل مالك سعيد بن جبير عن ذلك غضب سعيد، فشكاه مالك إلى إخوانه من القرّاء، فعرّفوه: أنه خائف من الحجاج.

فعاد و سأله، فقال: كان حاملها على (رض).

هكذا سمعت من عبد اللّه بن عباس «۱».

و فى نص آخر عن مالك بن دينار، قال: قلت لسعيد بن جبير: من كان صاحب راية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

قال: إنك لرخو اللبب.

فقال لى معبد الجهنى: أنا أخبرك. كان يحملها فى المسير ابن ميسرة العبسى، فإذا كان القتال؛ أخذها على بن أبى طالب رضى اللّه عنه «۲».

۵- عن جابر: قالوا: يا رسول اللّه، من يحمل رايتك يوم القيامة؟

---

(۱) راجع: مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۳۷ و صححه، و قال: له شاهد من حديث زنفل العرفى، و فيه طول فلم يخرجه الحاكم، و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۳۷ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱۱ ص ۳۴۵ و مناقب الخوارزمى ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و (ط مؤسسة النشر الإسلامى) ص ۳۵۸، و شرح إحقاق الحق ج ۴ ص ۲۶۹ و ج ۸ ص ۵۲۴ و ج ۱۵ ص ۵۴۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۸۵ و البحار ج ۴۲ ص ۶۰ و غاية المرام ج ۷ ص ۵۱.

(۲) الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ۳ ق ۱ ص ۱۵ و (ط دار صادر) ج ۳ ص ۲۵ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۱۱ و تلخيصه للذهبى بهامشه، و مناقب الخوارزمى ص ۲۱ و ۲۲ و الإرشاد للمفيد ص ۴۸ و تيسير المطالب ص ۴۹ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۹ ص ۴۳۷ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۵۲۴ و ج ۳۲ ص ۳۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۴۳

قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلا من كان يحملها فى الدنيا، على بن أبى طالب؟! «۱».

و فى نص آخر: عبر باللواء بدل الراية «۲».

۶- و حينما مرّ سعد بن أبى وقاص برجل يشتم عليا «عليه السلام»،

---

(۱) مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۲۷ و البحار ج ۳۹ ص ۲۱۳ و مناقب أمير المؤمنين للكوفى ج ۱ ص ۲۹۱ و ۵۱۵ و ج ۲ ص ۴۹۸ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۲۴۷ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۳۴ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۳۴ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ۳ ص ۵۴ و الكامل لابن عدى ج ۷ ص ۴۷ و المسترشد للطبرى هامش ص ۳۳۴ و الإحتجاج

للطبرسى هامش ص ۱۸۰ و الرياض النضرة المجلد الثانى ج ۳ ص ۱۷۲ عن نظام الملك فى أماليه، و كفاية الطالب ص ۳۳۶، و قال: ذكره محدث الشام- أى ابن عساكر- فى ترجمة على «عليه السلام» من كتابه بطرق شتى عن جابر، و عن أنس، و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۳۶ و مناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن المغازلى ص ۲۰۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۷۴ و ۷۵ و الموضوعات ج ۱ ص ۱۶ و ۳۸۸ و ميزان الإعتدال ج ۴ ص ۲۴۰ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۷۱ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۱۸۲ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۲۱۶ و مناقب الخوارزمى ص ۳۵۸ و شرح إحقاق الحق ج ۱۵ ص ۵۵۲ و ۵۵۳ و ج ۲۳ ص ۲۹۷ و ج ۳۰ ص ۲۲۴ و حديث خيثمة ص ۱۹۹ و تنبيه الغافلين ص ۱۹.

(۲) تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۷۵ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۸ ص ۱۴۹ و شرح إحقاق الحق ج ۱۵ ص ۵۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۴۴

و الناس حوله فى المدينة، وقف عليه، و قال: يا هذا! علام تشتم على بن أبى طالب؟

ألم يكن أول من أسلم؟

ألم يكن أول من صلى مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

ألم يكن أزهد الناس؟

ألم يكن أعلم الناس؟

و ذكر حتى قال: ألم يكن صاحب راية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزواته؟ «۱».

و ظاهر كلامه هذا: أن ذلك كان من مختصاته صلوات اللّه و سلامه عليه.

۷- عن مقسم: إن راية النبى «صلى اللّه عليه و آله» كانت تكون مع على بن أبى طالب «عليه السلام»، و راية الأنصار مع سعد بن عبادة، و كان إذا

---

(۱) شرح الأخبار ج ۲ ص ۵۴۲ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۳۵ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۸ ص ۳۲۱ و شرح إحقاق الحق ج ۱۸ ص ۲۰۳ و مناقب أمير المؤمنين للكوفى ص ۲۹۱ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۵۰۰ و صححه على شرط الشيخين هو و الذهبى فى تلخيص المستدرك، و حياة الصحابة ج ۲ ص ۵۱۴ و ۵۱۵. و أظن أن القضية كانت مع سعد بن مالك أبى سعيد الخدرى، لأن سعد بن أبى وقاص كان منحرفا عن أمير المؤمنين «عليه السلام». و يشير إلى ذلك ما ذكره الحاكم فى مستدركه ج ۳ ص ۴۹۹ من أن أبا سعيد قد دعا على من كان ينتقص عليا «عليه السلام» فاستجاب اللّه له.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۴۵

استعر القتال كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» مما يكون تحت راية الأنصار «۱».

۸- عن عامر: إن راية النبى «صلى اللّه عليه و آله» كانت تكون مع على بن أبى طالب «عليه السلام»، و كانت فى الأنصار حيثما تولوا «۲».

و قد يناقش فى هذين النصين الواردين تحت رقم (۷) و (۸) بأنهما فيما يبدو يرجعان إلى نص واحد و هو المروى عن ابن عباس «۳» بواسطة عامر تارة و مقسم أخرى و عامر عن مقسم ثالثة، و كلاهما عن ابن عباس فى مورد رابع. و قد يظهر لنا من كل ذلك أنها رواية واحدة اكتفى الراوون بذكر واحد ممن رأوه هو الأشهر و الأذكر بنظرهم.

و فى جميع الأحوال نقول:

قد يقال: إن هذه الرواية أو الروايتين لا تدلّان على أن الراية كانت دائما مع على «عليه السلام» بصورة أكيدة و صريحة، لكن الإنصاف هو: أن ظاهرهما ذلك. و لكن تبقى هذه رواية شاذة لا عبرة بها إذا قورنت بذلك السيل الهائل من الروايات الصحيحة و الصريحة فى خلاف ذلك كما هو ظاهر.

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۸۸، و التاريخ الكبير ج ۶ ص ۲۵۸ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۵۲۷ و ج ۲۰ ص ۵۲۹ و ۳۳۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۰ ص ۲۴۹ و سير أعلام ج ۱ ص ۲۷۳ و راجع: فتح البارى ج ۶ ص ۸۹ عن أحمد، عن ابن عباس بإسناد قوى.

(۲) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۸۸ و شرح إحقاق الحق ج ۲۰ ص ۵۳۰.

(۳) مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۲۱ و راجع: فتح البارى ج ۶ ص ۸۹ و التاريخ الكبير ج ۶ ص ۲۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۷۱ و ۳۷۲ و ج ۹ ص ۱۰۹ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۵۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۴۶

۹- عن ثعلبة بن أبى مالك، قال: كان سعد بن عبادة صاحب راية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى المواطن كلها؛ فإذا كان وقت القتال أخذها على بن أبى طالب «۱».

۱۰- قال ابن حمزة: «و هل نقل أحد من أهل العلم: أن عليا كان فى جيش إلا و هو أميره»؟ «۲».

۱۱- و فى حديث المناشدة: أن عليا «عليه السلام» قال: نشدتكم اللّه، هل فيكم أحد صاحب راية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» منذ يوم بعثه اللّه إلى يوم قبضه، غيرى؟!

قالوا: اللهم لا «۳».

عتاب أمير مكة:

قالوا: لما بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خبر هوازن و ما عزموا عليه، أراد التوجه لقتالهم، و استخلف عتاب بن أسيد أميرا على أهل مكة، و معاذ بن جبل (إماما بها، وفقيها فيها) يعلمهم السنن و الفقه، و كان عمر عتاب إذ ذاك قريبا من عشرين سنة «۴».

---

(۱) أسد الغابة ج ۴ ص ۲۰ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۰۶ لكن فيه: ميسرة العبسى بدل سعد بن عبادة، و راجع: شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۵۲۵.

(۲) الشافى لابن حمزة ج ۴ ص ۱۶۴.

(۳) المسترشد فى إمامة على بن أبى طالب «عليه السلام» ص ۵۷ و (ط سنة ۱۴۱۵ قم) ص ۳۳۴.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۲ و ۴۰۶ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۴۷

و نقول:

قد تقدم الحديث عن عتاب بن أسيد و استخلافه على مكة، و عن إبقاء معاذ بن جبل معه، ليعلمهم بعض الأحكام و السنن.

و قد بينا هناك بعض ما يفيد فى معرفة ما يرمى إليه النبى «صلى اللّه عليه و آله» من هذا الإختيار و ذاك ..

إستعارة السلاح من المشركين:

عن جابر بن عبد اللّه، و عمرو بن شعيب، و عبد اللّه بن أبى بكر بن عمرو بن حزم، و الزهرى، و عن أمية بن سفيان: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما أجمع السير إلى هوازن ذكر له: أن عند صفوان بن أمية أدرعا و سلاحا، فأرسل إليه- و هو يومئذ مشرك- فقال: «يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا».

فقال صفوان: أغصبا يا محمد؟

قال: «لا، بل عارية مضمونة حتى نردها إليك».

قال: ليس بهذا بأس، فأعطى له مائة درع بما يكفيها من السلاح، فسأله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يكفيهم حملها، فحملها إلى أوطاس «۱».

المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸ و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۸ و ۴۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۳۷ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۸.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۲ عن ابن إسحاق، و أحمد، و أبى داود،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۴۸

و يقال: إنه «صلى اللّه عليه و آله» استعار منه أربعمائة درع بما يصلحها «۱».

و زعم بعضهم: أن بعض تلك الأدرع فقد، فأراد النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يضمنها له، فأبى بعد إسلامه، و قال: «أنا اليوم فى الإسلام يا رسول اللّه أرغب» «۲».

قالوا: و استعار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة حنين أيضا من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رمح، فقال: «صلى اللّه

و النسائى، و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۱ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۶۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۶ و التنبيه و الإشراف ص ۲۳۴ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۳ و إمتاع الأسماع ص ۱۰ و إعلام الورى ص ۱۱۹ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و (ط دار المعرفة) ص ۶۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و (ط دار المعرفة) ص ۶۳ و إمتاع الأسماع ص ۱۰ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸ و تفسير القرطبى ج ۸ ص ۹۷.

(۲) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸ و سبل السلام ج ۳ ص ۶۹ و تلخيص الحبير ج ۱۱ ص ۲۱۰ و نيل الأوطار ج ۶ ص ۴۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۴۰۱ و ج ۶ ص ۴۶۵ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۴۱۰ و سنن الدارقطنى ج ۳ ص ۳۵ و تنقيح التحقيق للذهبى ج ۲ ص ۱۲۱ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۹ ص ۱۲۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۴ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ص ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۴۹

عليه و آله»: كأنى أنظر إلى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين «۱».

و نقول:

قد يقال: ما هو السبب فى استعارة النبى «صلى اللّه عليه و آله» درعا من مشرك، و كذلك فى اقتراضه أموالا من المشركين فى مكة،

و منهم صفوان بن أمية كما تقدم.

مع أن هذا الأمر لا يخلو من إحسان و تفضل من المعير بالنسبة للمستعير، و كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يطلب من اللّه: أن لا يجعل لكافر و لا مشرك عليه يدا يستحق أن يكافئه، أو أن يشكره عليها «۲».

و نقول فى الجواب:

إن الإمتنان على الآخرين، إنما يصح لو كان لذلك المشرك مال يبذله، و عطاء يسديه، و أما إعطاء العبد لمالكه مالا، فلا يعد تفضلا، لأن العبد و ما ملكت يداه لسيده و مولاه ..

و صفوان بن أمية كان من مشركى مكة التى افتتحها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عنوة، و من دون قتال، لأن ما وقع من قتال لم يكن بأذن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بل كان منهيا عنه. فأصبح أهلها الذين

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۲ عن السهيلى، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و (ط دار المعرفة) ص ۶۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸.

و راجع: المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۴۶ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ۴ ص ۱۵۱۲ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۴۱۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۴۷ و أسد الغابة ج ۵ ص ۴۶ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۱۰.

(۲) تقدمت مصادر ذلك فى الحديث عن إيمان أبى طالب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۵۰

نابذوه و قاتلوه ملكا له، يتصرف فيهم كيف يشاء، و أصبح مالهم ماله، فاستعارة الدروع من صفوان لا تجعل لصفوان يدا عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لأن صفوان و دروعه ملك له «صلى اللّه عليه و آله».

يضاف إلى ذلك: أنه قد يقال: إن اقتراضه «صلى اللّه عليه و آله» هذا لم يكن لاستفادته الشخصية، بل هو لأجل حفظ الدين و الدفع عن المؤمنين، فليس لهم أن يمنّوا على شخص النبى «صلى اللّه عليه و آله» بما يعود نفعه لغيره.

فإن قلت: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد حرر أهل مكة، و قال لهم:

اذهبوا فأنتم الطلقاء. فكانت الأموال لأهلها، فإن أعاروها له «صلى اللّه عليه و آله» كانت يدا لهم عنده.

و نجيب:

أولا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، و لم يقل لهم:

اذهبوا فأنتم الأحرار. و الطليق مقابل المقيد، و الأسير. و العبد مقابل الحر ..

و إطلاق الأسير يعطيه القدرة على التنقل و الحركة، سواء أكان هذا الطليق عبدا أو حرا.

و إنما لم يقل لهم: اذهبوا فأنتم الأحرار، لإمكان أن يوهموا الناس بأن مقصود النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو تقرير حقيقة ثابتة منذ الأزل.

فاختيار كلمة: أنتم الطلقاء تعنى من جهة: سبق العبودية لهم. و هى من جهة أخرى تبقى الأمر مؤرجحا بين احتمالين:

أحدهما: أنه قد حررهم بنفس هذه الكلمة.

و الثانى: أنهم لا زالوا على عبوديتهم، و لكنه يعطيهم الحرية فى التصرف كتصرف الأحرار.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۵۱

فمعاملتهم من قبل النبى «صلى اللّه عليه و آله» و الأئمة، كما يعامل الأحرار لا ينافى ما قلناه. لأنه يكون قد جاء على سبيل التفضل و التكرم، فإن للسيد أن يفسح المجال لعبده ليتملك، و يتزوج، و يبيع و يشترى، و لا يلزمه بالإستئذان منه فى شىء من ذلك .. و إن

انتهى الأمر بعد ذلك إلى صرف ذلك المالك نظره عن عبده هذا بالكلية، ليصبح طليقا و حرا أيضا ..

أى أن حريته تتحقق بصرف النظر هذا، لا بكلمة: اذهب فأنت طليق ..

و على هذا الأساس يصح من مالك ذلك العبد أن يقترض من عبده، و أن يرد إليه ما اقترضه منه.

و نلاحظ هنا: دقة و أهمية هذه السياسة النبوية مع أناس يعرف «صلى اللّه عليه و آله» أخلاقهم و طموحاتهم، و نفسياتهم، و يتوقع، بل و يعرف كيف سيكون موقفهم من هذا الإسلام، و من رموزه الحقيقين، و هم على و أهل بيته «عليهم السلام»، فأراد أن يبقى على هذا الشعور عندهم بحقيقة ما انتهى إليه أمرهم معه من خلال تذكيرهم بأنهم لا يستحقون إلا أن يكونوا أرقاء و يسجل ذلك للتاريخ و للأجيال ..

نعود لنقول:

إن مكة لم تفتح عنوة، و خوف أهل مكة من الجيش المندفع إليها لا- يجعلها مفتوحة بقوة السيف .. و لا نرى فرقا بين أن تجتمع الجيوش فى المدينة، فيخاف أهل مكة، و يعلنون استسلامهم، و بين أن تحضر الجيوش إلى محيط البلد، فيخاف أهلها، و يجنحون إلى الاستسلام، و بين أن يدخلها ذلك الجيش، فيخاف أهلها و يعزفون عن القتال. ففى هذه الموارد كلها لا يقال:

إن البلد قد فتحت عنوة ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۵۲

و ربما يشهد لكون مكة ملكا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

ما ورد فى الروايات من كراهة تأجير بيوت مكة للحجاج، و أن يعلقوا عليها أبوبا، و أنه لا ينبغى أن يمنعوا الحاج شيئا من الدور ينزلونها و أن للحجاج أن ينزلوا معهم فى دورهم فى ساحة الدار، حتى يقضوا مناسكهم، و أن أول من جعل لدور مكة أبوابا هو معاوية «۱».

ثانيا: لو سلمنا: أن إطلاقهم يعنى تحريرهم، لكن ذلك لا يخرج أموالهم عن كونها غنائم للفاتحين، و لا يعيدها إليهم إلا بإعطاء جديد و صريح.

و مجرد إغماض النظر عن المطالبة بتلك الأموال يكون منة أخرى له «صلى اللّه عليه و آله» عليهم، حيث إنه «صلى اللّه عليه و آله» أباح لهم التصرف بها، و إن لم يملّكهم إياها.

و ربما يقال: إن هذه الأموال إن كانت غنائم، و كانت مكة قد فتحت عنوة، فمعنى ذلك: أنها ملك للفاتحين، و هم هذا الجيش الذى دخل مكة

---

(۱) راجع النصوص فى المصادر التالية: مسائل على بن جعفر ص ۱۴۳ و ۱۶۸ و قرب الإسناد ص ۶۵ و ۵۲ و الكافى ج ۱ ص ۲۴۳ و ۲۴۴ و ج ۴ ص ۲۴۳ و ۲۴۴ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۱۲۶ و تهذيب الأحكام ج ۵ ص ۴۲۰ و ۴۶۳ و علل الشرايع ج ۱ ص ۳۹۶ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۳ ص ۲۶۷- ۲۷۰ و (ط دار الإسلامية) ج ۹ ص ۳۶۷ و ۳۶۸ و البحار ج ۳۳ ص ۱۷۱ و التفسير الأصفى ج ۲ ص ۸۰۲ و التفسير الصافى ج ۳ ص ۳۷۱ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۴۸۱ و الحدائق الناضرة ج ۱۷ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و جواهر الكلام ج ۲۰ ص ۴۹ و جامع المدارك ج ۲ ص ۵۴۹ و مختلف الشيعة ج ۴ ص ۳۶۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۰ ص ۹۹ و ۱۰۱ و منتقى الجمان ج ۳ ص ۴۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۵۳

كله، فما معنى أن يتصرف بها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دونهم، و أن يعطيها لأهل مكة ليتصرفوا بها؟!

و نجيب: بأن فتحها عنوة إنما هو بمعنى أخذها قهرا عن أهلها، و لو بواسطة ما دخلهم من رعب حين رأوا ذلك الجيش .. فإذا لم يقع

قتال و استسلم الناس لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإن أموالهم تكون خالصة له «صلى اللّه عليه و آله»، لا للمقاتلين، و فى هذه الحال يكون هو الذى يعطى و يهب، و يأذن بالتصرف، أو لا يأذن.

فالمراد بقوله: لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب: أنه مما لم يقاتل عليه.

و ليس المراد: أنه لم تحضره الخيل و الرجال.

و أما ما وقع من خالد بن الوليد، من قتال فى مكة، فهو غير مشروع، لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لم يأذن به، بل هو قد نهى عنه ..

و دعوى: أن دخول الجيوش إلى مكة، و استسلام أهلها خوفا من تلك الجيوش لإحساسهم بالعجز عن مواجهتها، لا يوجب اعتبار مكة مفتوحة عنوة، كما أوضحناه فيما سبق، و التعبير بكلمة: «فتح» مكة لا يجدى فى تغيير الحكم الذى يدور مدار فتحها نتيجة القتال ..

تاريخ خروج النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى حنين:

قال أهل المغازى: خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى حنين لست خلون من شهر شوال «۱».

---

(۱) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۱ و البحار ج ۲۱ ص ۱۸۱ عن مجمع البيان-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۵۴

و قال ابن إسحاق: لخمس، و به قال عروة، و اختاره ابن جرير، و روى عن ابن مسعود «۱».

و قيل: لليلتين بقيتا من شهر رمضان «۲».

و جمع بعضهم بين القولين: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» بدأ بالخروج من أواخر رمضان، و سار سادس شوال «۳».

و كان وصوله فى عاشره «۴».

ج ۵ ص ۱۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۶۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۰ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۵ و معجم قبائل العرب ج ۳ ص ۱۲۳۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۹ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۲۳ و عن أبى نعيم، و ابن إسحاق، و الواقدى، و ابن سعد، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۶۹ و ۳۷۱ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۴۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۰ و ۶۱۵ و راجع: عمدة القارى ج ۱۲ ص ۱۳۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۱ و البحار ج ۲۱ ص ۱۸۱ عن مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۴۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۸ ص ۱۳۳.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۱.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۱ و ج ۸ ص ۳۸۸ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۷۹ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۵۵

و قد انتهى إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء «۱».

و قال الواقدى: إن ذلك كان يوم السبت «۲».

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نؤيد هذا الجمع بين القولين، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يحتاج إلى هذه المدة الطويلة التى تقرب من أسبوع أو أسبوعين، لتحريك قواته إلى المعسكر، مهما كان عدد تلك القوات كبيرا.

و لو صح ذلك، فهو يعنى: وجود خلل كبير فى حركته، من شأنه أن يسهّل على أعدائه تسديد ضرباتهم القوية إلى الجيش، و إسقاط مقاومته.

و لكان نجاحه فى حروبه غير منطقى، و لا مقبول، بل لا بد من اعتباره من خيالات الرواة و المحدثين.

خيف بنى كنانة .. معسكر أهل الإيمان:

عن أبى هريرة: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: حين أراد حنينا:

«منزلنا غدا إن شاء اللّه تعالى بخيف بنى كنانة، حيث تقاسموا على الكفر «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۶ و ۳۱۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۰ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۱ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۷۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۰ و تهذيب المقال ج ۳ ص ۲۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۹ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۷۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۸ ص ۱۳۳.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۳۰ و ۳۱۳ عن البخارى، و مسند أحمد ج ۲ ص ۲۳۷ و ۲۶۲ و ۳۵۳ و ۵۴۰ و ج ۵ ص ۲۰۲ و عن صحيح البخارى ج ۲ ص ۱۵۸ و ج ۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۵۶

و فى رواية قال: «منزلنا إن شاء اللّه تعالى إذا فتح اللّه الخيف، حيث تقاسموا على الكفر» «۱».

و نقول:

قد تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» إنما قال ذلك حين فتح مكة، و قد

ص ۳۳ و ۲۴۷ و ج ۵ ص ۹۲ و ج ۸ ص ۱۹۴ و عن صحيح مسلم ج ۴ ص ۸۶ و شرح مسلم للنووى ج ۹ ص ۶۱ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۱۴۷ و ج ۸ ص ۱۳ و راجع: المجموع للنووى ج ۸ ص ۲۵۲ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۴۴۶ و ج ۲ ص ۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۱۶۰ و ج ۶ ص ۲۱۸ و عن السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۴۶۷ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۱۶۶ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۸۸ و ج ۱۱ ص ۷۷ و تهذيب الكمال ج ۲۲ ص ۱۵۶ و غريب الحديث ج ۲ ص ۸۳۱ و معجم ما استعجم ج ۲ ص ۵۲۶ و عون المعبود ج ۵ ص ۳۴۳ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۳۲ و مسند أبى يعلى ج ۱۱ ص ۳۳۲ و صحيح ابن خزيمة ج ۴ ص ۳۲۱ و ۳۲۲ و مسند الشاميين ج ۴ ص ۱۷۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۲۷۷ و عن نصب الراية ج ۳ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و علل الدار قطنى ج ۹ ص ۲۴۸ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۱۶۸ و الفايق فى غريب الحديث ج ۱ ص ۳۴۹ و تاريخ بغداد ج ۹ ص ۹۵ و تحفة الأحوذى ج ۳ ص ۵۷۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۵۴ ص ۲۲۳ و ج ۵۷ ص ۳۹۴ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۳۹ و ج ۵ ص ۲۲۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۶۱ و ج ۴ ص ۴۰۷ و لسان العرب ج ۱۲ ص ۴۸۱.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۳۱ و ۳۱۳ و صحيح البخارى و ج ۵ ص ۹۲ و مسند أحمد ج ۲ ص ۳۲۲ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۸۶ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۲۸۲ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۳۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۶۱

و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۳۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۵۷

كان أهل مكة قد تقاسموا على الكفر بخيف بنى كنانة .. فلعل أبا هريرة قد سمع ذلك من غيره، ثم لما أراد أن يحدث به غيره ذهل عن حقيقة ما سمعه، و سافر و همه إلى قصة حنين .. أو أراد أن يبعد حديث التقاسم على الكفر عن قريش التى كان ضالعا فى التسويق لبعض الطامحين فيها لإبعاد أمر الخلافة بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن أهل بيته الأطهار «عليهم السلام».

هذا بالإضافة إلى احتمال أن يكون خيف بنى كنانة قد أصبح معسكرا لجيش الإسلام فى فتح مكة، و فى حرب حنين على حد سواء .. لكى ينطلق منه حماة الدين و أنصار اللّه و رسوله من المؤمنين المستضعفين، بعد أن كان ذلك المكان مجمعا لعتاة الكفر، الساعين لإطفاء نور اللّه، و يأبى اللّه إلا أن يتم نوره و لو كره المشركون .. و الكافرون ..

و اللّه العالم بحقيقة الحال، و هو الموفق و المسدد فى جميع الأحوال ..

أهل مكة .. و حرب هوازن:

لقد كان أهل حنين- و فى رواية: أهل مكة- يظنون حين دنا منهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حين قدم من المدينة أنه مبادر بهوازن، و صنع اللّه لرسوله أحسن من ذلك، فتح له مكة، و أقر بها عينه، و كبت بها عدوه.

فلما خرج إلى حنين، خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحدا، ركبانا و مشاة، حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين، نظارا ينظرون، و يرجون الغنائم، و لا يكرهون أن تكون الصدمة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۵۸

و آله» «۱».

و كان معه ثمانون من المشركين: أبو سفيان بن حرب، و صفوان بن أمية، و كانت امرأته مسلمة و هو مشرك لم يفرق بينهما.

و جعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط ترس أو سيف أو متاع من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أن أعطنيه أحمله، حتى أوقر بعيره «۲».

و خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و زوجتاه: أم سلمة، و ميمونة، فضربت لهما قبة «۳».

و نقول:

لا بد لنا هنا من بيان ما يلى:

خرج الناس نظارا ينظرون:

إن خروج جميع أهل مكة، مؤمنهم و كافرهم إلى حنين، و إن كانت أغراض الخارجين فيه مختلفة، إنما يشير إلى عمق تأثير ما جرى فى فتح مكة

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۴ عن الواقدى، و ابن عقبة، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۵ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۴ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۴ عن الواقدى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۵۹

على حياة الناس، و على تفكيرهم، و فى أعماق الروح لدى جميع المكيين، حيث لا بد أن يدركوا أنهم أمام تحد هائل و مصيرى، قد أصبح فى طور التبلور، بصورة عملية و لا بد من التعاطى معه بمسؤولية، و عقلانية، و استيعاب تداعياته بحكمة و روية، و بحنكة و أناة، و لم يعد مسموحا لأحد أن يتصرف وفق هواه، و مشتهاه.

و خروج جميع أهل مكة إلى حنين يدل على أن الناس بدأوا يسعون للمشاركة، و لو على مستوى المشاعر، و العواطف، و أنهم يرصدون التحولات التى تلف منطقتهم، و تهيمن على محيطهم بحرص و اهتمام بالغ، و إن كانت أغراضهم من ذلك تختلف و تتفاوت، و كثير منهم إنما يبحثون عن الغنائم و المكاسب. و لكن قسما كبيرا لم يكن يفكر بهذه الطريقة ..

و هذا يعطينا تفسيرا معقولا- و مقبولا لخروج طائفة من الناس- حتى النساء- إلى حنين، على غير دين، نظارا ينظرون. على حد تعبير النص المذكور آنفا ..

الغنائم هى الهدف:

و عن الذين خرجوا يرجون الغنائم، نقول:

إننا لا نستطيع أن نتعقل طمع المشركين بأموال حلفائهم، و من يرونهم إخوانا لهم، و من هم على دينهم، و جيرانهم. و من هم و إياهم فى خندق واحد فى حرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من معه أهل الإيمان ..

نعم .. لا يمكن تعقل ذلك، إلا على أساس انعدام الحس الإنسانى، و تلاشى حركة الضمير و الوجدان لديهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۶۰

و اللافت هنا: أن يكون على رأس الطامعين بالغنائم زعماء الشرك و على رأسهم أبو سفيان بن حرب و أضرابه ممن كانوا طيلة كل تلك السنين يدعون الناس إلى حرب محمد «صلى اللّه عليه و آله»، و إلى سفك دمه، و إسقاط أطروحته و دعوته، و لا يكرهون أن تكون الصدمة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ها هم يخرجون مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بصورة علنية و ظاهرة، و لا يخجلون من تصرفهم هذا.

مع أن هذا لا يتوافق حتى مع مفاهيم الجاهلية، و مع طريقة أهل الشرك أنفسهم، حيث يعدونه غدرا و خيانة، و من موجبات الخزى و العار.

أبو سفيان يجمع ما يسقط:

و نقرأ فى النصوص المتقدمة: أن أبا سفيان كان يجمع ما يسقط من أفراد ذلك الجيش من أترسة و سيوف، و أمتعة. حتى أوقر بعيره منها. و أنه كان هو المبادر لهذا الفعل ..

فهل أراد بذلك إظهار حسن نواياه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و للمسلمين؟!. أو أراد أن يكون ما يجمعه بعضا من غنيمة كان يرجوها لو كانت الدائرة على المسلمين؟!

لعل ما سيأتى من أنه لم يكن صادقا فى إسلامه، و كان يرجو أن تكون الدائرة على أهل الإيمان .. يؤيد هذا الإحتمال الأخير.

التفريق بين المشرك و زوجته:

و دعوى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يفرق بين صفوان المشرك، و امرأته المسلمة غير ظاهرة الصحة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۶۱

فإنه لو صح: أن امرأة صفوان قد أسلمت قبله، فذلك لا يعنى خروجها من بيته، و انفصالها التام عنه. بل المطلوب هو: أن يعرّفها «صلى اللّه عليه و آله» أنه ليس لصفوان أن يقربها، و يمكنها بعد ذلك أن تنتظر زوجها إلى حين انقضاء عدتها توقعا لإسلامه .. كما كان الحال بالنسبة لما يذكرونه عن امرأة عكرمة بن أبى جهل، حيث إنها لحقته إلى ساحل البحر، و جاءت به إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و كانت مسلمة، و هو لا يزال على شركه، فكانت تمنعه من الإقتراب منها إلى أن أسلم ..

إخراج النساء فى الحرب:

إن إخراج النبى «صلى اللّه عليه و آله» لزوجتيه: ميمونة، و أم سلمة معه فى هذه الحرب، و إخراجهن، أو إخراج غيرهن من نسائه، و كذلك إخراج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء «عليها السلام»، أحيانا فى حروبه الأخرى .. رغم أن جميع تلك الحروب لم تكن- بحسب ظواهر الأمور- مأمونة النتائج من حيث الإنكسار، أو الإنتصار. إن ذلك يعد دليلا آخر على يقينه بوعد اللّه تعالى له. و لا بد أن يعد ذلك من إخباراته الغيبية، و من دلائل نبوته .. إذ إن أحدا لا يخاطر بهذا الأمر الحساس جدا فى مثل هذه الحالات. إذا كان غير واثق بالنصر، و بمصونية عرضه من أن يناله أى أذى.

و قد تقدم: أن مالك بن عوف قد أمر فى حنين أصحابه بأن يستصحبوا نساءهم و أطفالهم و نعمهم، فتغيّظ عليه دريد بن الصمة، و صفق بيديه، و قال: «راعى ضأن و اللّه» لاحتمال أن تكون الدائرة عليه، فتكون الفضيحة فى أهله و ماله. و أمره أن يرفع الأموال و النساء و الذرارى إلى عليا قومهم،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۶۲

و ممتنع بلادهم. هذا على الرغم من أن مالك بن عوف قد جمع أكثر من عشرين ألف سيف، و يرى أن النصر فى متناول يده، و يرى أن محمدا «صلى اللّه عليه و آله» لم يقاتل رجالا ذوى خبرة قبل هذه المرة، و إنما كان يلقى قوما أغمارا، لا علم لهم بالحرب، فيظهر عليهم على حد تعبيره، كما تقدم تحت عنوان: الإستخبارات العسكرية ..

إن حمل النبى «صلى اللّه عليه و آله» نساءه «صلى اللّه عليه و آله» يشير للأعداء و للأولياء على حد سواء بثقته بالنصر، بالرغم من عدم توفر شىء من مقوماته .. أو ظهور شىء من علاماته، بل الدلائل و الشواهد متوافرة و متضافرة بضد ذلك، و أن العدو هو الذى يملك مقومات الظفر، و مفاتيح النصر ..

فيكون هذا الفعل منه «صلى اللّه عليه و آله» من أسباب الربط على قلوب الأولياء، و من أسباب كبت الأعداء أيضا، و هو بمثابة إخبار غيبى إلهى بنتائج المعركة، و هو من دلائل صدقه، و شواهد نبوته، و من معجزاته و كراماته كما لا يخفى.

ذات أنواط:

عن أبى قتادة الحارث بن مالك قال: خرجنا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى حنين، و نحن حديثوا عهد بالجاهلية، فسرنا معه إلى حنين، و كانت لكفار قريش و من سواهم من العرب شجرة عظيمة- و عند الحاكم فى الإكليل: سدرة خضراء- يقال لها: «ذات أنواط»، يأتونها كل سنة، فيعلقون أسلحتهم عليها، و يذبحون عندها، و يعكفون عليها يوما.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۶۳

فرأينا و نحن نسير مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سدرة خضراء عظيمة، فتنادينا من جنبات الطريق: يا رسول اللّه، اجعل لنا «ذات أنواط» كما لهم «ذات أنواط».

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اللّه أكبر، اللّه أكبر، اللّه أكبر، قلتم و الذى نفسى بيده، كما قال قوم موسى لموسى: اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ «۱» إنها لسنن، لتركبن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة» «۲».

و نقول:

الأنبياء عليهم السّلام و سنن التاريخ:

۱- إن الحديث عن حركة السنن التاريخية فى الأمم السابقة و اللاحقة، لا يعنى أن ثمة جبرية إلهية تفرض على البشر قراراتهم، و تتحكم بتصرفاتهم،

---

(۱) الآية ۱۳۸ من سورة الأعراف.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۴ عن ابن إسحاق، و الترمذى، و النسائى، و ابن أبى حاتم، و الحاكم فى الإكليل، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و (ط دار المعرفة) ص ۶۴ و راجع: مسند أحمد ج ۵ ص ۲۱۸ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۶۳۴ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۳۰ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۵ ص ۱۵۵۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۲ و كتاب السنة لابن أبى عاصم ص ۳۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۶ و المعجم الكبير ج ۳ ص ۲۴۴ و الدرر لابن عبد البر ص ۳۲۵ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۷۰ و جامع البيان ج ۹ ص ۶۱ و تفسير الآلوسى ج ۹ ص ۴۲ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۶۴

دون أن يكون لهم فيها أى خيار، أو اختيار ..

بل هو حديث عن حركة الأسباب و العلل، و تأثيرها فى المسببات و النتائج.

و هو من أدلة أن اللّه سبحانه قد خلق الخلق، وفق نظام دقيق يهيمن عليه قانون السببية، و يمكن التعرف على طبيعة حركته من خلال هذا النظام، حين يقف الإنسان على حقائقه و دقائقه بصورة صحيحة و يقينية، و يعرف منظوماته الأرقى، و طبيعة علاقاتها بما هو أدنى منها فى سلسلة مراتبها المختلفة.

و إذا وقف النبى «صلى اللّه عليه و آله» و المعصوم «عليه السلام» على هذه الحقائق و الدقائق من نفس صانعها و واضعها، فإنه سيكون قادرا على رؤية نتائجها المختلفة، فى طول الأزمنة المتعاقبة، لأنه يعرف أن الزمان و المكان لا يمثل عائقا لحركة السنن، بل هما حاضنان لنتائجها و تداعياتها، فى عين كونهما خاضعين لها أيضا ..

فإخبار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بما سيكون بالإستناد إلى هذه السنن، لا يمكن تلقّيه على أنه أمر عادى، و قريب المنال .. بل هو دليل عظمة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و آية نبوته، من حيث إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد نال درجة استحق معها أن يطلعه اللّه على أسرار الخليقة، و سنن الحياة، و حقائق التكوين .. و هو ما لم ينله أحد من البشر سواه على الإطلاق ..

من أجل ذلك يكون إخبار النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن هذه السنن و الحقائق، هو عين اليقين، لأنه يأخذ عن اللّه تبارك و تعالى، خالق الكون، و واهب الحياة، و جاعل السنن.

و أما ما يخبر به غيره، فلا يعدو أن يكون من التظنى، و الرجم بالغيب،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۶۵

استنادا إلى استقراءات ناقصة، أو اجتهادات تنتهى إلى الحدس و التخمين ..

مع ضعف بل عجز ظاهر عن الإحاطة بالسنن، و بمنظومتها، و مراتبها، و طبيعة و مدى علاقاتها و تأثرها و تأثيراتها فى بعضها البعض ..

۲- ثم إنه لا شك فى أن النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» على علم تام بأخلاق الناس و بأهوائهم و ميولهم، و هو أعرف من كل أحد بطموحات، و بطريقة تفكير، و بحقيقة و صحة و مدى إيمان أولئك الذين سوف يخلفونه، و يخططون لبلورة دور لهم فى المسيرة العامة، خارج دائرة توجيهاته «صلى اللّه عليه و آله»، و لا تتلاءم مع الأوامر و الزواجر الإلهية ..

فإذا وضع ذلك فى سياق السنن الإلهية فى البشر و خلقهم و خلقهم، فلا بد أن يدرك المنحى الذى سوف تتخذه تصرفاتهم، و مواقفهم و ممارساتهم ..

۳- و اللافت هنا: أن طلبهم من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يجعل لهم ذات أنواط، كأهل الجاهلية، قد أشبه طلبا لبنى إسرائيل من موسى، فهل جاء هذا التشابه بين هؤلاء و أولئك على سبيل الصدفة؟! أم أن له جذورا فى أعماق الذات؟! و هل هذا يشير إلى أن ثمة وجوه شبه أخرى بين هذين الفريقين فى سائر المجالات؟!

و هل هناك علاقة بين التعبير الوارد عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى الإشارة إلى يهود أمته «صلى اللّه عليه و آله» .. الذين يقتلون ذريته «۱»،

---

(۱) البحار ج ۴۴ ص ۳۰۴ و العوالم، الإمام الحسين للبحرانى ص ۵۹۸ عن عيون أخبار الرضا، و تفسير الإمام العسكرى ص ۳۶۹ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۱۵۴ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ۱ ص ۷۵ و ذوب النضار لابن نما الحلى ص ۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۶۶

و بين يهود بنى إسرائيل؟!.

إن ذلك كله يحتاج إلى المزيد من التتبع للنصوص، و المقارنة بينها، و رصد الظواهر فى هذه الأمة، و فى بنى إسرائيل! و كنا قد بذلنا محاولة فى هذا الإتجاه، نسأل اللّه أن يوفقنا لإتمامها فى الوقت المناسب.

باتجاه هوازن و البشارة بالغنام:

عن سهل بن الحنظلية: إنهم ساروا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم حنين، فأطنبوا فى السير، حتى إذا كان عشية حضرت صلاة الظهر عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فجاء رجل فارس، فقال: يا رسول اللّه، إنى انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا و كذا، فإذا بهوازن قد جاءت عن بكرة أبيهم، بظعنهم، و نعمهم، و شائهم، اجتمعوا.

فتبسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قال: «تلك غنيمة للمسلمين غدا إن شاء اللّه تعالى».

ثم قال: «من يحرسنا الليلة»؟ الخ .. «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۵ عن النسائى، و أبى داود، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ عن المشكاة، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و المغنى لابن قدامة ج ۱۰ ص ۳۸۰ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۶۱ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۸۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۴۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۷۳ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۶ ص ۹۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۵۶ و أسد الغابة ج ۱ ص ۱۳۰ و تهذيب الكمال ج ۳۴ ص ۲۱۸ و الإصابة ج ۱ ص ۲۸۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۲ و السيرة النبوية-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۶۷

و نقول:

إن لهذه الحادثة، نظائر عديدة فى حياة النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله». و لكن لا بأس بالتوقف قليلا فى هذا المورد على الأقل. و

نترك سائر الموارد إلى حصافة القارئ الكريم، الذى سيكون قادرا على استنطاق نصوصها، و استخراج معانيها و مراميها، المناسبة لمقام النبوة، و سياق الأحداث ..

فنقول:

لقد بشر النبى الكريم «صلى اللّه عليه و آله» أصحابه بأن ما جاءت به هوازن من ظعن، و نعم، و شاء سيكون غنيمة للمسلمين .. و ذلك على سبيل الإخبار الغيبى، الذى هو من دلائل النبوة، و من أسباب زيادة اندفاع المؤمنين للقتال، و تشكيك الأعداء بقدراتهم، و بقوتهم ..

خصوصا: و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أخبر عن حصول هذا الأمر بالجملة الإسمية المفيدة للتحقق و الثبوت ..

كما أنه قد تبسم قبل أن يتفوه بهذا الخبر المفرح لأهل الإيمان، و المخيف و المحزن لأهل الكفر و الطغيان ..

و هو تبسم يوحى بالثقة و بالرضا و الإرتياح، و ذلك يزيد من رعب العدو، و من ثقة و اندفاع الولى، عوضا عن التوجس، و الترقب ..

و هو أيضا يحمل معه معنى الاستخفاف بالعدو، و السخرية من قراره

لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۶ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و فيه: أن هذا الرجل هو ابن أبى حدرد نفسه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۶۸

باستصحاب الظعن و الأنعام، و أنه خطأ وقع فيه عدوه، حين أحضر ذلك كله أمام أعين محاربيه من المؤمنين، الذين سوف يزيدهم حضور الغنيمة اندفاعا و توثبا .. فكيف إذا كان أهل مكة أنفسهم، و المشركون منهم أيضا قد حضروا هذه الحرب طمعا بالغنائم أيضا حسبما تقدم؟!.

إنه تبسم العارف بالنتائج، و الواقف على الخفايا و الأسرار.

الغنيمة تقدمة إلهية:

ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد علق حصول المسلمين على تلك الغنيمة على مشيئة اللّه تبارك و تعالى.

كما أن صياغة العبارة «تلك غنيمة المسلمين غدا»، قد خلت من الإشارة إلى أى دور للمسلمين فى أخذ هذه الغنيمة، و لو أراد أن يشير إليهم بشىء من ذلك، لقال: غدا يغنمها المسلمون، أو سيغنمها المسلمون، أو نحو ذلك ..

و ذلك .. لأن حصول هذه الغنيمة إنما هو بصنع من اللّه، و بتوفيق منه لنبيه الكريم «صلى اللّه عليه و آله»، و لوليه العظيم على بن أبى طالب «عليه السلام»، ثم يعطيها للمسلمين بمشيئة منه تبارك و تعالى ..

من دون استحقاق منهم لها، حتى بأن تنسب الغنيمة إليهم ..

فظهر أن قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «إن شاء اللّه تعالى»، لم يأت لمجرد التيمن، أو الدعاء، بل هو إخبار عن أن الأمر فى هذه الغنيمة يرجع كله للّه تعالى، و ليس لإرادة أو لفعل الناس دور يصح معه نسبة ذلك إليهم.

و قد ظهرت صحة و دقة هذا التعبير حين فرّ المسلمون بأجمعهم عن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۶۹

رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يبق أحد يقاتل المشركين غير على «عليه السلام».

و إن كان العباس أو غيره من بنى هاشم لم يبادروا إلى الفرار، فإنما كانوا حول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يحوطونه و يحفظونه كحراس له، فى حين كان المهاجم للأعداء، و صاحب النكاية فيهم هو على «عليه السلام» دون سواه، كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى ..

و آخر ما نشير إليه هنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله»، سرعان ما تجاوز هذا الموضوع، و طوى عنه كشحا، مظهرا عدم الإكتراث به، حيث

بادر إلى القول: «من يحرسنا الليلة»؟! و كأنه يريد أن يفهم الناس أن هذا الأمر مفروغ عنه، فلا حاجة لأن يشغل الناس أنفسهم فى تفاصيله.

و هذا يعد تأكيدا آخرا على تحقق هذا الأمر، و لا بد أن تظهر ثمرات ذلك كله بعد النصر الذى سيعقب هزيمة جميع المسلمين عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

ابن الأكوع يقتل عينا للمشركين:

و عن سلمة بن الأكوع قال: غزونا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هوازن، فبينما نحن نتضحى مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذ جاء رجل على جمل أحمر، فأناخه، ثم انتزع طلقا من حقبه فقيد به الجمل، ثم تقدم فتغدى مع القوم.

و جعل ينظر و فينا ضعفة ورقة من الظهر، و بعضنا مشاة، إذ خرج يشتد، فأتى الجمل، فأطلق قيده، ثم أناخه، ثم قعد عليه. فاشتد به الجمل،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۷۰

و اتبعه رجل من أسلم من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على ناقة ورقاء.

و فى رواية: أتى عين من المشركين إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو فى سفر، فجلس عند أصحابه يتحدث. انتهى.

ثم انفتل، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اطلبوه و اقتلوه».

قال سلمة: و خرجت أشتد، فكنت عند ورك الناقة، ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل، فأنخته، فلما وضع ركبته على الأرض، اخترطت سيفى فضربت رأس الرجل فندر.

ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحله و سلاحه، فاستقبلنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و الناس معه، فقال: «من قتل الرجل»؟

قالوا: ابن الأكوع.

قال: «له سلبه أجمع» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۷ عن البخارى، و فى هامشه عن: البخارى فى الجهاد (۳۰۵۱)، و أحمد ج ۴ ص ۵۱ و أبو داود (۲۶۵۳)، و الطبرانى فى الكبير ج ۷ ص ۲۹ و البيهقى فى السنن الكبرى ج ۹ ص ۶ و ۱۴۷ و ۳۰۶ و الطحاوى فى المشكل ج ۴ ص ۱۴۰ و راجع: نيل الأوطار للشوكانى ج ۸ ص ۹۷ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۵۰ و شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۶۷ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۱۷ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۹۶ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۲۷ و معرفة السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۱۹ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۵ ص ۶۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۶ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۲ ص ۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۷۱

و نقول:

إن فى هذه الرواية أمورا من شأنها أن تزلزل الطمأنينة لدينا بصحتها، و نذكر منها:

۱- إذا كان ابن الأكوع قد تبع ذلك الرجل وحده، فلا معنى لسؤال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «من قتل الرجل»؟ لا سيما و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد جاء و الناس معه لاستقباله ..

إلا أن يقال: ليس فى الرواية دلالة على أن ابن الأكوع تبع ذلك الرجل وحده، و لعله بعد أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بقتل الرجل انبعث أكثر من شخص، و إنما تحدث سلمة عن خروجه هو، و كيف أنه أدركه فقتله و عاد، فاستقبله النبى «صلى اللّه عليه و آله» و معه الناس. أى سوى من كان خرج فى طلب الرجل ..

و لكن هذا الإحتمال لا يتلاءم مع سياق كلام ابن الأكوع، إذ لو كان معه غيره لقال: فاستقبلنا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الخ ..

۲- إن الرواية الأولى تصرح: بأنه تبعه على ناقة ورقاء .. و الثانية تفيد:

أنه تبعه راجلا، فأى ذلك هو الصحيح؟!

۳- قد كان بإمكان ذلك الرجل أن ينسل من بينهم بصورة طبيعية، فلماذا يركض و يشتد .. و ما معنى: أن يهجم على الطعام بهذه الطريقة المثيرة؟! و المفروض بالعين: أن يكون أكثر كياسة، و لباقة، و حنكة مما نراه.

۴- إن حركة الرجل السريعة لا بد أن تثير المسلمين، و تدعوهم لأن يلحقوه، و يأخذوه ليعرفوا خبره، مع أننا لا نجد فى الرواية ما يشير إلى أن أحدا تحرك لهذه المهمة سوى رجل واحد هو سلمة بن الأكوع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۷۲

و احتمال أن يكون قد تحرك غيره معه لا يتلاءم مع سياق كلام ابن الأكوع حسبما ذكرناه فيما سبق ..

۵- حين ينزل النبى «صلى اللّه عليه و آله» بجيشه لكى يتضحوا (أى لأجل أكل طعام الضحى)، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يجلس وحيدا بعيدا عن جيشه و فى عمق الصحراء، بل المتوقع هو: أن ينزل فى مكان، ثم يصير الجيش يتحلق حوله حتى يصبح «صلى اللّه عليه و آله» فى الوسط .. فكيف استطاع ذلك الرجل أن يخترق تلك الجموع، و يسير كل تلك المسافات بين جموع تعد بالألوف، و يطارده سلمة بن الأكوع، ثم لا يعترضه أحد من ذلك الجيش، الذى يحتاج إلى عدة دقائق للخروج من بين جموعه؟! و كيف لم تثر حركته فضولهم؟!

و كيف لم يشاركوا سلمة بن الأكوع فى اللحاق به؟!

و كيف؟! و كيف؟!

۶- هل إن ملاحقة و حسم مصير عين، أو راصد، تستوجب أن يقوم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بنفسه، و معه الناس لاستقبال من فعل ذلك؟!

۷- إن ما فعله ذلك الرجل، من مجيئه على الجمل، و إطلاق قيده، و إناخته، ثم قعوده عليه، ثم إنهاضه، و الإنطلاق به، يحتاج إلى بعض الوقت، الذى يستطيع معه ابن الأكوع و غيره الوصول إليه، و القبض عليه قبل أن ينهض به الجمل، فلماذا صبروا حتى فعل ذلك كله. و انطلق بجمله؟!

۸- لماذا كان مع الرجل ناقة و جمل؟!

أو فقل: إن الرواية تتحدث أولا عن جمل جاء به ذلك الرجل، فأناخه،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۷۳

و عقله. ثم تتحدث عن ناقة حاذاها سلمة بن الأكوع، ثم عن جمل حاذاه، ثم تقدم حتى أخذ بخطامه. فمن أين و متى جاءت تلك الناقة؟! و ما هى الحكمة فى ذلك؟!

۹- إذا كان سلمة يركب الناقة، فمتى نزل عنها، حتى أخذ بخطام ذلك الجمل الذى ينطلق بسرعة فائقة؟!

۱۰- لماذا لم يبادر ذلك الرجل إلى القفز عن ظهر الجمل حينما كان ينخيه سلمة ليتمكن من تجنب سيف سلمة، بل هو قد انتظر حتى اناخ به الجمل، ثم اخترط سيفه، و قتله به؟!

۱۱- إذا كان قتل ذلك الرجل له أهمية إلى حد ان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يخرج مع الناس لاستقبال قاتله، فلماذا اقتصرت الرواية على سلمة نفسه، و لم يهتم بها الرواة، و لم يتناقلوها بالمستوى الذى يليق بها؟!

۱۲- إننا نلاحظ: أن راوى الحديث فى البداية كان سلمة بن الأكوع، و لكنه هو نفسه يعود اخيرا ليقول: «و اتبعه رجل من أسلم، من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فكيف نفسر هذا السياق لراو يتحدث عن نفسه بهذه الطريقة؟!

هل هذا معقول؟!:

و ذكروا: أنهم حين ساروا إلى حنين و أصبحوا قريبا من جمع هوازن.

و أرادوا المبيت فى موقعهم، قال «صلى اللّه عليه و آله»: من يحرسنا الليلة؟!

قال أنس بن أبى مرثد: أنا يا رسول اللّه.

قال: «فاركب».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۷۴

فركب فرسا له، و جاء إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «استقبل هذا الشعب، حتى تكون فى أعلاه و لا نغرن من قبلك الليلة».

فلما أصبحنا خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى مصلاه، فركع ركعتين ثم قال: «هل أحسستم فارسكم»؟

قالوا: يا رسول اللّه، ما أحسسناه، فثوب بالصلاة.

فجعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يصلى و هو يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صلاته قال: «أبشروا فقد جاءكم فارسكم».

فجعل ينظر إلى خلال الشجر فى الشعب، و إذا هو قد جاء حتى وقف على رسول اللّه، فقال: إنى انطلقت حتى كنت فى أعلى هذا الشعب، حيث أمرنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلما أصبحت، طلعت الشعبين كليهما، فنظرت فلم أر أحدا.

فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «هل نزلت الليلة»؟

قال: لا، إلا مصليا، أو قاضى حاجة.

فقال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «قد أوجبت، فلا عليك أن لا تعمل بعدها» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۵ عن النسائى، و أبى داود، و الإصابة ج ۱ ص ۷۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و المغنى لابن قدامة ج ۱۰ ص ۳۸۱ و الشرح الكبير ج ۱۰ ص ۳۷۹ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۶۱ و المستدرك ج ۲ ص ۸۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۴۹ و المعجم الكبير ج ۶ ص ۹۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۷۵

و نقول:

إننا نشك فى صحة هذه الرواية، و ذلك لما يلى:

أولا: إذا كانت الحراسة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فهو لا يحتاجها فى جيش يبلغ تعداده الألوف، و إن احتاج إليها، فما معنى أن يكون حارسه رجلا واحدا.

و إن كان المقصود هو: أن يحرس أنس بن أبى مرثد ذلك الجيش كله؟! فهو غير معقول! فإن جيشا بهذا العدد الكبير، يحتاج إلى عشرات، بل إلى مئات من الفرسان، الذين يحيطون به من جميع الجهات، حتى لا يفاجئهم العدو من أية جهة كانت.

و لو فرضنا: أن العدو كان فى الجهة التى كان أنس مرابطا فيها.

فمن الذى يضمن عدم انتقال العدو منها إلى جهة أخرى، ليشن هجومه منها، أو أن لا يفرق قواه فى مختلف الجهات، لتأتى حملته مؤثرة فى تشويش الأمور على الجيش الغافل، و الغارق فى النوم؟!

ثانيا: كيف أوكل «صلى اللّه عليه و آله» أمر حراسته، أو حراسة الجيش كله إلى رجل واحد، قد يأخذه النوم، أو يأخذه العدو، و تكون

الكارثة؟!.

أليس يزعمون: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد جرب ذلك و هو فى طريق عودته إلى خيبر، حيث طلب من بلال أن يبقى مستيقظا إلى حين

و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۵۶ و أسد الغابة ج ۱ ص ۱۳۰ و الإصابة ج ۱ ص ۲۸۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۵ و البداية ج ۴ ص ۳۷۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۷۶

طلوع الفجر، فنام بلال، و فاتتهم الصلاة؟!

فإننا و إن كنا قد كذبنا هذه المزاعم، لكننا نذكرها هنا على سبيل إلزام من يصدق بها.

ثالثا: ما معنى أن يصلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» و يلتفت إلى جهة الشعب؟!.

و احتمال أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد صلى عدة صلوات و كان يلتفت إلى الشعب بعد انتهاء كل صلاة لا يتلاءم مع سياق الكلام، و لا سيما قوله: فثوب بالصلاة، حيث إن ظاهره أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يصلى الصلاة المكتوبة .. و يؤيده قوله: حتى إذا قضى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صلاته.

رابعا: قالت الرواية: إن أنس بن أبى مرشد قد نزل من موقعه لأجل قضاء الحاجة ..

ألا يعد ذلك: تفريطا بالمهمة التى أوكلت إليه؟!

و ألم يكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يعلم: أنه بحاجة إلى أن ينزل من موقعه إذا عرضت الحاجة له؟ فماذا لو أن العدو هجم عليه و على المسلمين فى هذه اللحظة؟!.

خامسا: لعلّ الأمرّ و الأدهى من ذلك كله زعمهم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لأنس: «لا عليك، ألّا تعمل بعدها»!.

فهل سهر هذه الليلة فى سبيل اللّه يكفيه عن العمل بقية عمره؟!

و هل معنى قوله هذا: أن العمل قد سقط عنه، و لم يعد مطالبا به، فإذا جاء به فإنه سيكون قد أتى بعمل لا يطلبه اللّه منه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۷۷

و إذا كان ذلك غير مطلوب، فهل يمكن أن نفهم ذلك أن عمله بعد اليوم أصبح بلا ثمرة، و لا أثر؛ لأن سهر تلك الليلة قد أغنى عنه؟! ..

و هل يصح من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يلوح لإنسان بأن يترك العمل، و يكتفى بما سلف؟!.

و قد سئل النبى «صلى اللّه عليه و آله»- و السائل له هى عائشة- عن السبب فى أنه يجهد نفسه فى عبادة اللّه، مع أن اللّه قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، قال: أفلا أكون عبدا شكورا؟ «۱». فلماذا لا يدعوه إلى المزيد من

---

(۱) راجع: البرهان (تفسير) ج ۳ ص ۲۹ عن الكافى، و عن الإحتجاج للطبرسى، و الدر المنثور ج ۶ ص ۷۰ عن ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى فى الأسماء و الصفات، و فى شعب الإيمان، و ابن عساكر، و ابن أبى شيبة، و أحمد فى الزهد، و أبى يعلى، و الحسن بن سفيان، و ابن عدى، و أبى نعيم فى حلية الأولياء عن عائشة، و أنس، و أبى هريرة، و الحسن، و أبى جحيفة و غيرهم. و راجع: الصلاة فى الكتاب و السنة للريشهرى ص ۱۹۶ و الكافى ج ۲ ص ۹۵ و شرح أصول الكافى ج ۸ ص ۲۹۴ و مستدرك الوسائل ج ۱ ص ۱۲۸ و مشكاة الأنوار ص ۷۶ و البحار ج ۶۸ ص ۲۴ و ج ۸۱ ص ۲۶۲ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱ ص ۴۰۳ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۵ ص ۴۲۱ و ميزان الحكمة ج ۴ ص ۳۲۳۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۱۵ و

صحيح البخارى ج ۶ ص ۴۴ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۱۴۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۳۹ و راجع: فتح البارى ج ۳ ص ۱۳ و عمدة القارى ج ۱۹ ص ۱۷۷ و الديباج على مسلم ج ۶ ص ۱۷۱ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۱۳۸ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۷۱ و فضائل الأوقات للبيهقى ص ۱۲۸ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۳۴۹ و تفسير ابن عربى ج ۱ ص ۹۵ و الجامع لأحكام القرآن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۷۸

الطاعة للّه، ليكون عبدا شكورا أيضا؟

مع أننا نتحفظ على صحة سؤال عائشة أيضا، فإنها إنما قالت ذلك بحسب نظرتها هى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لا بحسب واقع الأمر ..

فإنها كانت ترى: أن المقصود بالذنب المغفور للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: هو ذنبه تجاه ربه.

و ذلك غير صحيح، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» معصوم عن الذنب و الخطأ، مبرّأ من الزلل ... و المقصود بالذنب فى آيات سورة الفتح هو ما يراه قومه ذنبا.

سادسا .. و أخيرا: إن أنسا قد صرح: بأنه قضى ليلته مصليا، فهل استطاع أن يتوجه إلى الكعبة فى صلاته؟!. و ما ذا لو كانت الكعبة خلف ظهره، حين يكون فى مواجهة العدو؟! و هذا هو الأولى بالإحتمال بالنسبة لحنين التى هى إلى جهة الطائف. و المسلمون إنما قدموا من مكة باتجاه حنين، و يفترض أن تكون مكة خلفهم و حنين أمامهم فى مسيرهم ذاك ..

عباس بن مرداس ينصح هوازن:

و يقولون: إن عباس بن مرداس قد أسدى لهوازن نصيحة فى شعره حيث قال:

ج ۱۴ ص ۲۷۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۱۹۷ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۸ ص ۳۶۰ و تهذيب الكمال ج ۱۶ ص ۳۰۰ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۱۵ و ۳۱۶ و ج ۱۳ ص ۳۳ و أهل البيت فى الكتاب و السنة لمحمد الريشهرى ص ۲۶۸ و جامع السعادات ج ۳ ص ۱۹۲ و مكيال المكارم ج ۱ ص ۲۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۷۹ أبلغ هوازن أعلاها و أسفلهامنى رسالة نصح فيه تبيان

إنى أظن رسول اللّه صابحكم‌جيشا له فى فضاء الأرض أركان

فيهم سليم أخوكم غير تاركك‌مو المسلمون عباد اللّه غسان

و فى عضادته اليمنى بنو أسدو الأجربان بنو عبس و ذبيان

تكاد ترجف منه الأرض ترهبه‌و فى مقدمه أوس و عثمان قال ابن إسحاق: أوس و عثمان قبيلا مزينة «۱».

و غنى عن القول:

أن المقصود بهذا الشعر إن كان هو نصح هوازن لكى تأخذ حذرها، و تستعد للحرب، فتلك خيانة منه، يحاول أن يتستر عليها بادعاء مدح جيش المسلمين، و تخويف أعدائهم.

و إن كان المقصود هو مجرد الإفتخار، و عرض العضلات، و من عادة العرب: الإفتخار على أعدائهم بشجاعتهم، و بعدتهم، و عددهم .. فلماذا يخبرهم بوقت وصول النبى «صلى اللّه عليه و آله» إليهم؟!

و الذى نراه هو: أن هذا الشعر قد تضمن ما يلى:

۱- تفويت عنصر المفاجأة على جيش المسلمين، لأنه أخبر العدو بوقت وصول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بجيشه إليهم، و تلك خيانة عظمى، و جناية كبرى.

۲- إنه يتضمن تطمينا لهوازن، بأن سليما، التى كان هو من زعمائها هم

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۸۰

إخوان لهوازن، و هم سوف لن يتركوهم طعمة للسيوف.

و يلاحظ هنا: أنه لم يصف سليما بالإسلام، بل أطلق وصف الإسلام على غسّان، و من بعدهم.

و هذه إشارة أخرى لهوازن: بأن سليما لم تزل تبطن الكفر، و إن اظهرت الإيمان.

و بعد ما تقدم، فقد يراود الذهن احتمال أن يكون هذا الرجل من أهل النفاق، و ربما يكون قد عاد إلى نفسه بعد ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۸۱

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۸۳

النبى صلّى اللّه عليه و آله فى حنين:

و قالوا: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد انتهى إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء «۱»، لعشر خلون من شوال «۲».

و كان قد سبقهم مالك بن عوف، فأدخل جيشه بالليل فى ذلك الوادى، و فرقهم على الطرق و المداخل «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۶ و ۳۱۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۲ ص ۱۱ و ج ۸ ص ۳۸۸ و ۳۸۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۰ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۶ و ۳۱۸ و ۳۴۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۴ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۲ ص ۱۱ و ج ۸ ص ۳۸۸ و ۳۸۹ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۰ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۱.

(۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۵۰ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ۱ ص ۱۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۶ عن الواقدى، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و (ط دار المعرفة) ص ۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۸۴

جواسيس مالك بن عوف:

و بعث مالك بن عوف ثلاثة نفر من هوازن ينظرون إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أصحابه، و أمرهم أن يتفرقوا فى العسكر، فرجعوا إليه، و قد تفرقت أوصالهم.

فقال: ويلكم ما شأنكم.

فقالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق، فو اللّه، ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى، و اللّه ما نقاتل أهل الأرض، إن نقاتل إلا أهل السماوات، و إن أطعتنا رجعت بقومك، فإن الناس إن رأوا مثل الذى رأينا أصابهم مثل ما أصابنا.

فقال: أف لكم، أنتم أجبن أهل العسكر، فحبسهم عنده، فرقا أن يشيع ذلك الرعب فى العسكر.

و قال: دلونى على رجل شجاع.

فأجمعوا له على رجل، فخرج، ثم رجع إليه قد أصابه كنحو ما أصاب من قبله منهم.

فقال: ما رأيت؟

قال: رأيت رجالا بيضا على خيل بلق، ما يطاق النظر إليهم، فو اللّه ما تماسكت أن أصابنى ما ترى. فلم يثن ذلك مالكا عن وجهه «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۲۳ و عن أبى نعيم، و الواقدى، و ابن إسحاق، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و (ط دار المعرفة) ص ۶۴ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و عن المغازى للواقدى ج ۳ ص ۸۹۲ و ۸۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۸۵

و نقول:

إن علينا أن ننظر إلى هذه الروايات التى تتحدث عن الإمداد بالملائكة بتروّ و أناة، و ليس لأحد ان يبادر إلى رفضها، بل نخضعها للبحث و التحقيق، ما دام أن مضمونها ليس من المحالات العقلية.

و فى غزوة بدر صرحت الآيات القرآنية: بأن اللّه تعالى قد أمدّ رسوله فيها بالملائكة.

كما أن القرآن نفسه قد صرح عن حنين أيضا بقوله: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ «۱»، فلماذا نستغرب أمثال هذه الروايات التى تتحدث عن رؤية الناس و الملائكة فى ساحات القتال؟! أو نبادر إلى رفضها؟ أو إلى التشكيك فيها؟!.

و لعلك تقول: إن ظاهر الآية القرآنية هو: أن الإمداد بالجنود قد كان بعد أن ولى المسلمون مدبرين، و هذه الرواية تتحدث عن مرحلة ما قبل بدء الحرب.

يضاف إلى ذلك: أن الآية تصرح: بأن الناس لم يروا الجنود.

و الرواية تقول: بأنهم قد رأوها.

و يمكن أن يجاب:

أولا: إن رؤية الجنود المنفية فى الآية الكريمة هى رؤية المؤمنين لهم، و أما رؤية الكافرين لهم، فلم تتحدث الآية عنها، و قد كان المطلوب أن يرى

---

(۱) الآية ۲۶ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۸۶

الكافرون كثرتهم، ليضعفوا عن الحرب ..

ثانيا: إن الملائكة الذين كانوا جنودا، و مقاتلين، إنما نزلوا بعد الهزيمة، و ذلك لا يمنع من وجود الملائكة مع المسلمين قبل بدء الحرب، لأجل مهمات أخرى غير القتال، و غير الجندية، كأن يكون المقصود تكثير المسلمين، و إلقاء الرعب فى نفوس المشركين ..

ثالثا: إن وجود الملائكة مع المسلمين، ثم فرار هؤلاء المسلمين من الحرب، دليل على أن النصر الذى حصل بعد ذلك لم يكن من

صنع هؤلاء الهاربين، بل هو من صنع خصوص المؤمنين الحقيقيين، الذين حين أصبحوا وحيدين فى ساحة المعركة، أنزل اللّه جنوده ليكونوا معهم، بدلا عن أولئك الهاربين.

و معنى ذلك: أن المقصود: ب «المؤمنين» فى قوله تعالى: عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، هو: خصوص على «عليه السلام»، الذى كان يقاتل المشركين وحده، و قد يشمل الخطاب أيضا بعض بنى هاشم، الذين كانوا حول النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأنزل اللّه جنودا ليكونوا معه، لم يرها أولئك الهاربون، فإنها قد نزلت بعد هروبهم، و حين غيبتهم عن ساحة القتال ..

و بعد .. فإن ما جرى لهؤلاء الذين أرسلهم مالك بن عوف لاستكشاف معسكر المسلمين، قد تضمن إقامة الحجة على مالك بن عوف، و من معه، من حيث دلالة ذلك على: أن هذا النبى «صلى اللّه عليه و آله» مسدد و مؤيد بالغيب، و ليس فى أمره شبهة و لا ريب ..

و يتأكد هذا المعنى لهم حين يرون: أن نصره ليس بالبشر. فإن البشر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۸۷

يهربون، و يبقى وحده مع أخيه، و ينزل اللّه جنودا لم يرها المنهزمون، و يؤيده اللّه بالنصر، و ظهور الأمر، هو و من معه من المؤمنين، حتى لو كان رجلا واحدا صابرا مجاهدا، و هو على بن أبى طالب «عليه السلام».

للأعداء خطتهم:

و من الطبيعى: أن يكون للأعداء خطتهم لمواجهة المسلمين، لا سيما إذا كانوا هم الذين خططوا و مهدوا، و جمعوا الناس للحرب، و حين لا بد للمسلمين من الدفاع عن أنفسهم فلا بد من أن تكون لهم خطة يعتمدونها فى ذلك، غير أننا قبل الدخول فى التفاصيل لا بد من الإشارة إلى ما أعدوه و هيأوه لهذه الحرب، التى علقوا عليها آمالهم و ربطوا بها مصيرهم، فنقول:

تعداد جيش المسلمين:

قال جماعة من أئمة المغازى: خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى اثنى عشر ألفا من المسلمين، عشرة آلاف من المدينة، و ألفين من أهل مكة «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸ و راجع: الدرر لابن عبد البر ص ۲۲۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۹۷ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۶ و إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۸۸ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۶۶ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۶۲ و تفسير جوامع الجامع ج ۲ ص ۵۵ و تفسير غريب القرآن للطريحى ص ۵۳۷ و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۴۸ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۷ و تفسير البيضاوى ج ۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۸۸

و عن محمد بن عبد اللّه بن عبيد بن عمير الليثى قال: كان مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أربعة آلاف من الأنصار، و ألف من جهينة. و ألف من مزينة. و ألف من أسلم. و ألف من غفار، و ألف من أشجع، و ألف من المهاجرين و غيرهم، فكان معه عشرة آلاف، و خرج باثنى عشر ألفا «۱».

و على قول عروة، و الزهرى، و ابن عقبة: يكون جميع الجيش الذين سار بهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أربعة عشر ألفا، لأنهم

قالوا: إنه قدم مكة باثنى عشر ألفا، و أضيف إليهم ألفان من الطلقاء «۲».

و قال ابن الجوزى: كانوا اثنى عشر ألفا قاله قتادة، و ابن زيد، و ابن إسحاق، و الواقدى «۳».

ص ۱۳۷ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و راجع: تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۲ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸ و الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۲۷۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹ و ۲۸۲.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۳ عن أبى الشيخ، و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۵ و راجع: معانى القرآن للنحاس ج ۳ ص ۱۹۴.

(۳) زاد المسير ج ۳ ص ۲۸۱ و راجع: التبيان للشيخ الطوسى ج ۵ ص ۱۹۷ و جامع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۱۲۸ و ۱۳۰ و ۱۳۳ و مجمع البيان للطبرسى ج ۵ ص ۳۲ و تفسير الرازى ج ۱۶ ص ۲۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۰۰ و ۲۸۰ و تفسير الآلوسى ج ۹ ص ۱۸۰ و ج ۱۰ ص ۷۳ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۶۷ و تفسير ابن زمين ج ۲ ص ۱۹۹ و مجمع البحرين ج ۱ ص ۵۹۰ و تاج العروس ج ۷ ص ۲۱۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۴ و تحفة الأحوذى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۸۹

و قال عطاء: «كانوا ستة عشرة ألفا» «۱».

و قال الكلبى: «كانوا عشرة آلاف» «۲».

و قال الطبرسى: «كانوا اثنى عشر ألفا، و قيل: عشرة آلاف «۳».

و قيل: ثمانية آلاف و الأول أصح» «۴».

ج ۵ ص ۱۳۹ و عون المعبود ج ۷ ص ۱۹۴ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ۲ ص ۷۳ و تفسير البحر المحيط ج ۴ ص ۴۶۹ و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء التراث) ص ۱۱۶ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۰۳ و تفسير أبو السعود ج ۴ ص ۱۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۰۶ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۷۷۳ و تفسير البيضاوى ج ۳ ص ۹۵ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۶۳ و تفسير النسفى ج ۲ ص ۸۴ و الفتح السماوى للمناوى ج ۲ ص ۶۷۳ و تفسير جوامع الجامع ج ۲ ص ۱۲ و تفسير السمعانى ج ۲ ص ۲۹۸ و شرح السير الكبير ج ۱ ص ۶۸ و معجم قبائل العرب ج ۲ ص ۱۲۳۲.

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و راجع: زاد المسير ج ۳ ص ۲۸۱ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸ و تفسير الرازى ج ۱۶ ص ۲۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۰۰ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۷۳ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۷.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و زاد المسير ج ۳ ص ۲۸۱ و تفسير الرازى ج ۱۶ ص ۲۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۰۰ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۷ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۲.

(۳) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۵ و راجع: التبيان للشيخ الطوسى ج ۵ ص ۱۹.

(۴) مجمع البيان ج ۵ ص ۱۷ و ۱۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۷ و راجع: التبيان للشيخ الطوسى ج ۵ ص ۱۹۷ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹۰

عدد جيش الأعداء:

الحديث المتقدم عن ابن أبى حدرد يصرح: بأن مالك بن عوف قال لأصحابه: «ثم تكون الحملة منكم، و اكسروا جفون سيوفكم، فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسورة الجفون» «۱».

و قيل: كانوا ثلاثين ألفا «۲».

و قال ابن شهر آشوب عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: «وقف «عليه السلام» فى وسط أربعة و عشرين ألفا، ضارب سيف، إلى أن ظهر المدد من السماء» «۳».

بل سيأتى: أن جيش المشركين كان أضعاف عدد جيش المسلمين.

و ذلك يدل أولا: على عدم صحة ما زعمه بعضهم: من أن جيش الأعداء كان أربعة آلاف مقاتل فقط «۴».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۳ عن الواقدى، و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۸۹۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹.

(۲) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷ و تفسير الثعالبى ج ۳ ص ۱۷۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۲.

(۳) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۵۵ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۹ ص ۳۴۱ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۲۹ و البحار ج ۴۱ ص ۶۶.

(۴) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۹۹ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۲ ص ۶۲ و تفسير ابن زمين ج ۲ ص ۱۹۹ و تفسير السمعانى ج ۲ ص ۲۹۸ و تفسير الثقفى ج ۲ ص ۸۴ و تفسير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹۱

و لعل المراد: أن عدد بنى سعد، و ثقيف كان أربعة آلاف «۱».

ثانيا: إن آلافا من المقاتلين قد التحقوا بجيش هوازن بعد كلام مالك بن عوف الآنف الذكر.

كلمات حول عدد الجيشين:

اشارة

اعتاد المسلمون فى مختلف حروبهم مع أعدائهم أن يكونوا أقل عددا، و أضعف عدة من جيش الأعداء، و يكون هذا التفاوت بحد لا يسمح- بحسب طبيعة الأمور- بتحقيق نصر مهما كان نوعه لهذه القلة على تلك الكثرة ..

و لكن اللّه تبارك و تعالى كان يمنح المسلمين النصر، و المجد، و الفخر أبد الدهر، و يعود أعداؤهم بالذل و الخزى، و الألم و القهر.

و لكن الأمر فى غزوة حنين قد جاء على خلاف التوقعات، فعدد المقاتلين من المسلمين قد تضاعف عدة مرات عما كان عليه فى أكثر الحروب السابقة ..

كما أن هذا الجيش نفسه قد دخل مكة، و هى أعظم مواقع الخلاف على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و على المسلمين، دون أن يجرؤ أحد من عتاة الشرك على مواجهة مهما كان نوعها. و بذلك يكون قد سجل أعظم انتصار له، من حيث إنه أسقط بذلك عنفوان الشرك، و استلب من المشركين القرار من المنطقة بأسرها، بصورة تامة و نهائية، و إلى الأبد.

ثم يواجه هذا الجيش الكبير، و المنتصر، و الذى أدخل تحسينات كبيرة على

مقاتل ج ۲ ص ۴۲ و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۴۹ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۲ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۹۷.

(۱) راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹۲

تجهيزاته، و أصبح أفضل حالا، حتى من الناحية المادية .. جيشا للمشركين أكثر منه عددا، و لكنه لم يكن يظن أنه قادر على الصمود فى وجهه، حتى قال بعض الناس فى جيش المسلمين: «لن نغلب اليوم من قلة» أو نحو ذلك ..

و لكن النتائج قد جاءت على عكس توقعات جيش المسلمين، فإنه قد خسر المعركة، و يفر من وجه أعدائه، و ينحصر الصراع بين جيش يعد بعشرات الألوف، و بين شخص واحد، يتمكن من تحويل الهزيمة العظمى لأصحابه إلى نصر مؤزر على جيش جرار منتصر قبل لحظات، و يحوّل ذلك الشخص الواحد الرجال و النساء إلى أسرى، و يستولى على كل ما جاؤوا به من شاء و نعم و أموال .. و هذه هى المفارقة الحقيقية و المدهشة حقا!!

ألف: جيش الأعداء:

فيما يرتبط بالتعبئة و الخطة الحربية لجيش الأعداء يذكر المؤرخون: أنه لما كان ثلثا الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبأهم فى وادى حنين، و هو واد أجوف ذو خطوط، و ذو شعاب و مضايق. و فرق الناس فيها.

و أوعز إليهم أن يحملوا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أصحابه حملة واحدة «۱».

و فى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر «عليه السلام»: أنه لما مضى النبى «صلى اللّه عليه و آله» نحو هوازن، و أصبح منها على مسيرة بعض ليلة،

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۶ عن الواقدى، و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۰ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ۱ ص ۱۱۶ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹۳

«.. قال مالك بن عوف لقومه: ليصيّر كل رجل منكم أهله و ماله خلف ظهره، و اكسروا جفون سيوفكم، و اكمنوا فى شعاب هذا الوادى، و فى الشجر، فإذا كان فى غبش الصبح، فاحملوا حملة رجل واحد، و هدّوا القوم، فإن محمدا لم يلق أحدا يحسن الحرب» «۱».

ب: جيش المسلمين:

و قالوا: «وعبأ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أصحابه وصفهم صفوفا فى السحر، و وضع الألوية و الرايات فى أهلها، و لبس درعين، و المغفر، و البيضة. و ركب بغلته البيضاء، و استقبل الصفوف، و طاف عليها بعضها خلف بعض، ينحدرون، فحضهم على القتال، و بشّرهم بالفتح إن صدقوا و صبروا.

و قدم خالد بن الوليد فى بنى سليم و أهل مكة، و جعل ميمنة و ميسرة و قلبا، كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيه «۲».

أما مالك بن عوف، فصف الخيل ثم الرجالة المقاتلة، ثم صفت النساء

---

(۱) تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۹ و ۱۵۰ عنه، و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۸ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۳۴ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۱ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۹ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۱.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۶ و ۳۱۷ عن الواقدى و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۰ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹۴

على الإبل، ثم صفت الإبل، ثم البقر.

ثم قال للناس: إذا رأيتموهم (أو إذا رأيتمونى شددت) شدوا عليهم شدة رجل واحد «۱».

و فى رواية أبى الجارود، عن أبى جعفر «عليه السلام»: «فلما صلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الغداة انحدر فى وادى حنين. و هو واد له انحدار بعيد، و كانت بنو سليم على مقدمته، فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية، فانهزمت بنو سليم، و انهزم من وراءهم» «۲».

و نقول:

إننا نسجل هنا الأمور التالية:

تعليق النصر على الصدق و الصبر:

و قد وعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أصحابه بالنصر بشرطين:

أحدهما: الصدق، فتصدق أفعالهم أقوالهم، و تتطابق مع ظاهر حالهم، فإنك لو سألت أى واحد منهم عن حاله، لأكد لك: أنه مستعد لبذل كل غال و نفيس من أجل هذا الدين، و أنه مشتاق للشهادة إلى درجة التلهف لها.

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۶ و (ط دار المعرفة) ص ۶۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۸.

(۲) تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۹ عنه، و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۷ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۵۹ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۳۴ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۱ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۹ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹۵

و لكن لطالما ظهر: أن هذه الإدعاءات مبالغ فيها، و أن مطابقة الأفعال للأقوال تكاد لا تتحقق إلا لدى أقل القليل منهم، فإن الأغراض لدى أكثرهم لم تكن هى الشهادة و الدفاع عن الدين بقدر ما كانت هى الحصول على حطام الدنيا، سواء فى ذلك الغنائم، أو السبايا، أو المقامات، أو ما إلى ذلك ..

الثانى: أن ثمة أناسا صالحين و صادقين فى مقاصدهم، و فى اندفاعهم لنصرة الدين و أهله. و لكن حين ينتهى الأمر إلى مواجهة البلايا، و الرزايا، و حين تعضهم الحرب بنابها، و تعصر قلوبهم الآلام و المصائب، و تواجههم المتاعب و النوائب، فإنهم يضعفون، و يتراجعون، و يصير همهم تخليص أنفسهم مما هم فيه .. لأنهم لا يصبرون على ما أصابهم، و لا يحتسبون ثواب ذلك عند اللّه ..

العرب تباغت على النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و روى بسند صحيح عن أبى عبد اللّه «عليه السلام» أنه قال: ما مرّ بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» يوم كان أشد عليه من يوم حنين، و ذلك أن العرب تباغت عليه «۱».

فهذه الرواية تشير إلى أمر هام، و هو: بغى العرب مجتمعين على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى خصوص حنين.

و لعل فهم هذه الرواية سيكون صعبا للوهلة الأولى، لأن المفروض: أنه

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۸۰ و عن علل الشرايع ص ۱۵۸ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۲ ص ۴۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹۶

«صلى اللّه عليه و آله» قدم بعشرة آلاف مقاتل أو أكثر إلى مكة، و تمكن من فتحها.

ثم خرج أهل مكة معه إلى حنين، عن بكرة أبيهم.

و قد كان هؤلاء من العرب .. فلم يكن فى جميع حروبه السابقة أحسن حالا- من حيث سعة تأييد العرب له- منه فى حرب حنين ..

فما هو المقصود إذن من قول الإمام الصادق «عليه السلام»: أن العرب تباغت على النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حنين؟! و أن ذلك هو السبب فى شدة حرب حنين عليه «صلى اللّه عليه و آله».

بل هو «عليه السلام» يقر: بأنه ما مرّ بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» يوم أشد عليه من حنين!!

و لعل الجواب عن ذلك هو: أن القضية فى حنين كانت أكبر و أخطر مما نتصوره، فهوازن قد جمعت كما يقول زعيمها مالك بن عوف: عشرين ألف سيف .. بل فى بعض الروايات: أنهم كانوا أربعة و عشرين ألفا، أو كانوا ثلاثين ألفا حسبما تقدم.

ثم إن الذين كانوا مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من أهل مكة، قد جاؤوا نظارا لا يرجعون إلى دين، أو طمعا بالغنائم، حتى لو كانت من المسلمين ..

كما أن قسما منهم، لم يكونوا ينزعجون لو كانت الصدمة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و سنرى أيضا: أن قسما من المقاتلين كانوا من المنافقين. و من المؤلفة قلوبهم، و ممن عبّروا عن رغبتهم بأن تدور الدائرة على أهل الإيمان .. و حين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹۷

حلت الهزيمة بالمسلمين أظهروا فرحتهم، و حملوا خبر ذلك كبشارة للناس فى مختلف الأنحاء.

و قد أظهرت النصوص: أكثر من محاولة اغتيال لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى نفس لحظة فرار المسلمين كما سنرى إن ذلك كله و سواه و كذلك فرار جميع من كان مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يؤكد: أن الأمر لم يكن طبيعيا، بل قد يروق للبعض أن يفهم: أن ثمة تفاهما ضمنيا بين هوازن، و بين كثير من الزعماء المشبوهين، الذين كانوا بين أهل الإسلام؟!.

و أن تدبيرهم الذكى، و الخفى؛ هو الذى جر المسلمين إلى تلك الهزيمة النكراء، التى كان يراد لها أن تنتهى بقتل النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»، إما اغتيالا، أو فى زحمة المعركة.

و لعل هذا التدبير التآمرى قد تضمن فرار فريق فى مقدمة الجيش، ليفر بعده الجيش كله، و يبقى «صلى اللّه عليه و آله»، ليتمكنوا من قتله فى تلك الحال. إن ذلك هو ما سوف نستنطق له الدلائل و الشواهد فيما يأتى من مطالب و فصول، و عليه نتوكل، و منه نسأل التوفيق و التسديد، إنه خير مأمول، و أكرم مسؤول ..

هل ظاهر النبى صلى اللّه عليه و آله بدرعين؟!:

إن ما ذكرته رواياتهم: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد ظاهر بدرعين، و لبس البيضة و المغفر. و الدرعان، هما: ذات الفضول، و

السغدية و هى درع

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹۸

داود، التى لبسها حين قتل جالوت «۱» مما لا يمكن قبوله.

فأولا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن ليلبس درعين. فى حين أن كثيرين من أصحابه «صلى اللّه عليه و آله» لا يجدون درعا واحدة يتقون بها سلاح الأعداء ..

بل إننا لا نظن: أنه يرضى بأصل لبس الدرع، إذا كان فى أصحابه من هو حاسر، بل هو يؤثر بها من لا يجد درعا ليلبسها، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» ليس فقط لا يرضى إلا أن يسوى نفسه بأضعف أصحابه، بل هو يبادر إلى الإيثار على نفسه، قبل أن يطلبه من غيره.

ثانيا: إن من يركب البغلة- لا الفرس- و ينزل عنها حين فرار الناس من حوله، و يقتحم جموع الأعداء، لا يلبس درعين.

ثالثا: إن عليا «عليه السلام» كان يبرز إلى أعدائه فى درع لا ظهر لها «۲»،

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۷ و (ط دار المعرفة) ص ۶۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۳۶۸.

(۲) راجع: البحار ج ۴۲ ص ۵۸ و ج ۴۱ ص ۶۷ عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۹۶- ۲۹۸ و التبيان فى شرح الديوان [أى ديوان المتنبى (ط الحلبى بمصر) ج ۳ ص ۳۱۲] و معالم الفتن لسعيد أيوب عن مروج الذهب ج ۲ ص ۲۴۰ و عن كنز العمال ج ۱۱ ص ۳۴۷ و عن عيون الأخبار لابن قتيبة ج ۱ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۲۰ ص ۲۸۰ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۹ ص ۴۲۸ و ۴۲۹ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۳۲۵ و ج ۱۸ ص ۷۸ و ۷۹ و ج ۳۱ ص ۵۶۹ و النهاية فى غريب الحديث ج ۴ ص ۳ و لسان العرب ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۹۹

فإذا سئل عن ذلك، يقول: إذا مكنت عدوى من ظهرى، فلا أبقى اللّه عليه إن أبقى على «۱».

و عن ابن عباس قال: و اللّه ما رأيت رجلا أطرح لنفسه فى متلف من على، و لقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس إلى الرجل الدارع فيقتله «۲».

فلم يكن «عليه السلام» يظاهر بين درعين .. مع أنه كان يقذف بنفسه فى أتون المعركة، فى متن توقدها، و أوج ضرامها.

فهل نصدق على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أنه قد ظاهر بدرعين فى حرب حنين؟!

ص ۶۵۸ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشرى ج ۳ ص ۶۳ و مجمع البحرين ج ۳ ص ۴۴۵ و تاج العروس ج ۲ ص ۳۰۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۳۴۰.

(۱) المستطرف ج ۱ ص ۱۹۹ ط القاهرة، و تاج العروس (ط القاهرة) ج ۸ ص ۱۵۰ و الموفقيات ص ۳۴۳ و ترجمة الإمام على من تاريخ دمشق ج ۳ ص ۸۶۳ و ج ۴۲ ص ۳۴۰ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۹ ص ۴۲۹ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۳۲۵ و ج ۱۸ ص ۷۹ و ج ۳۲ ص ۳۳۹.

(۲) الرياض النضرة (ط الخانخى بمصر) ص ۲۲۵ و ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسى بالقاهرة) ص ۹۸ و ۹۹ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ۱۷۸ و المناقب لابن المغازلى و عن وسيلة المآل، و راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ۱ ص ۲۶۶ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۶ ص ۱۴۲ و ج ۹ ص ۴۲۸ و شرح إحقاق الحق ج ۳ ص ۳۲۴ و ج ۱۸ ص ۸۰ و ج ۳۲ ص ۵۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۰۰

بنو سليم .. و أهل مكة، و خالد:

اشارة

و قد جعل «صلى اللّه عليه و آله» مقدمته بنى سليم، و جماعة أهل مكة بقيادة خالد. و قد أثار اهتمامنا هنا أمران:

الأول: الكتلة العشائرية.

الثانى: دور بنى سليم فى هزيمة المسلمين.

و فى إشارة موجزة إلى هذين الأمرين نقول:

۱- الكتلة العشائرية:

قد ظهر: أن مقدمة جيش المسلمين فى حنين كانت مؤلفة من كتلتين عشائريتين هما: بنو سليم .. و أهل مكة .. و أن قيادة هذه المقدمة قد أسندت إلى أحد أهل مكة، الذى عرف بتاريخه القتالى الحافل بالتعديات، و المخالفات، و هو خالد بن الوليد ..

و كنا قد ذكرنا فى بعض فصول الجزء الأول من هذا الكتاب: أنه و إن كان الإسلام يحارب العصبيات القبلية و العشائرية، و لكنه كان أيضا يسعى لتغيير منطلقات العلاقة بين أفراد تلك العشائر، و القبائل، و بجعلها منطلقات إنسانية، و إيمانية، تتخذ من القبيلة وسيلة للتلاحم، و التعاضد و التعاون على الصالح العام، و دفع الشرور، و إشاعة الخير و الصلاح ..

و من الواضح: أن جعل أبناء القبيلة الواحدة فى موقع قتالى واحد، من شأنه أن يرفع من مستوى التعاون على دفع العدو من جهة، و يمكّن من حفظ بعضهم البعض من جهة أخرى، حيث إن من يجد من نفسه بعضا من قوة، لا بد أن يذب عن أخيه، و يجد الدافع لمضاعفة جهده فى هذا السبيل،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۰۱

من خلال دافع الرحم، و التعصب للقرابة.

و ربما يكون ذلك سببا فى تقليل حجم الخسائر التى لا بد أن تترك أثرها على حياة الناس الأسرية، و علاقاتهم الإجتماعية و واقعهم السياسى، و غير ذلك من أمور.

۲- دور بنى سليم فى هزيمة المسلمين:

قد أظهرت النصوص التى سيأتى شطر وافر آخر منها: أن بنى سليم هم الذين انهزموا أولا .. ثم تبعهم سائر الناس، حتى لم يبق أحد مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و نحن و إن كنا لا نملك ما يدفع ذلك. بل لدينا ما يؤيده و يؤكده، غير أننا نقول:

إن أهل مكة قد شاركوا فى هذه الهزيمة بصورة مؤثرة أيضا، فإن قسما منهم قد أسلم، و لكن لم ينصهر بهذا الدين بعد، و لا تفاعل معه، و لا ذاق حلاوته، و قسم أظهر الإسلام نفاقا، و مجاراة لواقع استجدّ .. كما هو حال المؤلفة قلوبهم، الذين كانوا زعماء الناس. و قد أعطاهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الغنائم التى بلغت أرقامها الألوف، أو عشرات الألوف من مختلف أنواع الماشية، فضلا عن سائر الغنائم ..

و قد كان هذا النوع من الناس يعدّون بالمئات أو الألوف، حتى لقد أعطى النبى «صلى اللّه عليه و آله» لمائة زعيم عشرة آلاف من الإبل، لكل واحد مائة منها، فضلا عن عشرات أو مئات آخرين أعطاهم أقل من ذلك .. من أجل أن يتألفهم على الإسلام ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۰۲

فى النصوص أيضا: أن فريقا من أهل مكة كان يرضيهم أن تكون الصدمة للمسلمين فى هذه الحرب. و قد أظهر بعضهم شماتته بما جرى حين فرّ المسلمون.

فوجود هؤلاء فى المقدمة يجعل احتمال أن تكون لهم مشاركة فاعلة و مؤثرة فى الهزيمة قريبا جدا، فكيف إذا دلت عليه بعض النصوص التى ستأتى إن شاء اللّه تعالى.

كما أن خالدا قائدهم لا يمكن تبرئته من المشاركة فى صنع هذه الهزيمة، أو تهيئة الأجواء لها، خصوصا و أنه على المقدمة، و لم يظهر منه أى اعتراض على ما جرى، بل كان هو فى جملة المنهزمين ..

و الذى يدعونا إلى القبول بهذه الإثارات و تأييدها: أننا وجدنا خالدا لم يظهر له إسلام إلا قبيل الفتح، و حين أظهر إسلامه، و أوكلت إليه بعض المهمات، لم يكن أداؤه فيها محمودا، بل هو قد ارتكب مذابح و فظائع، و فجائع فى حق الأبرياء، حتى تبرأ النبى «صلى اللّه عليه و آله» مما صنع، و غضب عليه، و اعرض عنه ..

بل هو لم يرتدع عن مثل هذه الأفاعيل، حتى بعد استشهاد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قصة قتله مالك بن نويرة، و زناه بزوجته فى ليلة قتله، معروفة عنه.

فلماذا؟ و كيف يمكن تبرئته من عار صنع الهزيمة فى حرب حنين؟!

هل هذا أبو بكر؟!:

قال تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۰۳

مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ «۱».

عن الربيع بن أنس قال: قال رجل يوم حنين: «لن نغلب من قلة»، فشق ذلك على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و كانت الهزيمة «۲».

و عن الحسن قال: لما اجتمع أهل مكة و أهل المدينة قالوا: الآن نقاتل حين اجتمعنا، فكره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما قالوا، مما أعجبهم من كثرتهم، فالتقوا، فهزموا حتى ما يقوم أحد على أحد «۳».

و عن أنس قال: لما اجتمع يوم حنين أهل مكة و أهل المدينة، أعجبتهم كثرتهم، فقال القوم: اليوم و اللّه نقاتل «۴».

---

(۱) الآيتان ۲۵ و ۲۶ من سورة التوبة.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ عن يونس بن بكير فى زيادات المغازى، و راجع:

السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۰۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۷ و ۱۶۵ عن مجمع البيان ج ۵ ص ۱۷ و ۱۸ و إعلام الورى ص ۱۱۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۲ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۱ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۶۳ و الفتح السماوى للمناوى ج ۲ ص ۶۷۳ و تفسير الجلالين ص ۴۳۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۱۶ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۰۳ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۷۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲

ص ۵۷۵.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ عن ابن المنذر، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ عن أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البزار، و الحاكم و صححه، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۵ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۰۴

و لفظ البزار: فقال غلام من الأنصار يوم حنين- و هو سلمة بن الأكوع، أو سلمة بن وقش-: «لن نغلب اليوم من قلة»، فما هو إلا أن لقينا عدونا، فانهزم القوم، و ولوا مدبرين «۱».

و قال المفيد «رحمه اللّه»: فظن أكثرهم أنهم لن يغلبوا، لما شاهدوه من جمعهم، و كثرة عدتهم و سلاحهم، و أعجب أبا بكر الكثرة يومئذ، فقال: لن نغلب اليوم من قلة.

فكان الأمر بخلاف ما ظنوه، و عانهم أبو بكر بعجبه بهم «۲».

و تقول رواية أخرى: إن العباس باهى بكثرة العسكر، فمنعه النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و قال: «تستنصر بصعاليك الأمة»؟! «۳».

عن الزهرى: قال رجل من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

لو لقينا بنى شيبان ما بالينا، و لا يغلبنا اليوم أحد من قلة «۴».

قال ابن إسحاق: حدثنى بعض أهل مكة: أن رسول اللّه «صلى اللّه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ عن أبى الشيخ، و عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البزار، و عن مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۰ و راجع: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۷۸ زاد المسير لابن الجوزى ج ۳ ص ۲۸۱ و تفسير السمعانى ج ۲ ص ۲۹۸ و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۵۵ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۷۳ و راجع: بناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص ۱۳۹.

(۲) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۵ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۰.

(۳) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۸۹۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۰۵

عليه و آله» قال حين فصل من مكة إلى حنين، و رأى كثرة من معه من جنود اللّه تعالى: «لن نغلب اليوم من قلة»، كذا فى هذه الرواية «۱».

و الصحيح: أن قائل ذلك غير النبى «صلى اللّه عليه و آله» كما سبق.

قال ابن إسحاق: و زعم بعض الناس: أن رجلا من بنى بكر قالها «۲». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۴ ۱۰۵ هل هذا أبو بكر؟!: ..... ص : ۱۰۲

و عن سعيد بن المسيب: أن أبا بكر قال: يا رسول اللّه، لن نغلب اليوم من قلة «۳». (و شق ذلك على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ساءته تلك

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ عن ابن إسحاق، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ عن الواقدى، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۵ و إمتاع

الأسماع ج ۲ ص ۱۰.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ عن الواقدى، و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۰ و تفسير البحر المحيط لابن حيان الأندلسى ج ۵ ص ۲۵ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۰ و (ط دار المعرفة) ص ۶۹ و الإفصاح للمفيد ص ۶۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۵ و شرح النهج ج ۱۵ ص ۱۰۶ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۷۳ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۶۹ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹ و كشف الغمة للأربلى ج ۱ ص ۲۲۱ و كشف اليقين للحلى ص ۱۴۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۰ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۵ و نهج الحق و كشف الصدق للحلى ص ۲۵۱ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۲۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۰۶

الكلمة «۱»).

كذا فى هذه الرواية، و بذلك جزم ابن عبد البر «۲».

من القائل: لن نغلب اليوم من قلة؟!

اختلفت الروايات فى اسم الذى قال: لن نغلب اليوم من قلة، أو نحو ذلك، هل هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» (و العياذ باللّه)؟!

أو هو أبو بكر، قال ذلك للنبى «صلى اللّه عليه و آله».

أو قاله سلمة بن الأكوع.

أو أن القائل هو سلمة أو سلامة بن وقش نفسه؟!

أو العباس بن عبد المطلب؟!

أو هو غلام من الأنصار؟!

أو رجل من الصحابة؟!

أو أهل مكة، أو أهل المدينة؟!

---

(۱) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۹ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۶۵ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۲ ص ۶۳ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۱۶ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۰۳ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۷۴ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۲۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ عن المغازى للواقدى ج ۳ ص ۸۹۶ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۰ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۰ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۰۷

أو رجل من بنى بكر؟!

فما هذا التردد، و ما هذه الحيرة فى تعيين قائل تلك العبارة المشؤومة؟!

ألا يشير ذلك: إلى أن هناك سعيا لإخفاء اسم القائل الحقيقى عن الناس؟! و من هو ذلك الشخص المحظوظ، الذى يسعى الرواة لإسداء هذه الخدمة الجليلة إليه؟!

و نحن لا نرى سببا لإخفاء اسم أحد من هؤلاء، الذين ذكروهم، إلا إن كان اسم العباس، من قبل العباسيين.

أو اسم أبى بكر من قبل من يعتقدون إمامته و خلافته.

فإذا كان هذا الإخفاء يتولّاه أناس عاشوا فى زمن بنى أميهٔ، مثل الزهرى، و الحسن، و بعض الصحابهٔ مثل أنس و أمثالهم، فإن من الواضح:

أنه لم يكن للعباسيين دور أو ذكر، أو شوكهٔ، أو نفوذ فى تلك الفترهٔ.

فينحصر الأمر فى محبى الخلفاء، و المعتقدين بإمامتهم.

و بذلك يترجح احتمال أن يكون قائل ذلك هو: أبو بكر.

و به جزم ابن عبد البر و غيره.

اتهام النبى صلى اللّه عليه و آله بالكفر:

إن اتهام النبى «صلى اللّه عليه و آله»: بأنه ممن أعجبته الكثرهٔ يوم حنين كما أظهرته روايهٔ البراء بن عازب «۱» باطل و مكذوب، بلا ريب، و ذلك لما يلى:

---

(۱) السيرهٔ الحلبيهٔ ج ۳ ص ۱۱۰ و السيرهٔ النبويهٔ لدحلان (ط دار المعرفهٔ) ج ۲ ص ۱۰۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۵ و ۳۲۶، و راجع: جامع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۱۲۸ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ج ۳ ص ۱۹-

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۰۸

أولا: إن نسبهٔ ذلك إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا تجوز، فإن ذلك يستبطن الطعن فى نبوته «صلى اللّه عليه و آله»، على أساس أن القرآن قد صرح: بأن الإعجاب بالكثرهٔ قد صاحبه اعتبار: أن الكثرهٔ هى المعيار فى النصر و الظفر، و ليس التأييد الألهى، و لذلك قبّح اللّه تبارك و تعالى ذلك منهم، و لامهم و ذمهم عليه، مصرحا بأنهم: قد اعتمدوا على كثرتهم، و اعتبروا أنها تغنيهم و تكفيهم، فقال سبحانه: إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً. رغم أن اللّه تعالى قد نصرهم فى مواطن كثيرهٔ تصل إلى ثمانين.

ثانيا: إننا لم نزل نسمع من الرسول الهادى «صلى اللّه عليه و آله» التأكيد تلو التأكيد على أن النصر من عند اللّه، و بمشيئته، و تسديده، و توفيقه. و قد صرح القرآن بأن النصر لا يكون إلا من عند اللّه تعالى. و النبى «صلى اللّه عليه و آله».

هو الذى كان يقرأ على الناس قوله تعالى عن بدر: وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ «۱». و هذه الآيهٔ إنما نزلت فى سورهٔ آل عمران، التى نزلت فى أيام بدر، فى أوائل الهجرهٔ.

و قد فتح اللّه لهم مكهٔ، و نسب النصر فيها إلى نفسه أيضا، فقال: وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً «۲».

و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۲ و السيرهٔ النبويهٔ لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۵.

(۱) الآيهٔ ۱۲۶ من سورهٔ آل عمران، و الآيهٔ ۱۰ من سورهٔ الأنفال.

(۲) الآيهٔ ۳ من سورهٔ الفتح.

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۰۹

و الجيش الذى فتح مكهٔ هو نفسه الذى يتوجه لقتال هوازن.

و قال عن غزوهٔ أحد: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِى يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ «۱».

و قال: وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ «۲».

و الآيات التى تشير إلى هذه المعانى كثيرهٔ، و كلها نزلت قبل غزوهٔ حنين ..

ثالثا: إن صريح الآيهٔ القرآنيهٔ أن الذين أعجبتهم كثرتهم هم الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ثم ولوّا مدبرين. و ثبت فى ساحهٔ

المعركة، ثلة قليلة من المؤمنين، فاستحق هؤلاء الثابتون إنزال السكينة عليهم، لأنهم كانوا يتحملون الشدائد، و يواجهون الأخطار الجسام.

و هم على «عليه السلام» فى ساحة القتال و بعض بنى هاشم، الذين احترسوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ضربوا عليه طوقا بشريا يحميه .. كما أن السكينة نزلت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و أنزل عليه «صلى اللّه عليه و آله» و عليهم جنودا لم يرها أولئك الذين هربوا ..

فكيف يدّعى هؤلاء الجهلة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قال تلك الكلمة المشؤومة؟!

رابعا: كيف يكون قائل ذلك هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،

---

(۱) الآية ۱۶۰ من سورة آل عمران.

(۲) الآية ۱۳ من سورة آل عمران.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۱۰

و الحال أن عددا من الروايات يصرح: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد كره هذه المقالة منهم؟!

و بعضها يقول: فشق ذلك على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». أو نحو ذلك فراجع «۱».

أتستنصر بصعاليك الأمة؟!:

قد تقدمت الرواية التى تقول: إن العباس باهى بكثرة العسكر، فمنعه «صلى اللّه عليه و آله»، و قال: أتستنصر بصعاليك الأمة؟ «۲».

و الصعلوك هو: الفقير.

و صعاليك العرب: ذؤبانها، أى لصوصها، و فقراؤها «۳».

و هى كلمة هامة و مثيرة، خصوصا، و أنها صدرت من نبى الإسلام الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»، الذى: ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى «۴».

و إذا أردنا تحليل هذه الكلمة، فإن أول ما يواجهنا فيها هو: أن المقصود بالصعلوك هنا ليس هو الفقير، فإن الفقر لا يمنع من البطولة، و الإقدام، و الشجاعة، و الشدة فى الحرب إلى بلوغ النصر .. بل لعل أعظم الناس

---

(۱) راجع: رواية الربيع بن أنس، و رواية الحسن المتقدمتين فى مصادرهما. و رواية مباهاة العباس بكثرة من معهم، فمنعه «صلى اللّه عليه و آله».

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۰.

(۳) أقرب الموارد ج ۱ ص ۶۴۸ و راجع: تاج العروس ج ۱۳ ص ۵۹۹.

(۴) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۱۱

شجاعة كانوا من الفقراء، الذين لم يتذوقوا طعم النعيم، و لم تشدهم ملذات الحياة إليها، ليخلدوا إلى الأرض، فيمنعهم ذلك من ركوب الأهوال، و من الإقدام على المخاطر.

إن الشجاعة و الإقدام، هى نتاج طموح كبير، أو نتاج رؤية إيمانية و اعتقادية، تهيىء لانفعال روحى و إنسانى فاعل و قوى. أو هى وليدة حدث وجدانى، يثير هزة مشاعرية عميقة، و تحرك معانى النبل، و الشمم، و الكرم فى عمق الذات، و تدفع إلى التضحية و

الإيثار، فى مواقع الفداء و العطاء، بلا حدود و لا قيود.

أما الذؤبان و اللصوص، فهم الذين يفقدون الإحساس الإنسانى، و الدافع الإيمانى، و يعيشون فى مستنقعات الأهواءن و يصبحون أسرى انحطاط طموحاتهم، و انحسار و ضمور مشاعرهم الإنسانية، و نضوب الروافد الفكرية الإيمانية ..

إن هؤلاء يفقدون معنى الشجاعة، و لا يفهمون معنى لنصرة المظلومين، لأنهم هم الذين يشاركون فى إشاعة الظلم، و لا تحركهم المشاعر الإنسانية، لأنهم اجتثوا كل عروقها النابضة، و جففوا روافدها فى أعماق نفوسهم، و لا تحجزهم معانى الإيمان و الاعتقاد بعد أن نضبت روافدها، و تلاشت كل أشباح معانيها من حنايا قلوبهم.

إن اللصوصية التى تعنى أن يعيش الإنسان حالة مزرية من الإنحطاط الخلقى، و الجفاف العاطفيين و التقوقع فى قفص الذات، و التفكير فى التفاهات الصغيرة، و صنع مفردات الخزى و العار، لا يمكن أن تدفع صاحبها إلى أن ينجد مظلوما، أو أن يدافع عن قضايا كبيرة، فضلا عن أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۱۲

يضحى فى سبيل القيم، و من أجل المعانى الإنسانية و الإيمانية.

و ذلك هو ما يفسر لنا استنكار النبى «صلى اللّه عليه و آله» على العباس بقوله: «أتستنصر بصعاليك الأمة»؟!

فهو «صلى اللّه عليه و آله» يرى فى أكثر ذلك الجمع: أنهم ذؤبان و صعاليك، لأن أكثرهم جاء لأجل الغنائم، و استلاب أموال الناس، و لا يبالى بعد هذا بما يجرى للطفل الصغير، و الشيخ الكبير .. كما لا يهمه أن ينتصر الدين، أو ينكسر، و أن يكون النصر للحق و أهله، أو للباطل و حزبه.

إنهم يريدون أن يضحوا بكل شىء من أجل أنفسهم و شهواتهم، فهم اللصوص و الذؤبان .. الذين يهربون عن أدنى خطر يستشعرونه، و يخافون من أى سانح أو بارح، و من الساكت و الصائح، و الضاحك و النائح.

و قليل هم أولئك المؤمنون الطيبون الذين يشعرون بالمسؤولية، و يعيشون القيم الإنسانية، و يلتزمون بحدود الشرع، و يفكرون فى نصرة الدين و أهله، مهما غلت التضحيات، و قد أظهرت الوقائع أن هؤلاء هم خصوص النبى «صلى اللّه عليه و آله» و ثلة قليلة معه، هم الذين أنزل اللّه سكينته عليهم من المؤمنين.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۱۳

الفصل الرابع: الهزيمة و تمحّل الأعذار

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۱۵

الهزيمة فى اللحظات الأولى:

أنه لا ريب فى وقوع الهزيمة على المسلمين، فى اول صدام لهم مع المشركين .. و قد حاول أهل التعذير و التبرير، و أنصار المؤلفة قلوبهم عرض الأحداث بطريقة ذكية و خادعة، خلطوا فيها الغث بالسمين، و الصحيح بالسقيم، فقالوا:

كان خالد بن الوليد مع بنى سليم فى مقدمة الجيش، و كان أكثرهم حسرا ليس عليه سلاح، أو كثير سلاح. فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم. و المسلمون عنهم غافلون، فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون، فولّى جماعة كفار قريش، الذين كانوا فى جيش الإسلام، و شبان الأصحاب، و أخفاؤهم. و تبعهم المسلمون الذين كانوا قريب العهد بالجاهلية، ثم انهزم بقية الأصحاب «۱».

و ذكروا أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد انحدر فى الوادى فى غبش الصبح .. فخرج عليهم القوم، و كانوا قد كمنوا لهم فى شعاب الوادى، و مضايقه، فحملوا عليهم حملة رجل واحد، و كانت هوازن رماة،

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و راجع: تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۱۶

فاستقبلوهم بالنبل، كأنهم جراد منتشر، لا يكاد يسقط لهم سهم ..

و قال البراء بن عازب: كانت هوازن رماة، و إنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، فأخذ المسلمون فى الرجوع منهزمين، لا يلوى أحد عن أحد.

إلى أن قالوا: إن الطلقاء قال بعضهم لبعض: أخذلوه فهذا وقته، فانهزموا أول من انهزم، و تبعهم الناس «۱».

و نقول:

إن فى ما ذكر آنفا مواضع للنظر، و النقاش نجملها فيما يلى:

وقت الإنحدار فى الوادى:

لماذا اختار النبى «صلى اللّه عليه و آله» الإنحدار فى الوادى فى غبش الصبح؟ مع أن الجيش يسير فى العادة نهارا و يستريح ليلا، و المسير فى الليل يحمل معه أخطار مواجهة الكمائن فى المضائق و الشعاب ..

ألا يدل ذلك: على عدم صحة ما زعموه، و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد سار فى الجيش نهارا.

المضائق و الكمائن:

و زعموا: أن المشركين قد كمنوا فى المضايق و الشعاب، فهاجموهم، ثم كانت الهزيمة ..

و هذا الكلام موضع ريب و شك.

---

(۱) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۱۷

أولا: قد تقدم: أن الموضع الذى اختير للقتال لم يكن فيه مضايق و لا شعاب، لأن دريد بن الصمة حين لمس الأرض و سأل عنها، و أخبروه باسمها، قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس، و لا سهل دهس.

فالموضع الصالح لجولان الخيل، لا بد أن يكون متسعا ليس فيه عوائق ..

ثانيا: إنه لا يصح قولهم: إن الكمين هو الذى هزمهم، فقد صرحت رواية البراء بن عازب: بأن الجيشين قد تواقفا، و إن جيش المسلمين قد حمل على المشركين فكشفهم، فانكبوا على الغنائم، فاغتنمها منهم المشركون فرصة، فرشقوهم بالسهام ..

ثالثا: إن الهزيمة إنما وقعت على خصوص بنى سليم، و من جهة واحدة، و لو كان الهجوم من المضايق و الشعاب، أو على خصوص أهل مكة لم يتبعهم غيرهم ..

إلا أن يدّعى: أن الجيش كان يسير على شكل صف طويل .. لأنه منحدر فى الوادى الضيق .. مع أن الأمر ليس كذلك، فإن العائدين قد عادوا إلى القتال فى ساحة متسعة، كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد بقى صامدا فيها، و قد مر به المنهزمون، و كان يناديهم، و

لكنهم لا يلوون على شيء.

و نقول لهؤلاء:

إنهم قد فشلوا حين زعموا: أن المقدمة، كانت لا تملك سلاحا.

فإن المقدمة كانت تتألف من أهل مكة، و كان أهل مكة هم الأغنى فى المنطقة بأسرها، و هم الأكثر سلاحا فيها.

و من بنى سليم، الذين لم يزل العباس بن مرداس يفتخر بهم و بدروعهم، فيقول:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۱۸ من كل أغلب من سليم فوقه‌بيضاء محكمة الدخال و قونس «۱» فالدخال: الدروع. و القونس: أعلى بيضة الخوذة.

و يقول:

على الخيل مشدودا علينا دروعناو رجلا كدفاع الآتى عرمرما «۲» و هذا يدل: على أنهم كانوا فى غاية الإستعداد و الإعداد، فلماذا يزعم هؤلاء المدافعون عنهم: أن الذين تتألف منهم المقدمة كان أكثرهم حسرا، ليس عليهم سلاح، أو كثير سلاح؟!

كما أن هؤلاء قد نجحوا حين بينوا: أن كفار قريش كانوا فى المقدمة.

و فشلوا أيضا: حين زعموا: أن شبان الأصحاب كانوا فى المقدمة ..

فإن ذلك لا يعدو كونه تخرصا و رجما بالغيب.

و نجحوا أيضا حين بينوا: أن الذين انهزموا كانوا قريب العهد بالجاهلية ..

و فشلوا: حين لم يبينوا دور خالد و بنى سليم، و زعماء قريش، و عموم أهل مكة بما فيهم الرؤساء و الزعماء فى صنع الهزيمة ..

و نجحوا حين اعترفوا بالهزيمة لمن لا يحبون أن ينسبوا إليهم أى شيء ينقص من قدرهم، و يظهر عجزهم.

و فشلوا حين ادّعوا: أن السبب فى الهزيمة هو رميهم بالسهام رميا لا

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۴۲۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۹۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۱۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۵.

(۲) البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۹۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۱۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۱۹

يكاد يخطئ، فإن ذلك أيضا يدخل فى باب التهويل و التضخيم للأمور، بدون دليل معقول، و مقبول. مع تصريح النصوص المتقدمة بأن السلاح الذى واجههم كان من جميع الأنواع ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله هو الذى اختار مقدمة الجيش:

و قد يسأل سائل: لماذا اختار الرسول «صلى اللّه عليه و آله» مقدمة جيشه من خصوص هؤلاء، مع أن احتمالات هزيمتهم جبنا و خورا، أو تآمرا و كيدا كانت قريبة، و ظاهرة؟!

و نجيب: بأننا قد ذكرنا سبب ذلك فى موضع سابق من هذا الكتاب.

و قلنا: إن من جملة مقاصده «صلى اللّه عليه و آله» ما يلى:

۱- إن ذلك يطمئن زعماء مكة، و جميع الزعامات الأخرى فى المنطقة إلى أنه «صلى اللّه عليه و آله» يقبلهم فى المجتمع الإسلامى، و يعاملهم فيه كغيرهم، و لا يريد أن ينتقم من أحد، و لا محاسبة أحد.

۲- كما أنه لا يريد مما يدعوهم إليه ان يكتسب لنفسه شيئا، و لا أن يستأثر بشيء، بل إن أراد شيئا فإنما يريده لهم ..

۳- و ليعلم الجميع: أن دخولهم فى الإسلام لا ينقص من قدرهم، و لا يوجب الخسران لهم، بل هو يعلى من مقامهم، و يمنحهم العزة و الكرامة، و المجد و الزعامة، و يمكّنهم من الحصول على خير الدنيا و الآخرة.

۴- إن أهل المنطقة إذا رأوا أن الذين يخشون سطوتهم هم الذين يدعونهم إلى هذا الدين، بل هم يحاربونهم دفاعا عنه و عن أهله، و عن نبيه، فإن ذلك سوف يعطى أولئك الناس شعورا بالأمن و الطمأنينة إلى أنهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲۰

سوف لا يتعرضون للعقوبة بعد رجوع النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى بلده، و صيرورتهم وحدهم فى مواجهة أولئك الناس الذين عرفوا قسوتهم، و شهدوا فصولا من انتقامهم من مخالفيهم بصورة غير عقلانية، و لا إنسانية و سوف لا يخشون سطوتهم و انتقامهم.

توجيهات سقيمة للهزيمة:

و قد حاول أهل التبرير، و محبو التماس الأعذار مهما كانت باردة و غير منطقية أن يبرروا الهزيمة، فجاؤوا بالعجب العجاب.

و يتضح ذلك من خلال ملاحظة ما يلى:

شبان لا خبرة لهم:

و ذكر كثير من أهل المغازى: أن المسلمين لما نزلوا وادى حنين تقدمهم كثير ممن لا خبرة لهم بالحرب، و غالبهم من شبان أهل مكة، فخرجت عليهم الكتائب من كل جهة، فحملوا حملة رجل واحد، و المسلمون غارون، فر من فر، و بلغ أقصى هزيمتهم مكة، ثم كروا بعد «۱».

قلة السلاح .. و الإقبال على الغنائم:

و عن البراء بن عازب قال: عجل سرعان القوم- و فى لفظة: شبان أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ليس عليهم سلاح، أو كثير سلاح، فإنّا لما حملنا على المشركين انكشفوا، فأقبل الناس على الغنائم، و كانت هوازن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲۱

رماة، فاستقبلتنا بالسهام كأنما رجل جراد، لا يكاد يسقط لهم سهم «۱». انتهى.

و عند الطبرسى: «فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف، و العمد، و القنا، فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهزم الناس راجعين، لا يلوى أحد على أحد، و أخذ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ذات اليمين» «۲».

اتهام النبى صلّى اللّه عليه و آله بالفرار:

و عن أبى إسحاق السبيعى قال: جاء رجل من قيس إلى البراء بن عازب، فقال: أكنتم وليتم؟

و فى رواية: أوليت؟

و فى أخرى: أوليتم مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

و فى أخرى: أفررتم يوم حنين يا أبا عمارة؟

فقال: أشهد على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنه ما ولّى.

و فى روايـة: لا و اللّه، ما ولى رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» يوم حنين دبره، و لكنه خرج بشـبان أصـحابه، و هم حسّـر ليس عليهم سلاح أو كثير سـلاح، فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم، فلما لقيناهم و حملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام كأنها رجل جراد لا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و فى هامشه عن: البخارى ۷/ ۶۲۲ (۴۳۱۷).

(۲) إعلام الورى ص ۱۲۱ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۳۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۶ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۴۷ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۹ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۱۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲۲

يكـادون يخطئون، و أقبلوا هنـاك إلى رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» و رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» على بغلته البيضـاء، و أبو سفيان بن الحارث يقود به، فنزل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و دعا و استنفر، و قال «صلى اللّه عليه و آله»:

«أنا النبى لا كذبأنا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرك» «۱».

الكمين سبب آخر:

عن جـابر بن عبـد اللّه، و عن أنس بن مالـك: لمـا اسـتقبلنا وادى حنين، انحـدرنا فى واد أجوف، خطوط، له مضايق و شـعاب، و إنما ننحدر فيه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۵ و ۳۲۶ عن ابن سـعد، و ابن أبى شـيبة، و البيهقى، و البخارى، و ابن مردويه، و فى هامشه عن: البخارى ج ۷ ص ۶۲۲ (۴۳۱۷)، و مسلم ج ۳ ص ۱۴۰۰ (۷۸) و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۱۳۴ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۰ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۶ و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۳ ص ۲۳۳ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۶۸ و راجع: سنن الترمذى ج ۳ ص ۱۱۷ و السّنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۱۵۵ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۰۲ و مسـند ابن الجعد ص ۳۶۴ و المصـنف لابن أبى شيبة الكوفى ج ۶ ص ۱۸۱ و ج ۸ ص ۵۵۰ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۷۱ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۸ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۴۱۳ و تفسير الرّازى ج ۱۶ ص ۲۱ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۱۵ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۲۷۱ و سير أعلام النبلاء ج ۸ ص ۱۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲۳

انحدارا، و فى عماية الصـبح، و قد كان القوم سـبقونا إلى الوادى فمكثوا فى شـعابه و أجنابه و مضايقه و تهيؤا، فو اللّه، ما راعنا و نحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد، و كانوا رماة «۱».

قال أنس: استقبلنا من هوازن شىء، لا و اللّه ما رأيت مثله فى ذلك الزمان قط، من كثرة السواد، قد ساقوا نساءهم و أبناءهم و أموالهم ثم صـفوا صـفوفا، فجعلوا النسـاء فوق الإبـل وراء صـفوف الرجـال، ثم جـاؤوا بالإبـل و البقر و الغنم، فجعلوهـا وراء ذلـك، لئلا يفروا بزعمهم.

فلما رأينا ذلك السواد حسبناه رجالا كلهم.

فلما انحـدرنا فى الوادى، فبينا نحن فى غبش الصـبح إن شـعرنا إلّا بالكتائب قد خرجت علينا من مضـيق الوادى و شـعبه، فحملوا حملة

رجل واحد، فانكشفت أوائل الخيل- خيل بنى سليم- مولية، و تبعهم أهل مكة، و تبعهم الناس منهزمين ما يلوون على شيء، و ارتفع النقع فما منا أحد يبصر كفه «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۸ عن ابن إسحاق، و أحمد، و ابن حبان، و أبى يعلى، و الواقدى. و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۳۷۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۷۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۳ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۵ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۵ و إعلام الورى ص ۱۲۱ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۴۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۱ و راجع تفسير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲۴

و قال جابر: و انحاز رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ذات اليمين، ثم قال: «أيها الناس، هلم إلى. أيها الناس، هلم إلى. أنا رسول اللّه، أنا محمد بن عبد اللّه».

قال: فلا شيء و حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس «۱».

و عن أبى بشير المازنى قال: لما كان يوم حنين صلينا الصبح، ثم رجعنا على تعبئة من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فما شعرنا- و قد كاد حاجب الشمس أن يطلع، و قد طلع- إلا بمقدمتنا قد كرت علينا، قد انهزموا، فاختلطت صفوفنا، و انهزمنا مع المقدمة، و أكر، و أنا يومئذ غلام شاب، و قد علمت أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» متقدم، فجعلت أقول: يا

مجمع البيان ج ۵ ص ۳۴ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۱ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۱ و شرح السير الكبير للسرخسى ج ۱ ص ۱۱۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲ و ج ۸ ص ۳۸۹ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۵.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و راجع:

إعلام الورى ص ۱۲۱ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۷۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۵۸ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۶۹ و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۸۹ و ج ۵ ص ۲۱۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۷ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۲۶۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۳ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۸ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲۵

للأنصار، بأبى و أمى، عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تولّون؟ و أكرّ فى وجوه المنهزمين، ليس لى همة إلا النظر إلى سلامة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

عن سلمة بن الأكوع قال: غزونا مع رسول اللّه حنينا. فلما واجهنا العدو تقدمت فأعلو ثنية فاستقبلنى رجل من المشركين فأرميه بسهم، و توارى عنى فما دريت ما صنع.

ثم نظرت إلى القوم، فإذا هم طلعوا من ثنية أخرى، فالتقوا هم و أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فولى أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأرجع منهزما. و على بردتان، مؤتزرا بإحداهما، مرتديا بالأخرى، فاستطلق إزارى، فجمعتهما جميعا.

و مررت برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أنا منهزم، و هو على بغلته الشهباء، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «لقد رأى ابن الأكوع فزعا» «۲».

هزيمة عمر بن الخطاب:

و كان المسلمون بلغ أقصى هزيمتهم مكة، ثم كروا بعد و تراجعوا،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۹ عن الواقدى.

(۲) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۸ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۵۱ و دلائل النبوة للأصبهانى ج ۳ ص ۱۱۲۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۹ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۵ ص ۶۸ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۶ و ۳۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲۶

فأسهم لهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جميعا.

و كانت أم الحارث الأنصارية آخذة بخطام جمل الحارث زوجها، و كان يسمى المجسار، فقالت: يا حار، أتترك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و الناس يولون منهزمين؟! و هى لا تفارقه.

قالت: فمر علىّ عمر بن الخطاب، فقلت: يا عمر، ما هذا؟

قال: أمر اللّه تعالى «۱».

شماتة الحاقدين:

قال الصالحى الشامى:

«قال ابن إسحاق: لما انهزم الناس، و رأى من كان مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من جفاة أهل مكة الهزيمة، تكلم منهم رجال بما فى أنفسهم من الضغن.

قال أبو سفيان بن حرب- و كان إسلامه بعد مدخولا-: لا تنتهى هزيمتهم دون البحر. و إن الأزلام لمعه فى كنانته.

و صرخ جبلة بن الحنبل- و قال ابن هشام: كلدة بن الحنبل، و أسلم بعد ذلك، و هو مع أخيه لأمه صفوان بن أمية، و صفوان مشرك فى المدة التى جعل له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»-: ألا بطل السحر اليوم!!

فقال له صفوان: اسكت فض اللّه فاك! و اللّه، أن يربّنى رجل من قريش أحب إلى من أن يربّنى رجل من هوازن «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۱ و المغازى ج ۳ ص ۹۰۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۹، و أشار إليه اليعقوبى فى تاريخه ج ۲ ص ۶۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲۷

قال ابن عقبة: و مرّ رجل من قريش بصفوان بن أمية، فقال: أبشر بهزيمة محمد و أصحابه، فو اللّه، لا يجبرونها أبدا.

فقال صفوان: أتبشرنى بظهور الأعراب؟! فو اللّه، لربّ من قريش أحب إلى من ربّ من الأعراب. و غضب صفوان لذلك.

و بعث صفوان غلاما له، فقال: اسمع لمن الشعار.

فجاءه فقال: سمعتهم يقولون: يا بنى عبد الرحمن، يا بنى عبيد اللّه، يا بنى عبد اللّه.

فقال: ظهر محمد. و كان ذلك شعارهم فى الحرب «۱».

و روى محمد بن عمر، عن أبى قتادة، قال: مضى سرعان الناس من المنهزمين، حتى دخلوا مكة، ساروا يوما و ليلة، يخبرون أهل مكة بهزيمة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و عتاب بن أسيد- بوزن أمير- على مكة، و معه معاذ بن جبل، فجاءهم أمر غمهم، و سر بذلك قوم من أهل مكة

و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۱ و راجع: تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۳۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۴ وراج: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۷ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۹.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۰ و المغازى ج ۳ ص ۹۱۰ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲۸

و أظهروا الشماتة، و قال قائل منهم: ترجع العرب إلى دين آبائها، و قد قتل محمد و تفرق أصحابه.

فتكلم عتاب بن أسيد يومئذ، فقال: إن قتل محمد، فإن دين اللّه قائم.

و الذى يعبده محمد حى لا يموت.

فما أمسوا من ذلك اليوم حتى جاء الخبر: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أوقع بهوازن، فسر عتاب بن أسيد، و معاذ بن جبل، و كبت اللّه تعالى من هناك ممن كان يسره خلاف ذلك.

فرجع المنهزمون إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلحقوه بأوطاس و قد رحل منها إلى الطائف «۱».

و نقول:

لقد حفلت تلك الروايات بمزاعم لا مجال لقبولها، و نحن نذكر ذلك فيما يلى من مطالب:

شبان لا خبرة لهم بالحرب:

زعموا: أن الذين تقدموا جيش المسلمين فى حنين كانوا شبانا من أهل مكة، و لا خبرة لهم بالحرب، و أنه ليس عليهم سلاح، أو كثير سلاح.

و نقول:

أولا: لا ندرى من أين عرف هؤلاء الذين يسمونهم بأهل المغازى: أن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۰ و المغازى ج ۳ ص ۹۱۰ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۲۹

الذين تقدموا المسلمين فى وادى حنين كانوا شبانا.

و كانوا لا خبرة لهم بالحرب.

و كان غالبهم من أهل مكة.

فإن كان أهل المغازى قد عرفوا ذلك من النصوص، فأين ذهبت تلك النصوص يا ترى؟! سوى ما روى عن البراء بن عازب، و هو ما لم يؤيده أى نص سواه من أى صحابى آخر فيما نعلم، و هذا يثير الشبهة فى أن يكون موضوعا على لسان البراء لحاجة فى النفس، كما سنرى.

و إن كان أرباب المغازى قد علموا ذلك بالمشاهدة، فهم إنما عاشوا فى أزمنة متأخرة على ذلك الزمان.

و إن كانوا قد عرفوا ذلك بالاجتهاد، فليدلونا على العناصر التى أنتجت لهم هذه الحقائق، و الدقائق، و التوصيفات.

ثانيا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى كان يكتّب الكتائب، و ينظم الجيش، و يضع هؤلاء فى المقدمة، و أولئك فى القلب، و فريقا ثالثا فى الجناح الأيسر، أو الأيمن، أو الساقة، و ما إلى ذلك.

فما معنى: أن يقول أهل المغازى: «تقدمهم كثير ممن لا خبرة له الخ ..»؟!

فإن تقدمهم: إن كان بمبادرة و اقتراح منهم، و من دون رضا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فذلك ما لا يرضاه نبى الإسلام، و لا يوافق عليه و لا يقرّه.

و إن كان برضا و بتقديم، و قرار منه «صلى اللّه عليه و آله»، فلا بد من السؤال عن سبب هذا الإختيار، و عن سبب عدم تزويدهم بالسلاح الكافى، أو عدم أمرهم بالتزود منه.

فهل كان «صلى اللّه عليه و آله» يريد: أن تحل الهزيمة بجيشه، فمهّد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳۰

مقدماتها؟! أم أنه كان لا يعرف أن الذين اختارهم هم بهذا المستوى المتدنى؟ و أنهم لم يكونوا أهلا لما اختارهم له؟ و قد أخطأ فى اختياره، فذلك يعنى الطعن فى حكمته، بل فى نبوته «صلى اللّه عليه و آله»، و هو ما لا يرضاه أحد من المسلمين.

مع أنه قد كان بالإمكان أن يسأل عنهم من له معرفة بهم.

و كان على العارفين بهم أن يبادروا إلى تقديم النصيحة له، و تعريفه بهم، و لو لم يطلب منه ذلك.

ثالثا: إن الروايات الأخرى تصرح: بأن أول الخيل، و هى خيل بنى سليم هى التى انكشفت أولا، و تبعهم أهل مكة، فما هى الحقيقة إذن؟

و لماذا تناقض الروايات فى منح وسام الهزيمة لهذا تارة، و لذاك اخرى، بل و للرسول ثالثة، كما تقدم؟!

روائح كريهة لمؤامرة أخرى:

إننا نقرأ فى أخبار غزوة حنين نصوصا تتحدث عن محاولات بذلت لاغتيال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و منها محاولة شيبة، و محاولة النضير بن الحارث بن كلدة، و ستأتيان ..

غير أن الأمر لا ينحصر بذلك. إذ يمكن للباحث الأريب أن يلمح فى الأفق ما يشير إلى أنه قد كان لأهل مكة دور رئيسى فى الهزيمة، كما أن بنى سليم قد وافقوهم على ذلك.

و قد كان يمكن للمراقب أن يتوقع المؤامرة من أهل مكة، إلا أن ما فعله بنو سليم لا بد أنه أشد إيلاما و أقوى مرارة فى القلب، لأن خيانتهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳۱

تكون من الداخل، أما خيانة أولئك فإنما هى من أناس لا يزالون على شركهم، و على بغضهم و عداوتهم ..

و قد صرحت النصوص المتقدمة بالمؤامرة من أهل مكة، فقد تقدم قولهم: يقال: إن الطلقاء قال بعضهم لبعض: أخذلوه فهذا وقته،

فانهزموا أول من انهزم، و تبعهم الناس.

و عند ذلك قال أبو قتادة لعمر: ما شأن الناس؟

قال: أمر اللّه «۱».

و مما يدل على تواطؤ بنى سليم معهم، و على دورهم فى إلحاق الهزيمة بالمسلمين، و تعاطفهم مع هوازن، قولهم: «لما هزم اللّه تعالى هوازن اتبعهم المسلمون يقتلوهم. فنادت بنو سليم بينها: ارفعوا عن بنى أمكم القتل.

فرفعوا الرماح، و كفوا عن القتل.

و أم سليم بكمة ابنة مرة، أخت تميم بن مرة، فلما رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الذى صنعوا قال: اللهم عليك ببنى بكمة، و لا يشعرون أن لهم أما يقال لها: بكمة- أما فى قومى، فوضعوا السلاح وضعا، و أما عن

---

(۱) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۸ و (ط دار المعرفة) ص ۶۵ و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۴۳۵ و المنتقى من السنن المسندة ص ۲۷۰ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۲۲۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۳۱ و ۱۶۸ و معرفة السنن و الآثار للبيهقى ج ۵ ص ۱۱۷ و الإستذكار ج ۵ ص ۵۹ و التمهيد ج ۲۳ ص ۲۴۲ و نصب الراية ج ۴ ص ۲۹۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۱۴۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳۲

قومهم فرفعوا رفعا.

و أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بطلب القوم» «۱».

و ذلك يدل على خيانة صريحة من قبل بنى سليم حتى بعد عودة جيش المسلمين، و هزيمة الكافرين .. فهل تراهم يقتلون بنى أمهم حينما كانوا فى مقدمة الجيش فى بداية الحرب؟!

أقصى هزيمتهم مكة:

و قد ذكر كثير من اهل المغازى أيضا: أن المسلمين حين انهزموا بلغ أقصى هزيمتهم مكة، ثم كروا بعد ..

و نقول:

أولا: إن كان بين حنين، و بين مكة ثلاث ليال، أو بضعة عشر ميلا، و قد سار الناس فى هزيمتهم يوما و ليلة حتى بلغوا قلة كما تقدم. فمتى كروا و رجعوا إلى ساحة المعركة، و أوقعوا بالمشركين الهزيمة؟!

و هل بقى النبى «صلى اللّه عليه و آله» يحارب هو و على «عليه السلام»، و بضعة رجال من بنى هاشم يحيطون به «صلى اللّه عليه و آله»؟! طيلة هذه المدة؟ و إذا كانوا قد انسحبوا، فهل عاد المسلمون إلى هوازن و هزموها بدون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أو معه؟!

و إن كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» و على «عليه السلام» و من معهما بقوا يحاربون، فهل بقوا يحاربون عدوهم الذى يعد بعشرات الألوف أياما؟!

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۲ و ۹۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳۳

و كيف كانوا يصلّون، و يأكلون، و يشربون؟!

و إذا حلّ الليل عليهم، كيف كانوا يتحاجزون، و يتحارسون إلى الصباح؟!

و كيف؟! و كيف؟!

ثانيا: و مما يوضح ذلك: قول أبى قتادة تارة: «مضى سرعان الناس من المنهزمين حتى دخلوا مكة، ساروا يوما و ليلة».

ثم قوله: إنه قد بلغ أهل مكة خبر إيقاع النبى «صلى اللّه عليه و آله» بهوازن مساء نفس ذلك اليوم «۱».

و هذا يدل على: أن اللّه قد نصر نبيه فى غياب المنهزمين عن ساحة المعركة.

و سيأتى المزيد من دلائل ذلك إن شاء اللّه تعالى ..

ثالثا: قال أبو قتادة: «فرجع المنهزمون إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلحقوه بأوطاس، و قد رحل منها إلى الطائف» «۲».

فالمنهزمون لم يحضروا النصر، و لم يروه، و لا رأوا الرسول «صلى اللّه عليه و آله» بعد هزيمتهم فى حنين أبدا.

متى كانت الهزيمة؟!:

إننا نلاحظ: أن ثمة اضطرابا فى بيان ظروف الهزيمة، فبينما نجد الساعين على إعذار قريش، و خالد، و بنى سليم، و سائر المنهزمين يدّعون:

أن الذين كانوا فى المقدمة كانوا شبانا، ليس معهم سلاح، أو كثير سلاح،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۰ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۰ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳۴

و لا خبرة لهم فى الحرب، و كانوا من أهل مكة.

ثم يزعمون: أنهم هاجموا المشركين، فانهزم المشركون، فأقبل الناس على الغنائم، فعاد المشركون إلى مهاجمتهم، و حلت بهم الهزيمة.

نجد فى مقابل ذلك: أن سائر الروايات تقول:

إن المشركين كمنوا لهم فى الشعاب و المضائق، و كان المسلمون ينحدرون فى الوادى، فخرجوا عليهم فجأة. و كانت خيل بنى سليم أول المنهزمين، و تبعهم أهل مكة، ثم تبعهم الناس.

و نحن نرى: أن هذه الإدعاءات و تلك مختلقة و مكذوبة.

و الحقيقة هى: أن الذين انهزموا قد انهزموا من دون مبرر، و لذلك استحقوا التأنيب الإلهى، و اعتبرهم اللّه و رسوله عصاة .. و كان لا بد لهم من التوبة.

و أما الإنتصار، على هوازن فقد كان بيد أمير المؤمنين «عليه السلام» و الملائكة معه، و لعل بعض الأنصار من أهل المدينة قد عادوا قبل غيرهم إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد أن احسوا ببعض الأمن. فلا داعى لكل هذه التهويلات و التأويلات المختلقة، أو المبالغ فيها، و التى تهدف إلى التبرير، و لو بالتزوير.

و يدل على ما نقول:

ما ورى عن أبى عبد الرحمن بن يزيد الفهرى- يقال: اسمه كرز- قال:

كنت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حنين فى يوم قائظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظلال السمر، فلما زالت الشمس لبست

لامتى، و ركبت فرسى، فأتيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو فى فسطاطه، فقلت: السلام عليك يا رسول اللّه و رحمته. الرواح قد حان، الرواح يا رسول اللّه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳۵

قال: «أجل».

ثم قال رسول اللّه: «يا بلال»!

فثار من تحت سمرة كأن ظله طائر، فقال: لبيك و سعديك، و أنا فداؤك.

قال: «أسرج لى فرسى».

فأتاه بسرج دفتاه من ليف ليس فيهما أشر و لا بطر، فركب فرسه، ثم سرنا يومنا، فلقينا العدو، و تشامت الخيلان، فقاتلناهم، فولى المسلمون مدبرين كما قال اللّه تعالى. فجعل رسول اللّه الخ .. «۱».

و لا نجد فى هذا النص ما يوجب الإشكال سوى التعبير بكلمة: «الفرس»، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان فى حنين يركب بغلة لا فرسا كما هو معلوم.

أسباب الهزيمة عند عمر بن الخطاب:

و التفسير الذى له دلالاته و غاياته هو تفسير عمر بن الخطاب للهزيمة.

فقد قال بعض من حضر تلك الوقعة:

«و انهزم المسلمون، فانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب، فقلت له:

ما شأن الناس؟!

قال: أمر اللّه.

ثم تراجع الناس إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..» «۲».

كما أن أم الحارث الأنصارية قالت لعمر بن الخطاب حين مر عليها: يا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۳ و ۳۲۴ عن ابن سعد، و ابن أبى شيبة، و احمد، و أبى داود، و البغوى فى معجمه، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى برجال ثقات.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۱ و المغازى ج ۳ ص ۹۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳۶

عمر، ما هذا؟!

قال: أمر اللّه تعالى «۱».

و نقول:

إن لنا على هذا النص العديد من الملاحظات، نذكر منها:

۱- إن هذا الذى انهزم مع الجماعة، لم يرض أن ينسب لنفسه المشاركة فى الهزيمة، فلم يقل: انهزم الناس و انهزمت معهم.

بل قال: «انهزم الناس، فانهزمت معهم»، فاستعمل الفاء، بدلا عن الواو، و كأنه يريد الإيحاء: بأنه لم يكن يريد هذا الأمر، و لا شارك فيه، بل هم الذين انهزموا، فتبعهم. لأنهم قد اضطروا إلى ذلك ..

۲- إن كلام عمر يشير: إلى أن الناس لا ذنب لهم فى هذه الهزيمة، لأن اللّه تعالى هو الذى فعل ذلك بهم، فإن كان ثمة من اعتراض،

فلا بد أن يوجه إليه تعالى، لا على المنهزمين.

و بذلك يكون قد برّأ نفسه من عار الهزيمة، و سلم تبعاتها ..

۳- لم يقدم عمر دليلا على ما يدّعيه من أن امر اللّه هو السبب فيما حصل .. إلا أن من الواضح: أنه اعتمد على عقيدة الجبر الإلهى، و قد قلنا اكثر من مرة: أن هذه العقيدة من بقايا عقائد المشركين، و الظاهر أنهم أخذوها من اليهود، فراجع كتابنا: أهل البيت «عليهم السلام» فى آية

---

(۱) السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۴ و راجع ص ۶۲۳ عن البخارى، و بقية الجماعة، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۶ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳۷

التطهير. و الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام».

الإفتراء على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ثم إن رواية أبى إسحاق السبيعى، عن سؤال رجل للبراء بن عازب:

«أوليتم مع رسول اللّه»؟!

ثم قول البراء: أشهد على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنه ما ولى.

أو قال: لا و اللّه، ما ولى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم حنين دبره- إن هذه الرواية- تفيد: أنهم قد أشاعوا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه قد فرّ أيضا يوم حنين.

و يؤيد ذلك: عودة البراء بن عازب، للتأكيد على شجاعة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بقوله: «و كنا إذا احمر البأس نتقى برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و إن الشجاع منا الذى يحاذيه» «۱».

و لعل هذا الإفتراء الصريح على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، يستبطن

---

(۱) راجع: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۰۹ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۰ و ج ۱۲ ص ۳۴۷ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۰۱ و ج ۱۰ ص ۲۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۶ الجمع بين الصحيحين ج ۱ ص ۵۲۳ و مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۲۸۱ و مشكاة المصابيح ج ۳ ص ۱۶۵۰ و المنتقى من منهاج الإعتدال ج ۱ ص ۵۲۰ و منهاج السنة ج ۸ ص ۱۳۰ و ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۲۵۱ و ج ۴ ص ۳۲۲۴ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۸ و شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۱۲۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۷۸ و ج ۸ ص ۵۵۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳۸

الحكم عليه: بأنه- و العياذ باللّه من التفوه بالكفر- قد باء بغضب من اللّه، وفقا لقوله تعالى: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ «۱».

قال دحلان: «و قد أجمعت الصحابة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» ما انهزم مع من انهزم، بل صار يقدم فى وجه العدو. بل ما انهزم فى موطن قط، و انعقد الإجماع على ذلك.

و قال القاضى أبو عبد اللّه بن المرابط: من قال: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» هزم يستتاب، فإن تاب و إلا قتل لأنه ينتقصه «۲».

و لعل الذى دعاهم إلى ذلك هو: أن يخففوا من وطأة الإشكال على الصحابة، الذين يحبونهم، و قد ولوا مدبرين فى حنين، و الرسول يدعوهم فى أخراهم، فلا يستجيبون له، بل إن بعضهم بلغ فى هزيمته إلى مكة نفسها.

و يؤيد ما نقول، ما سيأتى: من أن بعضهم يحاول إبعاد التهمة عن عمر فى أمر الهزيمة، و أنه مرّ عليه، و لم يكن مع المنهزمين.

لا عذر لأحد فى الهزيمة:

ثم إن من يقرأ نصوص الهزيمة يلاحظ: أن ثمة حرصا على التهويل و التعظيم لأمر الأعداء، و أنهم كانوا رماة، لا يكاد يسقط لهم سهم، و أنهم قد

---

(۱) الآية ۱۶ من سورة الأنفال.

(۲) إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۳۷۸ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۲ ص ۲۱۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۴۷ و ج ۱۲ ص ۴۵ و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۳۹

شدّوا على المسلمين شدّة رجل واحد، و أنهم استقبلوا المسلمين بما لم يروا مثله فى ذلك الزمان، من كثرة السواد، و أنهم قد كمنوا فى المضائق و الشعاب، ثم فاجؤوهم.

و أن المسلمين فى المقدمة كانوا شبانا، و لا سلاح، و لا خبرات حربية لديهم، إلى غير ذلك مما تقدم.

و المقصود من كل هذا التهويل هو: تبرير الهزيمة، و التخفيف من ذنب المنهزمين.

و لكننا نجد فى المقابل: أن اللّه سبحانه و تعالى ينعى عليهم هزيمتهم، و يؤنبهم عليها، و يعاقبهم بأن ينزل سكينته على رسوله «صلى اللّه عليه و آله» و على المؤمنين الذين ثبتوا فى ساحة الجهاد دونهم .. ثم هو يعرّض بهم تعريضا خطيرا، حين يلوح لهم: بأنه يستثنيهم من صفة الإيمان.

إنه تعالى يقول لهم: إن السبب فيما جرى ليس هو تلك الأكاذيب التى يسطرونها للناس، ليخدعوهم بها. بل هى الإعجاب بكثرتهم، و أنها لم تغن عنهم شيئا، و ضاقت عليهم الأرض بما رحبت. ثم بعد هذا كله، و لوا مدبرين ..

و يدل على عدم صحة كل هذه الدعاوى: أن النصر قد تحقق على يد على «عليه السلام» وحده، حين ثبت فى ساحة الجهاد و كان هناك أفراد قليلون من بنى هاشم، أحاطوا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد أنزل اللّه سكينته عليهم و على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فلو أن الناس فعلوا فعل على «عليه السلام» لم تحصل هزيمة توجب غضب اللّه تبارك و تعالى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴۰

و يتأكد ما قلناه: إذا كان المنهزمون قد عادوا إلى أوطاس، حين توجه النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى ثقيف كما سنرى.

الكمائن ليست هى السبب:

و زعمت الروايات المشبوهة: أن الكمين فى المضايق و الشعاب كان هو السبب فى الهزيمة، و ليس ذلك صحيحا. بل هو المؤامرة، مضافة إلى الخور و الجبن .. و إلا، فإن الفريقين قد التقوا فى ساحة القتال، و اصطف الجيشان.

بل لقد زعموا: «أنهم لما تلاقوا اقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون، و جلوا عن الذرارى، ثم نادوا: يا حماة السوء، اذكروا الفضائح، فتراجعوا و انكشف المسلمون و انهزموا» «۱».

و قد قرأنا و سنقرأ إن شاء اللّه شواهد كثيرة أخرى على ما نقول ..

العصبيات .. و الدين:

و غنى عن القول: أن الإسلام قد جاء بإبطال العصبيات القبلية، و غيرها مما يلتقى معها فى المضمون و النتيجة .. و قد اعتبرها «صلى اللّه عليه و آله» دعوة منتنة لا يجوز الإقتراب منها، فضلا عن تبنيها.

و لكن صفوان بن أمية يعتبر: أن رب قريش أحب إليه من رب الأعراب، فماذا سيكون موقفه حين يقول له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن رب قريش و الأعراب سواء أكانوا من هوازن، أو من غيرها، واحد؟!

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۵۵ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ۲ ص ۴۲ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۲ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴۱

هل سيرضى به ربا؟!

و هل سيعبده كما تعبده الأعراب و قريش؟!

أم أنه سيتخلى عنه؟!

هل الفرار من الزحف كبيرة؟!

قال السهيلى: «إن قيل: كيف فر أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عنه، حتى لم يبق معه منهم إلا ثمانية. و الفرار من الزحف من الكبائر، و قد أنزل اللّه فيه من الوعيد ما أنزل؟!

قلنا: لم يجمع العلماء على أنه من الكبائر إلا فى يوم بدر.

و كذلك قال: الحسن، و نافع مولى عبد اللّه بن عمر.

و ظاهر القرآن يدل على هذا، فقد قال تعالى: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ «۱».

فيومئذ: إشارة إلى يوم بدر، ثم نزل التحقيق (لعل الصحيح: التخفيف) من بعد ذلك فى الفارين يوم أحد، و هو قوله تعالى: وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ «۲».

و كذلك أنزل فى يوم حنين: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «۳».

---

(۱) الآية ۱۶ من سورة الأنفال.

(۲) الآية ۱۵۵ من سورة آل عمران.

(۳) الآيات ۲۵- ۲۷ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴۲

و فى تفسير ابن سلام: كان الفرار من الزحف يوم بدر من الكبائر.

و كذلك يكون من الكبائر فى ملحمة الروم الكبرى، و عند الدجال.

و أيضا: فإن المنهزمين عنه «عليه السلام» رجعوا لحينهم، و قاتلوا معه، حتى فتح اللّه عليهم «۱».

و نقول:

أولا- إن قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ، وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ «۲» خطاب عام، لا يختص بوقت دون وقت، و لا بغزوة دون أخرى ..

و على هذا، فالمراد بقوله تعالى: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ يراد به: يوم لقاء العدو، أو فقل: يوم الزحف.

ثانيا: و يشهد لما ذكرناه: أن الآيات المذكورة آنفا إنما نزلت بعد وقعة بدر، و لذلك ترى الآيات تتحدث عنها بصيغة الماضى، فتقول: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى «۳».

و من الواضح: أن الأمور يوم بدر قد سارت على ما يرام، و لم يحصل فرار من قبل المسلمين .. و لكن اللّه، و هو يذكر هذا النصر العظيم، و يمتن على المسلمين به يحذرهم من الفرار من الزحف فيما يأتى من حروب، فيقول

---

(۱) الروض الأنف ج ۴ ص ۱۴۱ و راجع: مواهب الجليل ج ۴ ص ۵۴۷.

(۲) الآيتان ۱۵ و ۱۶ من سورة الأنفال.

(۳) الآية ۱۷ من سورة الأنفال.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴۳

لهم: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ (أى فى الحروب التالية) الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ «۱»، ثم بيّن جزاء من يفعل ذلك فى ذيل الآية التالية ..

ثالثا: إنها حتى لو كانت قد نزلت يوم بدر، فإن خصوصية سبب النزول و خصوصية المورد لا يوجب جعل مدلول الآية خاصا.

رابعا: قد صرحت الروايات الكثيرة: بأن الفرار من الزحف من الكبائر.

فمن هذه الروايات التى وردت فى مصادر الشيعة نذكر:

۱- ما روى عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: «إن الرعب و الخوف من جهاد المستحق للجهاد و المتوازرين على الضلال ضلال فى الدين، و سلب للدنيا مع الذل و الصغار، و فيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال: يقول اللّه عز و جل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ «۲»» «۳».

۲- عن الإمام الصادق «عليه السلام»: و الكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام ..

---

(۱) الآية ۱۵ من سورة الأنفال.

(۲) الآية ۱۵ من سورة الأنفال.

(۳) الكافى ج ۵ ص ۳۷ و ۳۸ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۹۴ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۷۱ و البحار ج ۳۳ ص ۴۴۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۱۲۲ و ۱۷۱ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۵۶۷ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۳۸ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴۴

إلى أن قال: و الفرار من الزحف «۱».

۳- روى عبد العظيم الحسنى عن الإمام الجواد، عن الرضا، عن الكاظم «عليهم السلام»: أن عمر بن عبيد سأل الإمام الصادق «عليه السلام» عن الكبائر، فقال «عليه السلام»: نعم يا عمر، و أكبر الكبائر الشرك باللّه ..

إلى أن قال: و الفرار من الزحف، لأن اللّه تعالى يقول: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ «۲»» «۳».

۴- عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد اللّه «عليه السلام» عن الكبائر، فقال: «هن فى كتاب على «عليه السلام» سبع .. فذكرها .. و عد منها: الفرار من الزحف».

و فى رواية أخرى: «هن خمس» «۴».

---

(۱) مستند الشيعة ج ۱۸ ص ۱۲۹ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۲۹ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۶۰ و الكافى ج ۲ ص ۲۷۶ و ۲۷۷ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۴۴۴ و تفسير الميزان ج ۴ ص ۳۳۳.

(۲) الآية ۱۶ من سورة الأنفال.

(۳) مجمع البيان ج ۳ ص ۳۹ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۵۲ و فى الكافى (الأصول) ج ۲ ص ۲۸۵ و عن من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۱۸۶ و مسند الإمام الرضا ج ۱ ص ۳۲۶ عن تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۵۱ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۵۰ و تفسير الميزان ج ۴ ص ۳۳۳.

(۴) راجع: الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۲۱ و ۳۲۷ و (ط دار-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴۵

۵- عن محمد بن مسلم، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال:

«الكبائر سبع: قتل المؤمن ..

إلى أن قال: و الفرار من الزحف» «۱».

۶- عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد اللّه «عليه السلام» يقول: «الكبائر القنوط من رحمة اللّه ..

- الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۵۴ و ۲۵۹ و الكافى (الأصول) ج ۲ ص ۲۸۷ و البحار ج ۷۶ ص ۴ و ۵ و ج ۸۵ ص ۲۶ و ۲۸ و عن عقاب الأعمال ص ۱۹ و علل الشرائع ص ۱۶۲ و الخصال ج ۱ ص ۱۳۱ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱ ص ۸ و ۱۳۹ و ج ۴ ص ۷۴ و ج ۱۳ ص ۳۵۵ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۱۳۸ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۹ ص ۳۶۷ و ۳۷۰ و مستند الشيعة ج ۷ ص ۲۶۵ و ج ۱۸ ص ۱۳۰ و كفاية الأحكام ج ۱ ص ۱۳۹ و الحبل المتين (ط ق) للبهائى ص ۹ و الحدائق الناضرة ج ۶ ص ۱۵ و ج ۱۰ ص ۴۸ و كشف اللثام (ط ق) ج ۲ ص ۳۷۰ و (ط ج) ج ۱۰ ص ۲۷۹ و ذخيرة المعاد (ط ق) ج ۱ ق ۲ ص ۳۰۴ و منتقى الجمان ج ۲ ص ۳۵۲ و راجع:

تفسير الصافى ج ۱ ص ۴۴۵ و تفسير كنز الدقائق ج ۲ ص ۴۳۲.

(۱) راجع: الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۲۲ (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۵۴ و الكافى (الأصول) ج ۲ ص ۲۷۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۵۵ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۸ ص ۳۴۰ و ج ۹ ص ۲۶۶ و ج ۱۲ ص ۲۸۸ و كشف اللثام (ط ق) ج ۲ ص ۳۷۰ و (ط ج) ج ۱۰ ص ۲۷۹ و ذخيرة المعاد (ط ق) ج ۱ ق ۲ ص ۳۰۴ و الحدائق الناضرة ج ۱۰ ص ۴۸ و القضاء و الشهادات للشيخ الأنصارى ص ۲۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴۶

إلى أن قال: و الفرار من الزحف» «۱».

۷- ورد ذلك أيضا فى رواية أبى بصير، عن أبى عبد اللّه «عليه السلام» «۲».

۸- و ورد مثله فى رواية أبى الصامت عن أبى عبد اللّه «عليه السلام» «۳».

---

(۱) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۲۴ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۵۵ و الكافى (الأصول) ج ۲ ص ۲۸۰ و البحار ج ۶۵ ص ۲۶۰ و ج ۸۵ ص ۲۶ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۱ ص ۴۴۹ و ج ۷ ص ۱۲۲ و ج ۹ ص ۲۰۹ و ۲۶۷ و ج ۱۰ ص ۴۱۰ و كشف اللثام (ط ق) ج ۲ ص ۳۷۰ و (ط ج) ج ۱۰ ص ۲۸۰ و ذخيرة المعاد (ط ق) ج ۱ ق ۲ ص ۳۰۴ و الحدائق الناضرة ج ۱۰ ص ۴۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۵۴ و مستدرك الوسائل ج ۹ ص ۱۵ و مستند الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۱.

(۲) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۲۴ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۵۶ و الكافى (الأصول) ج ۲ ص ۲۸۱ و مستند الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۰ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۳۵۴ و جامع المدارك ج ۱ ص ۴۹۵ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۵۶ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۵ ص ۳۲۱ و ج ۹ ص ۲۶۸ و كشف اللثام (ط ق) ج ۲ ص ۳۷۰ و (ط ج) ج ۱۰ ص ۲۷۹ و الحدائق الناضرة ج ۱۰ ص ۴۹.

(۳) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۹ ص ۵۳۶ و ج ۱۵ ص ۳۲۵ و (ط دار الإسلامية) ج ۶ ص ۳۷۴ و ج ۱۱ ص ۲۵۸ عن التهذيب للطوسى ج ۱ ص ۳۹۳ و (ط دار الكتب الإسلامية) ج ۴ ص ۱۵۰ و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۶۲۱ و ج ۱۳ ص ۳۵۶ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۸ ص ۳۴۲ و الحدائق الناضرة ج ۱۰ ص ۴۹ و مستند الشيعة ج ۱۸ ص ۱۰۲ و ۱۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴۷

۹- و رواية عبد الرحمن بن كثير عن أبى عبد اللّه «عليه السلام» «۱».

۱۰- و عن ابن أبى عمير، عن بعض أصحابه عن أبى عبد اللّه «عليه السلام»: «وجدنا فى كتاب على «عليه السلام»: الكبائر خمسة: الشرك باللّه ..

إلى أن قال: و الفرار من الزحف» «۲».

۱۱- و راجع رواية أحمد بن عمر الحلبى، عن أبى عبد اللّه «عليه السلام» «۳».

---

(۱) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۲۶ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۵۸ عن من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۱۸۶ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ۳ ص ۵۶۱ و البحار ج ۲۷ ص ۲۱۰ و ج ۷۶ ص ۵ و الخصال ج ۲ ص ۱۴ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ۳۶۴ و علل الشرائع ص ۱۶۲ و (ط الحيدرية) ج ۲ ص ۴۷۴ و جامع المدارك ج ۱ ص ۴۹۵ و جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۶۲۱ و ج ۱۳ ص ۳۵۸ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۹ ص ۲۷۱.

(۲) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۲۷ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۵۹ عن علل الشرائع ص ۴۷۵ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ۲ ص ۴۷۵ و عن الخصال ج ۱ ص ۱۳۱ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ۲۷۳ و البحار ج ۷۸ ص و ۸۵ ص ۲۷ و ۲۸ و ج ۷۶ ص ۴ و كشف اللثام (ط ج) ج ۱۰ ص ۲۸۱ و (ط ق) ج ۲ ص ۳۷۱ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۱۴۰.

(۳) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۲۹ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۶۰ عن ثواب الأعمال ص ۷۱ و (ط أمير قم) ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و البحار ج ۷۶ ص ۱۲ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۵۰ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۴۴۴ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۴۷۳ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ۱ ص ۳۲۶ و تفسير كنز الدقائق ج ۲ ص ۴۳۱ و التحفة السنية (مخطوط) للجزائرى ص ۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴۸

۱۲- و رواية الفضل بن شاذان فيما كتبه الإمام الرضا «عليه السلام» للمأمون، و عدّ فيها من الكبائر: الفرار من الزحف «۱».

۱۳- و رواية محمد بن مسلم عن أبى عبد اللّه «عليه السلام» «۲».

۱۴- و رواية الأعمش عن الإمام الصادق «عليه السلام»، فى حديث شرايع الدين «۳».

---

(۱) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۲۹ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۶۰ و ۲۶۱ عن عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ص ۲۶۸ و ۲۶۹ و كفاية الأحكام ج ۱ ص ۱۴۱ و مستند الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۲ و رسائل فقهية للشيخ الأنصارى ص ۴۴ و البحار ج ۷۶ ص ۱۲ و ج ۸۵ ص ۲۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۵۳ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۲ ص ۱۰۰ و ج ۵ ص ۵۵ و ج ۹ ص ۲۰۰ و ۲۱۱ و ج ۹ ص ۲۷۲ و ج ۱۲ ص ۲۸۴ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۱۶۳.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۲۷۷ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۲۲ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۶۱ و ۲۶۲ عن الخصال ج ۲ ص ۴۱ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ۳۰۲ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۳۵۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۵۵ و ذخيرة المعاد (ط ق) ج ۱ ق ۲ ص ۳۰۴ و كشف اللثام (ط ج) ج ۱۰ ص ۲۷۹ و (ط ق) ج ۲ ص ۳۷۰ و التحفة السنية (مخطوط) للجزائرى ص ۱۸ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۸ ص ۳۴۰ و ج ۹ ص ۲۶۶ و ج ۱۲ ص ۲۸۸ و الحدائق الناضرة ج ۱۰ ص ۴۸ و منهاج الأحكام ص ۷۲ و القضاء و الشهادات للشيخ الأنصارى ص ۲۹۵.

(۳) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۳۱ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۶۲ عن الخصال ج ۲ ص ۱۵۵ و البحار ج ۷۶ ص ۹ عنه، و جامع أحاديث-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۴۹

۱۵- و رواية ابن محبوب عن أبى الحسن فى كتاب له «۱».

۱۶- و راوية ميسر عن أبى جعفر «عليه السلام» «۲».

و غير ذلك ..

و من طرق أهل السنة نذكر:

۱- عن أبى هريرة، عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: اجتنبوا السبع الموبقات.

قالوا: و ما هن يا رسول اللّه؟

- الشيعة ج ۱۳ ص ۳۵۰ و مستدرك سفينة البحار ج ۹ ص ۱۴ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للشيخ هادى النجفى ج ۱ ص ۲۰۴ و ج ۲ ص ۱۰۰ و ج ۱۲ ص ۳۴۹.

(۱) الكافى ج ۲ ص ۲۷۶ و ۲۷۷ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۳۱۸ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۵۲ عن الكافى، و راجع: مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۳۵۸ و مشكاة الأنوار ص ۲۷۲ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۴۹ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۹ ص ۲۶۶ و ج ۱۲ ص ۱۸ و ۱۰۹ و ذخيرة المعاد (ط ق) ج ۱ ق ۲ ص ۳۰۴ و كشف اللثام (ط ج) ج ۱۰ ص ۲۸۱ و (ط ق) ۳۷۱ و الحدائق الناضرة ج ۱۰ ص ۴۷ و منهاج الأحكام ص ۷۱ و القضاء و الشهادات للشيخ الأنصارى ص ۲۹۴.

(۲) مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۳۵۵ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۴۷۲ و تفسير كنز الدقائق ج ۲ ص ۴۳۰ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۴۷۵ و البحار ج ۷۶ ص ۱۳ و ج ۸۵ ص ۲۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۵۶ و عن مستدرك سفينة البحار ج ۹ ص ۱۷ و

تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۲۳۷.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۴،ص:۱۵۰

قال: الشرک باللّه، و قتل النفس التی حرم اللّه إلا- بالحق، و السحر، و أکل الربا، و أکل مال الیتیم، و التولی یوم الزحف، و قذف المحصنات الغافلات المؤمنات «۱».

---

(۱) صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج ۳ ص ۱۹۵ و ج ۸ ص ۳۳ و صحیح مسلم (ط دار الفکر) ج ۱ ص ۶۴ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۶ عنهما، و عن أبی داود، و النسائی، و ابن أبی حاتم، و راجع: المجموع للنووی ج ۲۰ ص ۵۰ و المغنی لابن قدامة ج ۴ ص ۱۲۲ و ج ۱۰ ص ۲۱۰ و کشف القناع للبهوتی ج ۶ ص ۱۳۳ و المحلی لابن حزم ج ۴ ص ۲۴۵ و ج ۷ ص ۲۹۳ و ج ۸ ص ۳۲۶ و ۴۸۶ و ج ۱۱ ص ۲۶۸ و ج ۱۱ ص ۴۰۰ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۷۸ و فقه السنة ج ۲ ص ۴۴۱ و ۴۶۳ و ۶۵۴ و ج ۳ ص ۱۳۳ و الوسائل (ط مؤسسة آل البیت) ج ۱۵ ص ۳۳۰ و (ط دار الإسلامیة) ج ۱۱ ص ۲۶۱ عن الخصال ج ۲ ص ۱۴ و (ط مرکز النشر الإسلامی) ص ۳۶۴ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۵۷ و سنن النسائی ج ۶ ص ۲۵۷ و جامع أحادیث الشیعة ج ۱۳ ص ۳۵۶ و ج ۱۷ ص ۲۴۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۲۸۴ و ج ۸ ص ۲۰ و ۲۴۹ و ج ۹ ص ۷۶ و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۱۱۴ و ج ۶ ص ۴۱۸ و شرح مسلم للنووی ج ۲ ص ۸۳ و عمدة القاری ج ۳ ص ۱۱۴ و ج ۲ ص ۲۱۶ و ج ۱۴ ص ۶۱ و ج ۲۲ ص ۸۴ و ج ۲۴ ص ۲۸ و الدیباج علی مسلم ج ۱ ص ۱۰۴ و الکفایة فی علم الروایة للخطیب البغدادی ص ۱۳۹ و ریاض الصالحین للنووی ص ۶۳۷ و ۶۹۲ و الجامع الصغیر ج ۱ ص ۳۲ و کنز العمال ج ۱۶ ص ۹۰ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۱ ص ۴۸ و تفسیر المیزان ج ۴ ص ۳۳۵ و تفسیر ابن حاتم ج ۸ ص ۲۵۵۶ و زاد المسیر ج ۲ ص ۱۱۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۷ ص ۳۸۲ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۶۷ و ۴۹۲ و ج ۲ ص ۳۰۶ و ج ۳ ص ۲۸۸-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۴،ص:۱۵۱

۲- و روی: أن النبی «صلی اللّه علیه و آله» کتب إلی أهل الیمن کتابا فیه السنن، و الفرائض، و الدیات، و فیه: «إن أکبر الکبائر عند اللّه یوم القیامة:

إشراک باللّه، و قتل النفس المؤمنة بغیر حق، و الفرار من الزحف، و عقوق الوالدین الخ ..» «۱».

۳- و حدیث آخر أیضا رواه أبو هریرة عن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» «۲».

- و تفسیر الثعالبی ج ۲ ص ۲۲۷ و فتح القدیر ج ۱ ص ۴۵۸ و تفسیر الآلوسی ج ۵ ص ۱۷ و ج ۹ ص ۱۸۲ و ج ۲۷ ص ۶۳ و تهذیب الکمال ج ۱۶ ص ۴۳۹ و تاریخ جرجان ص ۴۹۵.

(۱) مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۵۷۳ و الدر المنثور ج ۱ ص ۳۴۲ و ج ۲ ص ۱۴۶ عن ابن حبان، و ابن مردویه، و المعرفة و التاریخ ج ۳ ص ۴۰۹ و الأحادیث الطوال ص ۱۴۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۸۹ و نصب الرایة ج ۲ ص ۴۰۰ و موارد الظمآن ج ۳ ص ۷۷ و کنز العمال ج ۵ ص ۸۶۹ و ج ۶ ص ۳۱۳ و راجع:

الکفایة فی علم الروایة للخطیب البغدادی ص ۱۰۴ و (ط دار الکتاب العربی) ص ۱۳۰ و میزان الحکمة ج ۴ ص ۳۶۷۷ عن الترغیب و الترهیب ج ۳ ص ۳۲۷ ح ۴ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۷۱ و ۷۲ و عمدة القاری ج ۲۲ ص ۸۴ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۰۴ و تفسیر المیزان ج ۴ ص ۳۳۵ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۹۴ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۰۸ و تاریخ مدینة دمشق ج ۴۵ ص ۴۸۲ و تهذیب الکمال ج ۱۱ ص ۴۲۱ و تحفة المحتاج ج ۲ ص ۴۵۱ و الإلمام ج ۲ ص ۷۲۵.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۶ عن البزار، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۴۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۵۲

۴- و عن ابن عمر حديث آخر ذكر فيه: الكبائر تسع. و عدّ منها الفرار من الزحف «۱».

۵- و راجع أيضا: حديث عمير الليثى عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

۶- و حديث ابن عمرو عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۳».

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۶ عن على بن الجعد فى الجعديات، و ابن راهويه، و البخارى فى الأدب المفرد، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و القاضى إسماعيل فى أحكام القرآن، و الأدب المفرد ص ۱۳ و راجع: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۴۳ و تفسير الآلوسى (روح المعانى) ج ۵ ص ۱۸ و التقرير و التحبير ج ۲ ص ۳۲۳ و كشف الأسرار لعلاء الدين البخارى ج ۲ ص ۵۸۴ و الزواجر لابن حجر ج ۱ ص ۳۹۳ و ۷۲۳ و ۸۴۳.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۶ عن أبى داود، و النسائى، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و الحاكم، و ابن مردويه، و تفسير ابن أبى حاتم ج ۳ ص ۹۳۱ و فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۶۱ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۴۸ و المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۴۸ و تهذيب الكمال ج ۱۶ ص ۴۴۰ و كنز العمال ج ۳ ص ۵۴۴ و زاد المسير ج ۲ ص ۱۱۴ و تفسير الآلوسى ج ۱۵ ص ۵۹ و ضعفاء العقيلى ج ۳ ص ۴۵ و تلخيص الحبير ج ۴ ص ۶۲ و التقرير و التحبير ج ۲ ص ۳۲۴ و الترغيب و الترهيب ج ۱ ص ۳۰۳ و ج ۲ ص ۱۹۸ و ج ۴ ص ۱۷ و الزواجر لابن حجر ج ۲ ص ۶۳۱ و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۳۵۴ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۳۶۱ عن عوالى اللآلى، و سنن النسائى ج ۷ ص ۸۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۲۹۰ و الفضائل العددية لمحمد حياة الأنصارى ص ۴۰۷.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۶ عن مردويه، و ابن المنذر، و الطبرانى، و فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۶۱ و كنز العمال ج ۳ ص ۵۴۴ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۰۳ و تفسير القرآن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۵۳

۷- و حديث أبى أيوب عنه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

۸- و عن أبى قتادة العدوى قال: قرئ علينا كتاب عمر: من الكبائر جمع ما بين الصلاتين يعنى بغير عذر، و الفرار من الزحف، و النميمة «۲».

۹- عن أبى أمامة عنه «صلى اللّه عليه و آله»: أنه عدّ الفرار من الزحف من الكبائر «۳».

۱۰- و عن على «عليه السلام» قال: الكبائر: الشرك باللّه ..

العظيم ج ۱ ص ۴۹۳ و راجع: مستدرك الوسائل ج ۱۸ ص ۹۰ و عوالى اللآلى ج ۳ ص ۵۶۱.

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۶ عن أحمد، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن حبان، و الحاكم و صححه، و مسند أحمد ج ۵ ص ۴۱۳ و سنن النسائى ج ۷ ص ۸۸ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۲۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۲ ص ۲۸۹ و ج ۶ ص ۳۲۲ و مسند الشاميين ج ۲ ص ۱۷۹ و جامع البيان ج ۵ ص ۴۳ و (ط دار الفكر) ص ۶۱ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۹۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۲ ص ۱۷۷ و كنز العمال ج ۳ ص ۲۱۸ و شرح مشكل الآثار للطحاوى ج ۲ ص ۳۵۰ و معتصر المختصر لأبى المحاسن الحنفى ج ۲ ص ۲۷۴ و إعتقاد أهل السنة للالكائى ج ۶ ص ۱۰۶۴

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۷ عن ابن أبى حاتم، و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۱۶۹ و نصب الراية ج ۲ ص ۲۳۲ و كنز العمال ج ۸ ص ۲۴۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۹۵ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۳ ص ۹۳۳.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۷ عن ابن جرير، و فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۶۱ و جامع البيان ج ۵ ص ۶۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص

۴۹۶ و شرح كتاب التوحيد ج ۱ ص ۳۳۸ و الزواجر لابن حجر ج ۲ ص ۸۵۳ و إعراب القرآن للنحاس ج ۴ ص ۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۵۴

إلى أن قال: و الفرار من الزحف «۱».

۱۱- وعدّ ابن عباس: الفرار من الزحف من الكبائر، و استدل بآية سورة الأنفال «۲».

مقارنتان بين بدر و حنين:

ثالثا: إن هناك خصوصيات تتشارك فيها غزوتا بدر و حنين، نذكر منها:

۱- الإمداد بالملائكة.

۲- أن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن اللّه.

۳- أن النكاية فى المشركين فى كليهما كانت لعلى «عليه السلام».

۴- أن عدد الذين قتلهم على «عليه السلام» متقارب فى الغزوتين، حيث قتل فى حنين أربعين رجلا بيده «۳»، و قتل فى بدر ما يقرب من هذا العدد أيضا.

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۷ عن ابن أبى حاتم، و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۹۷ و تفسير أبى حاتم ج ۳ ص ۹۳۳ و فتح البارى ج ۱۲ ص ۱۸۲ و شرح كتاب التوحيد ج ۱ ص ۳۳۸.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۸ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ۷ ص ۱۱۵ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۲ ص ۱۹۶.

(۳) الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۹۹ و راجع: كشف الغطاء (ط ق) ج ۱ ص ۱۵ و الكافى ج ۸ ص ۳۷۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۵۵ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۵۴۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۶ و ج ۴۱ ص ۶۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۴۵۲ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۲ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۰۱ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة ج ۱ ص ۲۵۷ و ج ۹ ص ۳۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۵۵

فقد ذكروا: أنه «عليه السلام» قتل نصف السبعين، و شارك فى قتل النصف الآخر كما تقدم فى غزوة بدر «۱».

و حين يذكرون الأسماء، و نجمع بين مختلفاتها، و أقوال الرواة فيها، فلعل العدد يبلغ الأربعين رغم حرصهم الشديد على التكتم و الحذف، و إثارة الشكوك و الشبهات.

۵- أن الإمتيازات الحربية فى بدر كانت لصالح المشركين، و كذلك الحال فى غزوة حنين، كما سنوضحه إن شاء اللّه تعالى، و لو بصورة جزئية.

۶- أن حرب بدر كانت مصيرية بالنسبة لأهل الشرك و للمسلمين على حد سواء. و كذلك كانت حرب حنين.

و نفس قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إن تهلك هذه العصابة لا تعبد» خير دليل على ذلك.

---

(۱) راجع: نهج الحق الموجود فى ضمن دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۵۳. و لم يعترض عليه ابن روزبهان بشىء، و نهج الحق و كشف الصدق (ط ستارة قم) ص ۲۴۸ و قال فى هامشه: راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۱ ص ۸، و قال: إذا رجعت إلى مغازى محمد بن عمر الواقدى، و تاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذرى، و غيرها علمت صحة ذلك. و ليراجع أيضا: نور الأبصار ص ۸۶.

و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۲۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۴۱۹ و البحار ج ۴۱ ص ۱۴۶ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۲۷۳ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۹ ص ۳۳۹ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۳۰ و ۳۹۵ و كشف اليقين ص ۱۲۶ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۲۰۶ و شرح إحقاق الحق ج ۳۲ ص ۳۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۵۶

۷- أن عدد قتلى المشركين من ثقيف كان سبعين رجلا كما سيأتى «۱».

أما عدد الشهداء، فكان أربعة أو خمسة من المسلمين فقط «۲».

و فى بدر كان عدد قتلى مشركى قريش سبعين رجلا، و عدد الشهداء أيضا كان خمسة، على بعض الأقوال.

۸- و كما احتاج المسلمون إلى الماء فى بدر، احتاج المسلمون إلى الماء فى حنين، فعن سلمة بن الأكوع قال: غزونا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هوازن، فأصابنا جهد شديد، فدعا بنطفة من ماء فى إداوة، فأمر بها فصبت فى قدح، فجعلنا نطّهر به، حتى تطهرنا جميعا «۳».

۹- إن غزوة بدر كانت أول غزوة للعرب، و غزوة حنين كانت آخر غزوة لهم، فخمدت جمرة العرب بهاتين الغزاتين.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۴ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۵ و الإكتفاء للكلاعى ج ۲ ص ۲۴۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۴ و راجع: تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۵ و معجم الزوائد ج ۶ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۴ و تاريخ خليفة بن خياط ج ۱ ص ۸۸.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۵ و ج ۹ ص ۴۵۴ عن أبى نعيم، و عمدة القارى ج ۱۳ ص ۴۳ و راجع: الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۳۰۷ و تاج العروس ج ۱۰ ص ۱۲۶ و مسند الروياني ج ۲ ص ۲۵۷ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۴۵۰ و غريب الحديث للخطابى ج ۱ ص ۴۱۲ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۵۷

۱۰- أنه «صلى اللّه عليه و آله» رمى بالحصى فى وجوه المشركين فى الغزوتين.

۱۱- أن غزوتى بدر و حنين كانتا مع المشركين، و أما سائر الحروب و الغزوات فكان بعضها مع المشركين، و لكن عمدتها و أهمها، و أخطرها كان مع اليهود و غيرهم.

معاوية يروى الأكاذيب:

روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال: لقيت أبى منهزما مع بنى أبيه من أهل مكة، فصحت به: يا ابن حرب، و اللّه ما صبرت مع ابن عمك، و لا قاتلت عن دينك، و لا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك!

فقال: من أنت؟

فقلت: معاوية.

قال: ابن هند؟

قلت: نعم.

قال: بأبى أنت و أمى. ثم وقف فاجتمع معه أناس من أهل مكة، و انضممت إليهم، ثم حملنا على القوم فضعضعناهم. و ما زال المسلمون يقتلون المشركين، و يأسرون منهم حتى ارتفع النهار. فأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالكف عنه، و نادى: أن لا يقتل أسير من القوم «۱».

---

(۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۴ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۸۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۸ و شجرة طوبى ص ۳۱۰ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۳ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۱۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۵۸

و نقول:

إن ذلك لا يصح.

أولا: لأن أبا سفيان و معاوية كانا على تل مشرف يتفرجان لمن تكون الدائرة، فقد قالوا: و لما أصبح القوم، و نظر بعضهم إلى بعض أشرف أبو سفيان و ابنه معاوية، و صفوان بن أمية، و حكيم بن حزام على تلّ ينظرون لمن تكون الدائرة «۱».

ثانيا: قال ابن إسحاق: لما انهزم المسلمون قال أبو سفيان- و كان إسلامه بعد مدخولا-: لا تنتهى هزيمتهم دون البحر، و إن الأزلام لمعه فى كنانته «۲».

ثالثا: ما معنى أن يخاطب معاوية أباه بقوله: «يا ابن حرب»؟! أليس

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۷ و السيرة النبوية ج ۳ ص ۶۲۶ و دلائل النبوة ج ۵ ص ۱۳۱ و تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۵۷۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۹ و راجع: تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۷ و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۲۶۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۷ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۲۱۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۹ و النصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص ۱۱۰ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۲ و شرح مشكل الآثار ج ۶ ص ۴۱۲ و معتصر المختصر لأبى المحاسن الحنفى ج ۱ ص ۲۲۹ و زاد المعاد ج ۳ ص ۴۶۹ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۵۹

هذا من سوء أدب الأبناء مع الآباء؟! أم أن ذلك كان من أساليب الخطاب بين الأبناء و الآباء فى الجاهلية؟!

ثم ما معنى أن لا يعرفه أبوه و لو من صوته، مع أنه قد أطال خطابه معه؟! حتى احتاج أن يسأله عن نفسه!!

رابعا: إنه يريد أن يزعم: أن أبا سفيان كان قد أسلم حقا، مع أن الروايات الكثيرة التى مرت و تمر معنا فى هذه الغزوة تصرح بخلاف ذلك.

و لأجل الوصول إلى هذه الغاية، قال معاوية له: «و لا قاتلت عن دينك».

ثم أكد ذلك بقوله: و لا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك، للإيهام بأن حريم أبى سفيان فى خطر من قبل هوازن، لأنه كان قد أسلم .. مع أن هذا الأمر غير ظاهر، بل لعل غطفان كانت مطمئنة إلى أن أبا سفيان سوف يساعدها على حرب النبى «صلى اللّه عليه و آله» لو وجد سبيلا إلى ذلك.

خامسا: إنه يريد أن يقول: إن كرة أبى سفيان و قريش، هى السبب فى هزيمة هوازن. مع أن الروايات الآتية تصرح: بأن الأنصار هم الذين كروا على هوازن حتى طردوها «۱».

بل الصحيح هو: أن عليا «عليه السلام» هو واهب النصر للمسلمين كما سيتضح.

سادسا: لماذا يعترض معاوية على أبيه، و يؤنبه بهذه الحدة، و لا ينظر إلى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۹ و ۳۲۰ و ۳۲۳ و مواضع أخرى عن العديد من المصادر، و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۲۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۶۰

نفسه، فإنه هو الآخر كان فى جملة الهاربين.

فاتضح: أن معاوية فى روايته تلك ليس فقط يريد أن يدفع عن نفسه و عن أبيه عار الهزيمة يوم حنين. بل هو يريد أن يدّعى: أنه هو و أبوه و قريش هم صانعو النصر فى حنين، فهم الذين ضعضعوا المشركين، ثم ما زال المسلمون يقتلون و يأسرون، حتى كفهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

ثم إنه يريد أن يثبت إسلام أبى سفيان آنئذ، و يبعد صفة النفاق، و الشرك عنه، مع تصريحهم بخلاف ذلك حسبما تقدم و سيأتى.

و نحن على يقين من أن هذه الرواية لو صحت، أو حتى لو أمكن التسويق لها، و لو بشق الأنفس، لو جدت محبى معاوية و أبى سفيان يقذفون بها فى كل اتجاه، و لكانت قد امتلأت بها كتبهم، و لأشاروا إليها، و دلوا عليها بمناسبة و بغير مناسبة ..

و لكن القاعدة التى تقول: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فاعلم أنه لا عقل له .. قد قيدتهم هنا، و إن لم تستطع أن تفعل شيئا فى مواضع كثيرة أخرى حين يتعلق الأمر بالخليفتين الأولين مثلا.

و لعل السبب فى ذلك: أن معاوية و أبا سفيان و قريشا، و إن كانت لهم مكانتهم فى قلوبهم، و يعزّون عليهم، و لكن هناك مجال للتساهل فى أمرهم، و التغاضى عن بعض ما يرتبط بهم .. أما إذا كان الأمر يرتبط بأركان الخلافة، و خصوصا الشيخين، فلا بد من تعطيل كل العقول، و القبول بكل حديث عن فضائلهم، و قهر القلوب على محبتهم، و محاربة، بل و قتل كل من يتوهم أنهم أخطأوا أو ظلموا، أو اغتصبوا حق على و بنت النبى عليهم الصلاة و السلام، أو غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۶۱

و لعل أبا بكر و عمر لا يريدان من أتباعهم كل هذا، بل يرضيهم ما هو أقل منه بكثير، و لكن ماذا نصنع بمن يصبحون ملكيين أكثر من الملك نفسه و اللّه ولى الأمر و التدبير.

و مهما يكن من أمر: فإن كل ذلك إن دل على شىء، فإنما يدلنا على أمرين:

أحدهما: مدى معاناة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، مع أناس هذه حالهم، و تلك هى خصوصيتهم التى تهيمن على كل وجودهم و حياتهم، و تحكم واقعهم. فساعد اللّه قلبك يا رسول اللّه على ما تحملت من الأذى حتى قلت: صلى اللّه عليك و على آلك الطاهرين: ما أوذى أحد بمثل ما أوذيت فى اللّه «۱»، بحزن و أسى.

---

(۱) كنز العمال ج ۳ ص ۱۳۰ الحديث رقم: (۵۸۱۷ و ۵۸۱۸) و ج ۱۱ ص ۴۶۱ الحديث رقم: (۳۲۱۶۰ و ۳۲۱۶۱) و كشف الخفاء ج ۲ ص ۵۳۲ و شرح أصول الكافى ج ۹ ص ۲۰۲ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۶۷ و ج ۴ ص ۳۲۲۷ و ۳۲۲۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۱۲۶ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۴۸۸ و فيض القدير ج ۵ ص ۵۵۰ و حلية الأولياء ج ۶ ص ۳۳۳ و أسنى المطالب ج ۱ ص ۲۴۵ و المقاصد الحسنة ج ۱ ص ۵۷۳ و كشف الخفاء ج ۲ ص ۱۸۰ و كتاب المجروحين ج ۲ ص ۳۰۵ و الكامل ج ۷ ص ۱۵۵ و تهذيب الكمال ج ۲۵ ص ۳۱۴ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۵۷۰ و ج ۴ ص ۴۷۲ و الكشف الحثيث ص ۲۳۳ و كتاب التمحيص للإسكافى ص ۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۴۲ و البحار ج ۳۹ ص ۵۶ و التفسير الكبير ج ۴ ص ۱۴۲ و تفسير ابن عربى ج ۱ ص ۲۳۹ و ج ۲ ص ۸۲ و

تفسير البحر المحيط ج ۷ ص ۲۴۲ و تاريخ الإسلام ج ۴۱ ص ۳۳۳ و الزواجر ج ۱ ص ۱۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۶۲

الثانى: إن ظهور هذا الدين فى مجتمع ليس فيه مثل و قيم، و علم و معارف، و تدبير و سياسة، و حكمة و ما إلى ذلك. لا بد أن يكون من أكبر الأدلة على أنه هو الأصلح للبشر، و الأوفق بفطرتهم، و المنسجم مع خصوصيات خلقتهم .. كما لا بد أن يعد ذلك من معجزات النبوة، و دلائل التسديد بالوحى الإلهى، و الهداية و الرعاية الربانية.

و كما كان هذا حال النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فإنه أيضا حال على «عليه السلام» على قاعدة: «و لك مثلها يا على» «۱». فقد كانت له «عليه السلام» معجزة مماثلة حيث حقق أعظم الإنتصارات على أقوى الأعداء نفوذا، و أكثرهم فى الناس آنئذ احتراما و تقديسا، على يد أناس هم إلى أولئك الأعداء أميل، و هم بهم أشبه و أمثل، و كانوا يرون الكون معهم أولى و أجمل، و الإلتزام بتعاليمهم و نهجهم، أصوب و أفضل ..

و ذلك فى حربه «عليه السلام» للناكثين و القاسطين و المارقين، حتى قال: أنا فقأت عين الفتنة، و لم يكن ليجرؤ عليها أحد غيرى. و لو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون، و لا القاسطون، و لا المارقون «۲».

---

(۱) راجع: ما جرى فى غزوة الحديبية عند كتابة العهد ..

(۲) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ۲ ص ۳۷۴ و ۳۷۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۶۶ و الأخبار الطوال ص ۲۱۱ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۹۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۷ ص ۵۷ و مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للمير جهانى ج ۱ ص ۱۰۳ و راجع ج ۲ ص ۳۴۶ و الغارات للثقفى ج ۱ ص ۷ و راجع ص ۱۶ و ج ۲ ص ۶۷۷ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۹ و ۲۸۶ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ۲۲۱ و تذكرة الخواص ص ۱۰۵ عن الواقدى،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۶۳

و قد شرحنا حقيقة هذه الظروف التى أحاطت بإنجازات أمير المؤمنين فى الجزء الأول من كتابنا: «على و الخوارج»، فلا بأس برجوع القارئ الكريم إليه، إن أحب التوسع فى البيان، و الإطلاع على الدلائل و الشواهد بصورة أتم و أوفى.

- و البداية و النهاية ج ۷ ص ۲۸۹ و الكامل لابن الأثير ج ۳ ص ۳۴۸ و لم يذكر من بهم رمق. و فى مروج الذهب ج ۲ ص ۲۰۷ قال: «قسم السلاح و الدواب بين المسلمين ورد المتاع و العبيد و الإماء إلى أهلهم» و راجع: كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصارى) ص ۲۵۶ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۲۹۸ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۲۸۶ و البحار ج ۳۲ ص ۳۱۶ و ج ۳۳ ص ۳۵۶ و ۳۶۶ و ج ۳۴ ص ۱۱۸ و ۲۵۹ و ج ۴۱ ص ۳۵۴ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ج ۱ ص ۱۹۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۶۵ و مستدرك سفينة البحار ج ۸ ص ۵۹ و ۱۳۳ و راجع: نهج السعادة ج ۲ ص ۴۳۷ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۶۹۸ و حلية الأولياء ج ۱ ص ۶۸ و ۱۶۸ و السنة لعبد اللّه بن أحمد بن حنبل الشيبانى ج ۲ ص ۶۲۷ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۶۵

الفصل الخامس: متآمرون على حياة النبى صلّى اللّه عليه و آله

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۶۷

ما الذى جرى بعد الهزيمة؟!:

عرفنا: أن المسلمين انهزموا عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حنين بلا مبرر، و قد أنزل اللّه فى فعلتهم هذه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة. يسجل ملامتهم، و يجاهر بتوبيخهم، و يعلن: أن اللّه سبحانه قد انزل سكينته على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و على خصوص المؤمنين الذين جاهدوا، و صمدوا، و لم يفروا حسبما بيناه فيما سبق ..

ثم جرت أحداث و معالجات للموقف من قبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» انتهت بهزيمة المشركين .. فما هى تلك الأحداث التى جرت، و المعالجات التى حصلت؟!

هذا ما سوف نشير إليه فى هذا الفصل الذى عقدناه لبيان هذا الأمر ..

فنقول:

إننا نستطيع أن نجمل ما جرى من حين الهزيمة إلى حين عودة بعض المسلمين من هزيمتهم بما يلى:

۱- محاولات لاغتيال النبى «صلى اللّه عليه و آله» هى:

ألف: محاولة شيبة.

ب: محاولة النضير بن الحارث بن كلدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۶۸

۲- حينت وقعت الهزيمة على المسلمين صار «صلى اللّه عليه و آله» يركض بغلته قبل الكفار و قد شهر سيفه. ثم نزل عنها، و صار يتقدم نحوهم.

۳- أمر «صلى اللّه عليه و آله» عمه العباس: بأن يصعد مرتفعا لينادى المسلمين، و يذكرهم العهد، لكى يرجعوا.

و قد ناداهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه أكثر من مرة: يا للأنصار ..

۴- رفع «صلى اللّه عليه و آله» يديه إلى السماء، و صار يدعو بما دعا به موسى «عليه السلام» حين فلق له البحر ..

۵- أخذ كفا من حصى أو من تراب، و رمى به فى وجوه المشركين، و قال: شاهت الوجوه. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۴ ۱۶۸ ما الذى جرى بعد الهزيمة؟!: ..... ص : ۱۶۷

۶- تولى على «عليه السلام» قتال الكفار، و الباقون من بنى هاشم، احتوشوا النبى «صلى اللّه عليه و آله»، ليكونوا جدارا بشريا له، يحميه من العدو.

۷- أنزل اللّه تعالى جنودا من الملائكة لتكون مع المسلمين ..

۹- إن البعض قد رأى هؤلاء الجنود. و ذكر ذلك للرسول حسبما تقدم، و سيأتى.

۱۰- حمى و طيس الحرب، حتى كسرت شوكة المشركين بجهاد على «عليه السلام»، و صبر النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

۱۱- ثم بدأت عودة بعض الأنصار و خصوصا من الخزرج إلى ساحة القتال.

۱۲- قال «صلى اللّه عليه و آله»: أنا ابن العواتك (من سليم).

و سنتحدث عن هذه المفردات و نظائرها فى الفصول التالية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۶۹

أما فى هذا الفصل فنكتفى بعرض المؤامرات على حياة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فنقول:

شيبة يريد اغتيال النبى صلّى اللّه عليه و آله:

روى عن عبد الملك بن عبيد، و عن عكرمة قالا: قال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة: لما كان عام الفتح دخل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مكة عنوة، و غزا حنينا، قلت: أسير مع قريش إلى هوازن، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرّة.

و تذكرت أبى و قتله حمزة، و عمى و قتله على بن أبى طالب، فقلت:

اليوم أدرك ثأرى من محمد، و أكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها.

و أقول: لو لم يبق من العرب و العجم أحد إلا اتبع محمدا ما تبعته أبدا.

فكنت مرصدا لما خرجت له، لا يزداد الأمر فى نفسى إلا قوة.

فلما اختلط الناس، اقتحم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن بغلته، و أصلتّ السيف، و دنوت منه، أريد ما أريد.

و فى رواية: فلما انهزم أصحابه جئته من عن يمينه، فإذا العباس قائم عليه درع بيضاء، قلت: عمه لن يخذله، فجئته من عن يساره، فإذا بأبى سفيان بن الحارث، فقلت: ابن عمه لن يخذله، فجئته من خلفه، فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع إلىّ فيما بينى و بينه شواظ من نار كأنه برق.

فخفت أن يتمحشنى، فوضعت يدى على بصرى، خوفا عليه، و مشيت القهقرى، و علمت أنه ممنوع.

فالتفت إلىّ و قال: «يا شيبة، أدن منى».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷۰

فدنوت منه، فوضع يده على صدرى، و قال: «اللهم أذهب عنه الشيطان».

فرفعت إليه رأسى و هو أحب إلى من سمعى و بصرى و قلبى.

ثم قال: «يا شيبة، قاتل الكفار».

قال: فتقدمت بين يديه، أحب و اللّه أن أقيه بنفسى كل شىء.

فلما انهزمت هوازن رجع «صلى اللّه عليه و آله» إلى منزله، و دخلت عليه، فقال: «الحمد للّه الذى أراد بك خيرا مما أردت» «۱».

ثم حدثنى «صلى اللّه عليه و آله» بما هممت به.

و حسب نص الروانديى: أن شيبة قال: ما كان أحد أبغض إلىّ من محمد، و كيف لا يكون ذلك و قد قتل منا ثمانية، كل منهم يحمل اللواء؟!

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۰ و ۳۲۱ و ج ۱۰ ص ۶۶ و ۲۶۲ عن ابن سعد، و ابن عساكر، و البغوى، و الطبرانى، و أبى نعيم، و البيهقى، و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۲۵۷ و ۲۵۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۷ و ج ۴ ص ۱۱۸ و ج ۱۴ ص ۱۶ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ عن السيرة النبوية لابن هشام، و ابن أبى خيثمة، و عن الصفوة، و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۷ و راجع: شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۱۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۵۹ و البحار ج ۱۸ ص ۶۱ و ج ۲۱ ص ۱۶۶ و ۱۶۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۴ و المعجم الكبير ج ۷ ص ۲۹۹ و تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۵۸۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۱ و ج ۸ ص ۲۳۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۲ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۷۱. و راجع: دلائل النبوة للبيهقى ج ۶ ص ۱۸۸ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۰ و الإصابة ج ۳ ص ۱۶۱ عن ابن أبى خيثمة، و ابن سعد، و الواقدى، و ابن إسحاق، و البغوى. و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷۱

فلما فتح مكة آيست مما كنت أتمناه من قتله، و قلت فى نفسى: قد دخلت العرب فى دينه، فمتى أدرك ثأرى منه؟!

فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لآخذ منه غرة فأقتله، و دبرت فى نفسى كيف أصنع، فلما انهزم الناس، و بقى محمد «صلى اللّه

عليه و آله» وحده، و النفر الذين بقوا معه، جئت من ورائه و رفعت السيف، حتى إذا كدت أحطه غشى فؤادى، فلم أطق ذلك، فعلمت أنه ممنوع.

و فى نص آخر قال: رفع إلىّ شواظ من نار حتى كاد أن يحمشنى، ثم التفت إلىّ محمد «صلى اللّه عليه و آله»، فقال لى: أدن يا شيبة و قاتل. و وضع يده فى صدرى، فصار أحب الناس إلىّ.

و تقدمت و قاتلت بين يديه، فلو عرض لى أبى لقتلته فى نصرة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فلما انقضى القتال دخلنا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال لى:

الذى أراد اللّه بك خير مما أردته لنفسك. و حدثنى بجميع ما زورته فى نفسى.

فقلت: ما اطّلع على هذا إلا اللّه. فأسلمت «۱».

و نقول:

۱- إننا و إن كنا لا نناقش فى أن يكون وضع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يده على صدر إنسان يحدث هذا الإنقلاب فيه، ليكون ذلك من معجزاته «صلى اللّه عليه و آله».

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۵۴ و ۱۸۱ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و راجع:

مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸- ۲۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ و ۱۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷۲

و لكن المهم فى الأمر هو: أن يكون هذا الناقل صادقا فيما يدّعيه لنفسه من تحول و انقلاب. إذ لعله نسج هذه الفضيلة ليتستر على ما يصل إلى حد الفضيحة له، حين صارحه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بما كان قد دبّره.

و الظاهر: أنه هذه المصارحة بحضور آخرين، كما قد يومى إليه قوله:

فدخلنا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، الدال على: أنه لم يكن وحده.

و حتى لو كان وحده، فإنه لم يعد مطمئنا إلى أن هذا الأمر سيظل مكتوما .. و هو يعرف أن انتشاره بين أهل الإيمان سوف يضعه فى موقع المتهم، و سيجعلهم ينظرون إليه بعين الريبة و الشك ..

و لعله إذا نسج لنفسه هذه الفضيلة، يجد من يصدقها، و يستعيد بذلك بعضا من الثقة لدى الناس .. إذ لا يمكن لأحد العيش فى محيط مشحون بالريبة و الشك.

۲- إن هذا الرجل يدّعى: أنه أصلت سيفه، و تقدم إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من جهة اليمين، فوجد العباس، ثم من جهة الشمال، فوجد أبا سفيان بن الحارث .. فجاءه من خلفه ..

غير أننا نقول:

قد يصعب على العاقل فهم هذه المزاعم، فإن المفروض: أن شيبة قد فعل ذلك بعد انهزام أصحابه «صلى اللّه عليه و آله» عنه، و إذ قد خلت الساحة منهم، فقد اصبح بإمكان النبى «صلى اللّه عليه و آله» و من معه أن يروا كل من يسعى للإقتراب منهم، سواء أتاهم من الأمام، أو عن اليمين، أو اليسار.

كما أنهم حين يرون أنفسهم فى موضع الخطر، فالمفروض هو أن يزداد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷۳

حذرهم، و أن ينظروا فى كل الإتجاهات، و لا سيما عن يمينهم و يسارهم، و لا يعقل أن يتعلق نظرهم بجهة واحدة، و هى الأمام، ثم يغفلون عن سائر الجهات غفلة تامة ..

فكيف إذن يمكن أن نتصوره قد جاءهم عن اليمين تارة، و عن الشمال أخرى، و هو مصلت سيفه، ثم لا يلتفتون إليه، لا فى المرة الأولى، و لا فى الثانية؟!

و لا أقل من أن يكون هو نفسه قد فكّر بأنهم سوف يرونه، ثم يختار المجيء من جهة الخلف من أول الأمر.

۳- مع أن ما ذكره شيبة عن كون أبى سفيان بن الحارث، كان عن يسار النبى «صلى اللّه عليه و آله» غير معلوم الصحة، فقد ذكروا أيضا: أنه كان خلف النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و كان يمسك بسرجه عند ثفر بغلة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و المراد بثفر البغلة: السير الذى فى مؤخر السرج.

هذا كله عدا عن أن الأمر لا ينحصر بالعباس، و بأبى سفيان بن الحارث، فقد كان معه «صلى اللّه عليه و آله» أشخاص آخرون من بنى هاشم يحيطون به ..

---

(۱) راجع: الإرشاد ج ۱ ص ۱۴۰ و ۱۴۱ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۸۲ و مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ۲ ص ۳۰ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۱ ص ۳۰۵ و ج ۲ ص ۳۳۰ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۶ و ج ۳۸ ص ۲۲۰ و ج ۴۱ ص ۹۴ و راجع: مجمع البيان ج ۳ ص ۱۸ و ۱۹ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۷۹ و ج ۳ ص ۵۲۲ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷۴

۴- إنه يوجد بعض التناقضات بين نصوص هذه الرواية: فهل بدأ شيبة تنفيذ هجومه حين اختلط الناس، أو بعد انهزام المسلمين عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»؟!

و هل رفع إليه شواظ من نار كأنه برق؟! أو أنه حين رفع السيف غشى فؤاده، فلم يطق أن يحطّه؟!

۵- قال اليعقوبى: «و قال شيبة بن عثمان: اليوم أقتل محمدا، فأراد رسول اللّه ليقتله، فأخذ النبى «صلى اللّه عليه و آله» الحربة منه، فأشعرها فؤاده» «۱».

النضير يتربص بالنبى صلّى اللّه عليه و آله شرا:

قال محمد بن عمر: حدثنا إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدرى، عن أبيه قال: كان النضير (بن الحارث بن كلدة) من أحلم قريش. و كان يقول:

الحمد للّه الذى أكرمنا بالإسلام، و منّ علينا بمحمد «صلى اللّه عليه و آله»، و لم نمت على ما مات عليه الآباء، فذكر حديثا طويلا، ثم قال:

خرجت مع قوم من قريش، هم على دينهم- بعد-: أبو سفيان بن حرب، و صفوان بن أمية، و سهيل بن عمرو. و نحن نريد إن كانت دبرة على محمد أن نغير عليه فيمن يغير.

فلما تراءت الفئتان، و نحن فى حيز المشركين، حملت هوازن حملة واحدة، ظننا أن المسلمين لا يجبرونها أبدا، و نحن معهم، و أنا أريد بمحمد ما أريد.

و عمدت له، فإذا هو فى وجوه المشركين واقف على بغلة شهباء، حولها

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷۵

رجال بيض الوجوه، فأقبلت عامدا إليه، فصاحوا بى: إليك.

فأرعب فؤادى، و أرعدت جوارحى.

قلت: هذا مثل يوم بدر، إن الرجل لعلى حق، و إنه لمعصوم، و أدخل اللّه تعالى فى قلبى الإسلام، و غيّره عما كنت أهم به.

فما كان حلب ناقة حتى كرّ أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كرّة صادقة، و تنادت الأنصار بينها: الكرّة بعد الفرّة: يا للخزرج، يـا للخزرج، فحطمونا حطاما، فرقوا شـملنا، و تشـتت أمرنا، و همـة كل رجل نفسه، فتنحيت فى غبّرات الناس، حتى هبطت بعض أودية أوطاس، فكمنت فى خمر شجرة لا يهتدى إلىّ أحد إلا أن يدله اللّه تعالى علىّ، فمكثت فيه أياما، و ما يفارقنى الرعب مما رأيت.

و مضى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الطائف، فأقام ما أقام، ثم رجع إلى الجعرانة.

فقلت: لو صـرت إلى الجعرانة، فقاربت رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، و دخلت فيما دخل فيه المسلمون، فما بقى، فقد رأيت عبرا، و قد ضرب الإسلام بجرانه، و لم يبق أحد، و دانت العرب و العجم لمحمد «صلى اللّه عليه و آله»، فعزّ محمد لنا عز، و شرفه لنا شرف.

فو اللّه إنى لعلى ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يلقانى بالجعرانة كنّة لكنّة، فقال: «النضير»؟

قلت: «لبيك».

فقال: «هذا خير لك مما أردت يوم حنين، مما حال اللّه بينك و بينه».

فأقبلت إليه سريعا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷۶

فقال: «قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه توضع».

قلت: قد أرى أن لو كان مع اللّه تعالى إلها غيره لقد أغنى شيئا، و إنى أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أنك رسول اللّه.

قال رسول اللّه: «اللهم زده ثباتا».

قال النضير: فو اللّه الذى بعثه بالحق، لكأن قلبى حجر، ثباتا فى الدين، و بصيرة فى الحق، و ذكر الحديث «۱».

من هو النضير بن الحارث:

قد ذكر اسم النضير بن الحارث بن كلدة، على أنه هو الآخر كان قد حاول اغتيال النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة حنين.

و ذكر ابن إسـحاق و غيره: أنه كان من المؤلفـة قلوبهم، الـذين أعطاهم النبى «صـلى اللّه عليه و آله» مائة بعير يوم حنين «۲». و هو من مسلمة الفتح.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۱ و ۳۲۲ عن الواقدى، و الإصابة ج ۳ ص ۵۵۸ و ۵۵۵ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۶ ص ۳۴۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۲ ص ۱۰۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۴۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۹۱ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۲۰۶ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ۱ ص ۴۴۷.

(۲) الإصابـة ج ۳ ص ۵۵۷ و ۵۵۸ و (ط دار الجيـل) ج ۶ ص ۳۴۳ عن ابن إسـحاق، و ابن سـعد، و ابن شـاهين، و ابن عبـد الـبر، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابـة) ج ۳ ص ۵۶۶ و (ط دار الجيـل) ج ۴ ص ۱۵۲۵ و أسـد الغابة ج ۵ ص ۳۱ و (ط دار الكتاب العربى) ص ۲۱ و تاريـخ مدينة دمشق ج ۶۲ ص ۱۰۵ و تاريـخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۸ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۳۶ و راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۴۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷۷

و لكن يرد على هذا قولهم: إن موسى بن عقبة ذكر: أن النضير هذا من مهاجرة الحبشة «۱». و ذكر ذلك ابن الأثير بلفظ قيل «۲».

و قال ابن عبد البر: «كان من المهاجرين، و قيل: من مسلمة الفتح، و الأول أكثر و أصح» «۳».

و قال أيضا: «و ذكر آخرون النضير بن الحارث فيمن هاجر إلى أرض الحبشة، فإن كان منهم فمحال أن يكون من المؤلفة قلوبهم» «۴».

و يمكن أن يجاب: بما ذكره البلاذرى عن الهيثم بن عدى، قال: هاجر النضير بن الحارث إلى الحبشة، ثم قدم مكة، فارتدّ، ثم أسلم يوم الفتح، أو بعده «۵».

و قول البلاذرى هذا يدفع الإشكال الذى يقول: إنه لو كان مسلما مهاجرا، فكيف يعطيه النبى «صلى اللّه عليه و آله» مائة من الإبل، فإنه إنما كان يعطيها لخصوص المؤلفة قلوبهم «۶».

---

(۱) الإصابة ج ۳ ص ۵۵۵ و (ط دار الجيل) ج ۶ ص ۳۳۹ و ۳۴۳ و ۳۸۳ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۸۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۲ ص ۱۰۵.

(۲) أسد الغابة ج ۵ ص ۳۱ و (ط دار الكتاب العربى) ص ۲۱.

(۳) الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۳ ص ۵۶۵ و (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۵۲۵ و عنه فى أسد الغابة ج ۵ ص ۳۱ و (ط دار الكتاب العربى) ص ۲۱.

(۴) الدرر لابن عبد البر ص ۲۳۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۸۰.

(۵) الإصابة ج ۳ ص ۵۵۵ و (ط دار الجيل) ج ۶ ص ۳۳۹.

(۶) أسد الغابة ج ۵ ص ۳۱ و (ط دار الكتاب العربى) ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷۸

و ارتداده عن الإسلام، و إبطاله لهجرته، يكفى شاهدا على أن ثمة حاجة إلى تأليفه ..

و لكن يبقى هناك إشكال آخر على كلام البلاذرى، و على كل من يقول بأنه كان قد أسلم قبل الفتح، و كان من المهاجرين مفاده: أنهم يذكرون: أنه حضر عند الرسول «صلى اللّه عليه و آله» يوم حنين، و صار يسأله عن فروض الصلاة و مواقيتها .. فمن كان من المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، أو إلى المدينة كيف يسأل عن الصلاة و مواقيتها يوم حنين، التى كانت فى آخر سنة ثمان؟! «۱».

و يمكن أن يجاب: بأن الراوى لم يفصل لنا تلك الأسئلة و لم نعرف حيثياتها و خصوصياتها، فلعله سأله عن تفاصيل، و غوامض و دقائق ترتبط بفروض الصلاة و بأوقاتها، غير ما كان متداولا بين الناس ..

لا بد من التذكير:

ربما يتساءل البعض بسلامة نية تارة، أو بخبث أخرى، حين يريد أن يجعل من سؤاله هذا وسيلة للتشنيع، و الإهانة، و الرفض و الإدانة، فيقول:

ما الفائدة من بحوث و تدقيقات من هذا القبيل، أليست مضيعة للوقت، و هدرا للطاقة؟!.

و نقول فى الجواب:

لا، ليس الأمر كذلك، فإن لهذه البحوث و نظائرها فوائد و عوائد مختلفة. و لعل أهمها:

---

(۱) أسد الغابة ج ۵ ص ۳۱ و (ط دار الكتاب العربى) ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۷۹

۱- تعويد القارئ الكريم على عدم الإستئسار السريع للنص الذى يقرؤه، فلا يأخذ الأمور على عواهنها ..

ثم هو يعطيه القدرة على التطواف فى حنايا و زوايا أى نص يعرض عليه، و استخراج مكنوناته، و الإستفادة من مخزوناته .. و بذلك يكون قد خرج من حالة الغفلة و السذاجة، إلى حالة من التيقظ و الحذر، تصونه من أن يقع فى فخ الهيمنة الفكرية من خلال الإدّعاءات، و الإلقاءات المغرضة، و المؤثرة فى استلابه القدرة على التأمل، و التدبر، و النقد الموضوعى، الصحيح و العميق.

۲- إن للعلاقة العاطفية بالأشخاص، و الثقة بهم أثرا عميقا فى النفس الإنسانية، يهيؤها ذلك للإنقياد التام لهم، و التسليم لكل ما يأتى عنهم، أو ينسب إليهم. حتى لو بلغ الأمر إلى حد نقل هؤلاء المستسلمين من دين إلى دين، و من النقيض إلى النقيض ..

و هذا يحتم على العلماء تعويد الناس على التدقيق بحالة و بواقع كل شخصية يحتاجون إلى التعامل معها بنحو أو بآخر، و ربما يكون لها أدنى دور فى تكوينهم الفكرى و الثقافى، أو الإيمانى، أو ما إلى ذلك ..

و فرق كبير بين شخص تتعاطى معه على أنه خالص الإيمان، و مجاهد باليد و اللسان، و بين أن تعرفه بأنه منافق، أو من المؤلفة قلوبهم، أو متآمر، أو ما إلى ذلك ..

۳- إنه لا يصح الإستهانة بأى شىء يمكن أن يكون مؤثرا فى حياة الناس، فكما لا يهمل الإنسان ربطة عنقه، و لا يرضى بأن يكون فيها أدنى خلل، حتى فى شكلها، فكيف يتغاضى عن أمور تؤثر على فكره، و مسلكيته، و ثقافته، و قيمه و مفاهيمه، و ما إلى ذلك، بحجة أن هذه أمور

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۸۰

صغيرة، و غير ذات أهمية؟! فهل ربطة العنق أهم من الدين و الإعتقاد؟! و من الفكر، و من القيم؟! و .. و .. الخ ..

أبو سفيان لم يكن مسلما بل متآمرا:

قد تقدم أكثر من مرة: بعض الحديث عن إسلام أبى سفيان، و أن النصوص تؤكد على: أنه لم يسلم يوم الفتح، بل هو لم يزل كهفا للمنافقين إلى أن توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

ثم يأتى له تاريخ بعد وفاة النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» ملىء بالمفاجآت التى تؤكد هذا الإنطباع عنه.

و قد تقدم: أنه خرج إلى حنين، و كانت الأزلام معه فى كنانته .. و أنه كان هو و معاوية و آخرون على التل ينظرون لمن تكون الغلبة، و يحبون أن تدور الدوائر على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين .. و ستأتى نصوص عديدة أخرى تؤكد هذا المعنى أيضا ..

و ها هى رواية النضير بن الحارث تؤكد أمرين خطيرين:

أولهما: كفر أبى سفيان.

و الثانى: تآمره على النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حنين.

يقول النضير بن الحارث: «خرجت مع قوم من قريش، هم على دينهم بعد: أبو سفيان بن حرب، و صفوان بن أمية، و سهيل بن عمرو.

و نحن نريد إن كانت دبرة على محمد أن نغير عليه فى من يغير».

و لكن تبقى هناك حلقة مفقودة، لا بد من البحث عنها، و هى: هل كان هناك تنسيق بين هؤلاء المتآمرين و بين غطفان؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۸۱

و هل كان غيرهم ممن خرجوا إلى حنين، و هم بعد على شركهم، و عددهم ثمانون رجلا- كما يقول البعض- يعرفون بنواياهم هذه؟!

و هل كان القرشيون- الشبان- الذين كانوا مع بنى سليم فى المقدمة قد اطّلعوا على نية هؤلاء؟!

و هل أطلعوا بنى سليم أيضا على ما كانوا دبروه و بيتوه؟!

و هل يمكن أن نعتبر سرعة فرار القرشيين و سليم بمثابة دليل على أن تلك المؤمراة كانت فى طريقها إلى التنفيذ؟! و أن هزيمة

المقدمة كانت أحد فصولها المهمة؟! ..

إن هذه الأسئلة كلها تحتاج إلى إجابات مقنعة و مقبولة ..

و لعلنا لا نجد لهذه الإجابات أثرا، إلا إن كانت شتائم و إهانات تواجهنا من قبل محبى معاوية و أبى سفيان و أضرابهما ..

لا توجد كمائن:

و قد ذكرنا فيما سبق: أن النصوص تدل على أن سبب الهزيمة لم يكن هو الكمائن فى الشعاب و المضايق .. و رواية النضير بن الحارث قد أظهرت- كرواية أبى إسحاق السبيعى، عن البراء بن عازب-: أن المسلمين قد التقوا بالمشركين فى ساحة القتال، فلما تراءت الفئتان، حمل المشركون عليهم حملة واحدة. فكانت الهزيمة.

و هذا معناه: أن هزيمتهم لم تكن بسبب المفاجأة، و الكمائن فى المضايق و الشعاب كما يدّعون ..

و سيأتى المزيد من شواهد ذلك، و دلائله إن شاء اللّه تعالى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۸۲

النضير .. مع المشركين:

لقد صرح النضير بن الحارث: أنه كان مع المشركين. و أن الأنصار قد عادوا إلى ساحة القتال، قال: «فحطمونا حطاما، فرقوا شملنا، و تشتت أمرنا».

و صرح أيضا: بأنه لما تراءت الفئتان «كانوا- هو و أصحابه- فى حيّز المشركين».

و لعلهم انحازوا إلى المشركين حين وصولهم إلى ساحة القتال. و لو بأن وقفوا على تل، بالقرب منهم كما قال معاوية.

ثم بدأت المعركة، فانهزم المسلمون أولا ثم عاد قسم منهم إلى القتال، فلما انهزم المشركون أعلن هؤلاء (أبو سفيان و رفاقه) استسلامهم و بخوعهم، فأعطاهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» من الغنائم تأليفا لهم ..

و قد صرحوا: بأن النضير كان من جملة الآخذين لمائة من الإبل كسائر المؤلفة قلوبهم، فإذا كان قد قاتل مع مشركى هوازن، فذلك يدل على أمرين:

الأول: أنه انضم إليهم بعد وصوله مع الجيش الإسلامى إلى ساحة المعركة.

الثانى: أن فى المؤلفة قلوبهم من كان متظاهرا بالشرك، و لم يكونوا جميعا من المتظاهرين بالإسلام، و لا كانوا فى صفوف المسلمين. بل كان بعضهم ممن قاتل المسلمين مع جيش هوازن. سواء أكان قرشيا مثل النضير بن الحارث، أو من قادة هوزان. بل قائدها نفسه مثل مالك بن عوف.

إنه لعلى حق، و إنه لمعصوم:

و قد أظهر الحديث المتقدم: أن رؤية النضير للملائكة دعته إلى أن يقارن بين يوم حنين، و يوم بدر، حيث ظهرت الملائكة فى كلا هذين اليومين للمشركين ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۸۳

فاعترف: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» على حق، و إنه لمعصوم، أى ممنوع بالملائكة، فلا يمكن الوصول إليه لقتله ..

ثم زعم: أن اللّه تعالى أدخل حينئذ الإسلام فى قلبه ..

غير أننا نلاحظ على ذلك:

۱- إن الـذين يرون الملائكـة حال القتال هم الكفار، و سيأتى فى حديث شـيبة الحجبى قول النبى «صـلى اللّه عليه و آله»: لا يراها إلا كافر.

۲- إنه إذا كان قد رأى الملائكة يوم بدر، و هى تدافع عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلماذا لم يؤمن منذ ذلك اليوم؟!

فـإن كـان يريـد أن يزعم: أن أمر الإيمان لا يعود إليه، و إنما هو فعل إلهى جبرى، يفرضه اللّه على الناس- كما ربما يوحى به قوله: «و أدخل اللّه فى قلبى الإسلام، و غيّره عما كنت أهم به».

فهو كلام مرفوض جملـة و تفصـيلا. فإن اللّه تعالى لا يتدخل فى أمر الإيمان بصورة جبرية، بل هو يقول للناس: فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ «۱».

فإن شاء الإنسان الإيمان زاد فى توفيقاته، و ألطافه .. و إن اختار الكفر و كله إلى نفسه، و حجب ذلك عنه على قاعدة: وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ «۲» و فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ «۳».

---

(۱) الآية ۲۹ من سورة الكهف.

(۲) الآية ۱۷ من سورة محمد.

(۳) الآية ۵ من سورة الصف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۸۴

و يبقى السؤال التالى يطرح نفسه، و هو: إذا كان اللّه تعالى هو الـذى يحوّل قلبه، و هو الذى يدخل الإسـلام فيه، فلماذا لم يغيّر قلبه فى بدر، حين رأى الملائكة تنصر النبى «صلى اللّه عليه و آله»؟!

۳- إنه إذا كان اللّه قد غيّر قلبه، و أدخل فيه الإسلام حين رأى الملائكة فى حنين، فلماذا لم يمل مع المسلمين على المشركين، و يدفع عن نبى الإسلام من يريده بسوء؟! و لماذا بقى مع المشركين مقدار حلب الناقة حتى حطمهم المسلمون حطما، و فرقوهم، و شتتوهم.

۴- لماذا لم يمض مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الطائف، و يظهر إسلامه أمامه و يقاتل معه مشركى ثقيف؟!

۵- لمـاذا لم يفارقه رعبه مـدة أيام، مع أن اللّه أدخل الإسـلام إلى قلبه و غيّره؟! و لماذا لم يغيّر قلبه، من قلب جبان إلى قلب شـجاع، و لماذا لم يبدل خوفه طمأنينة، و اضطرابه سكينة؟!

۶- و لنا أن نسأل عن: أنه حين بقى أياما مستترا فى خمر الشجر، فمن أين كان يأكل، و يشرب؟!

و هل ضـعف جسده بسـبب فقدان الطعام و الشـراب أياما؟! أم بقى متماسـكا؟! و هل احتاج إلى معونة أحد للوصول إلى الجعرانة؟! و هل؟! و هل؟!

۷- إن قول الرسول «صلى اللّه عليه و آله» للنضير حين لقيه بالجعرانة:

«قد آن لك أن تبصـر ما أنت فيه توضع» يدل على: أنه حتى تلك اللحظة لم يكن قد أبصـر أو اهتدى بعد. و اللّه سـبحانه قد أمهله، و لم يعاقبه رغم استحقاقه لذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۸۵

۸- إن الرواية المشار إليها قد ذكرت: أن المسلمين قد عادوا بسرعة من فرارهم، بحيث لم يغيبوا عن ساحة المعركة إلا قدر حلب شاة، مع أن الروايات قد تحدثت عن بلوغ المنهزمين فى هزيمتهم مكة ..

كما أنه سـيأتى حين الحـديث: أن النصـر قـد تحقق على يد على «عليه السـلام» دون سواه، قولهم: فو اللّه، ما رجعت راجعة للمسـلمين حين هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتوفين عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فإن صح ذلك، فلا بد أن يكون المراد بها: أن الذين عادوا بسرعة هم طائفة الخزرج من الأنصار، لا جميعهم و هو ما صرحت به نفس هذه الرواية، التى نحن بصدد الحديث عنها، حيث قالت: و تنادت الأنصار بينها: الكرة بعد الفرة، يا للخزرج، يا للخزرج، فحطمونا، الخ ..

و من الواضح: أن الخزرج الذين حضروا المعركة قد لا يصل عددهم إلى بضع مئات. بل لعل المقصود هو: خصوص الثمانين أو المائة رجل، الذين عادوا قبل انهزام المشركين بيسير.

۹- أما الحديث عن إمداد اللّه تعالى بالملائكة، فسيأتى عن قريب إن شاء اللّه تعالى ..

۱۰- و أخيرا .. فإن مراجعة ما كان النضير يحدث به نفسه ليقنعها بالإسلام، يشير إلى: أنه إنما كان يعرض على نفسه أمورا دنيوية و مادية، و ليس من بينها أى شىء يمكن تصنيفه فى عداد قناعات حكم بها عقله، و قادته إليها فطرته، فهو لم يتحدث مع نفسه عن فساد الشرك، و سخافة عبادة الأحجار، و صحة التوحيد، و نفى الشريك. و ما إلى ذلك ..

بل غاية جهده أن قال و هو مرعوب و خائف: «.. فقد رأيت عبرا، و قد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۸۶

ضرب الإسلام بجرانه، و لم يبق أحد، و دانت العرب و العجم لمحمد، فعز محمد لنا عز، و شرفه لنا شرف».

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۸۷

الباب الثالث النصر الإلهى

اشارة

الفصل الأول: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعالج الموقف الفصل الثانى: هزيمة المشركين على يد على عليه السّلام الفصل الثالث: الثابتون فى حنين الفصل الرابع: نهايات حرب حنين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۸۹

الفصل الأول: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعالج الموقف

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۹۱

النداء و الدعاء:

قال الشيخ المفيد: «و لما رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هزيمة القوم عنه، قال للعباس- و كان رجلا جهوريا صيّتا-: «ناد فى القوم و ذكرهم العهد»، فنادى العباس بأعلى صوته: يا أهل بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة، إلى أين تفرون؟ اذكروا العهد الذى عاهدتم عليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و القوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين.

و كانت ليلة ظلماء، و رسول اللّه فى الوادى، و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى، و جنباته، و مضايقه، مصلتين سيوفهم، و عمدهم، و قسيهم.

قال: فنظر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى الناس ببعض وجهه فى الظلماء، فأضاء كأنه القمر ليلة البدر. ثم نادى المسلمين: «أين ما عاهدتم اللّه عليه»؟

فأسمع أولهم و آخرهم، فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادى، حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه» «۱».

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۶۷ و راجع ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۴۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۲ و كشف اليقين ص ۱۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۹۲

و نص آخر يقول: «فلما رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الهزيمة ركض نحو علىّ بغلته، فرآه قد شهر سيفه، فقال: يا عباس، إصعد هذا الظرب «۱»، و ناد: يا أصحاب البقرة، و يا أصحاب الشجرة، إلى أين تفرون؟

هذا رسول اللّه.

ثم رفع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يده، فقال: «اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان».

فنزل جبرئيل، فقال: يا رسول اللّه، دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر، و نجاه من فرعون.

ثم قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأبى سفيان بن الحارث: ناولنى كفا من حصى، فناوله، فرماه فى وجوه المشركين، ثم قال: «شاهت الوجوه».

ثم رفع رأسه إلى السماء، و قال: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد».

فلما سمعت الأنصار نداء العباس، عطفوا، و كسروا جفون سيوفهم الخ ..» «۲».

و ما ذكر آنفا من دعائه «صلى اللّه عليه و آله» بما دعا به موسى حين فلق البحر، رواه الواقدى و غيره، و قالوا: إنه دعا به لما انكشف عنه الناس، و لم

---

(۱) الظرب: ما نشأ من حجر، و حدّ رأسه. و الرابية الصغيرة.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۵۹ و ۴۶۰ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۴ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۹ و ۲۰۰ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۴ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۹۳

يبق معه إلا المائة الصابرة «۱».

و رووا عن أنس أيضا: انه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «اللهم إنك إن تشأ لا تعبد بعد اليوم» «۲».

روى ابن إسحاق، و أحمد، عن جابر بن عبد اللّه، و ابن إسحاق، و عبد الرزاق، و مسلم عن العباس، عم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، قال العباس: شهدت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: يوم حنين، فلزمت أنا و أبو سفيان بن الحارث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلم نفارقه، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على بغلة له شهباء.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۷ عن الواقدى، و فى هامشه عن: المعجم الصغير ج ۱ ص ۱۲۲ و مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۱۸۳ و الترغيب و الترهيب ج ۲ ص ۶۱۸ تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۴ و راجع: تفسير النسفى ج ۲ ص ۸۴ البحار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و تفسير

القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۵۹ و ۴۶۰ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۴ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۰۰ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و ۲۸۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۶ و ۳۲۷ عن ابن أبى شيبة، و أحمد برجال الصحيح، و قال فى هامشه: عن أحمد ج ۵ ص ۱۵۲ و عن ابن أبى شيبة ج ۱۰ ص ۳۵۱ و ج ۱۴ ص ۵۲۲ و عن مسلم ج ۳ ص ۱۳۶۳ (۲۳/ ۱۷۴۳) و ابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۵۲ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱ و راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ۶ ص ۷۵ و (ط دار الفكر) ج ۷ ص ۹۵ و ج ۸ ص ۵۵۰ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۱ و ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۲۵۱ عن البحار ج ۲۱ ص ۱۸۰ ح ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۹۴

قال: فلما التقى المسلمون و الكفار ولّى المسلمون مدبرين.

فطفق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يركض بغلته قبل الكفار، و أنا آخذ بلجام بغلة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و فى رواية: أكفها أن لا تسرع، و هو لا يألو ما أسرع نحو المشركين «۱».

(و هو يقول:

أنا النبى لا كذبأنا ابن عبد المطلب).

و أبو سفيان بن الحارث آخذ بركاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲».

و فى رواية: بغرزه (بغرز (النبى) رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله») «۳».

---

(۱) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۷ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۷۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۹۴ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۶ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۲۶۹ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۱۳۱ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۱۸ و تهذيب الكمال ج ۲۴ ص ۱۳۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۲.

(۲) راجع: صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۷ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۲۸ و فتح البارى ج ۶ ص ۹۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۹۷ و رياض الصالحين للنووى ص ۷۱۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۹۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۱۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۱۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۶۷ و ج ۷ ص ۲۱۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۲ و ج ۱۱ ص ۱۰۲.

(۳) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۲ و ج ۷ ص ۴۷ و ذخائر العقبى ص ۱۹۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۷ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۶۷ و صحيح ابن حبان-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۹۵

و فى رواية: بثفره (بثفر بغلته) «۱».

فالتفت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أبى سفيان بن الحارث، و هو مقنّع فى الحديد، فقال: «من هذا»؟

فقال: ابن عمك يا رسول اللّه «۲».

و فى حديث البراء: و أبو سفيان ابن عمه يقود به «۳».

قال ابن عقبة: و قام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى الركابين، و هو على البغلة، فرفع يديه إلى اللّه يدعو، يقول: «اللهم إنى أنشدك ما وعدتنى ..

- ج ۱۵ ص ۵۲۴ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۲۶۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۱۹ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۴ ص ۱۳۴ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۶۰ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۱۳۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۲۴ و ۱۹۴ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۶۷ و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ۴۴ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۵۵ و مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۲۷۷ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۸۰ و فضائل الصحابة ج ۲ ص ۹۲۷ و طبقات الشافعية الكبرى ج ۱ ص ۲۵۹.

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۹.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۲ و كتاب التوابين لابن قدامة ص ۱۱۶.

(۳) راجع: السنن الكبرى ج ۵ ص ۱۸۸ و ج ۶ ص ۱۵۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۰ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۱۳۲ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۸ و إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۲۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۲ و ۳۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۹۶

اللهم لا ينبغى لهم أن يظهروا علينا» «۱» انتهى.

و فى نص آخر قال العباس: فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «يا عباس!! ناديا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة».

قال العباس: و كنت رجلا صيتا، فقلت بأعلى صوتى: أين الأنصار؟

أين أصحاب السمرة؟ أين أصحاب سورة البقرة؟

قال: و اللّه لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها «۲».

عطفة الأنصار:

و قالوا أيضا: فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا، و كسروا جفون

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۲ و قال فى هامشه: أخرجه الطبرانى فى الكبير ج ۱۰ ص ۱۸۸ و انظر المجمع ج ۶ ص ۸۲ و ج ۸ ص ۶۱۹ و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۳۱ و عبد الرزاق فى المصنف (۹۷۴۱) و الحميدى (۴۵۹) و ابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۱۱۲ و أحمد ج ۱ ص ۲۰۷ و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ و ۱۰۳ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۱۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۶۶ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۳۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۲ و ۳۲۳ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۸ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۳۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۷ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۲ و ۶۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۹۷

سيوفهم، و هم يقولون: لبيك، و مروا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و استحيوا أن يرجعوا إليه، و لحقوا بالرايه، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، للعباس: من هؤلاء يا أبا الفضل؟

فقال: يا رسول اللّه، هؤلاء الأنصار.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: الآن حمى الوطيس.

و نزل النصر من السماء، و انهزمت هوازن «۱».

و عند الطبرسى: «فلما سمع المسلمون صوت العباس، تراجعوا، و قالوا: لبيك، لبيك. و تبادر الأنصار خاصة، و قاتلوا المشركين حتى قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: الآن حمى الوطيس.

أنا النبى لا كذب‌أنا ابن عبد المطلب و نزل النصر من عند اللّه تعالى، و انهزمت هوازن هزيمة قبيحة، فمروا فى كل وجه، و لم يزل المسلمون فى آثارهم. و مر مالك بن عوف، فدخل حصن الطائف» «۲».

شاهد عيان فى حنين:

و فى حديث عثمان بن شيبة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «يا عباس،

---

(۱) تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۹ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۶۰ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۲ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۰۰ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۴.

(۲) مجمع البيان ج ۵ ص ۱۷ و ۱۸ و (ط مؤسسة الأعلمى) ص ۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۷ و ۱۸۱ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۹۸

إصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، و بالأنصار الذين آووا و نصروا».

قال: فما شبهت عطفة الأنصار على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا عطفة الإبل على أولادها (أو عطفة البقر على أولادها، أو عطفة النحل على يعسوبها) حتى ترك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كأنه فى حرجة، فلرماح الأنصار كانت أخوف عندى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من رماح الكفار «۱». انتهى.

فقالوا: يا لبيك، يا لبيك، يا لبيك.

قال: فيذهب الرجل يثنى بعيره، و لا يقدر على ذلك، أى لكثرة الأعراب المنهزمين- كما ذكره أبو عمر بن عبد البر- فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه، و يأخذ سيفه و ترسه، و يقتحم عن بعيره، فيخلى سبيله، فيؤم الصوت، حتى ينتهى إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

حتى إذا اجتمع منهم مائة، استقبلوا الناس، فاقتتلوا هم و الكفار.

و الدعوة فى الأنصار: يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج، و كانوا صبّرا عند الحرب.

و أشرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى ركابيه، فنظر إلى مجتلدهم، و هم يجتلدون، و هو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «هذا حين حمى الوطيس» أو (الآن حمى الوطيس).

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۳ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۲۹۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۳ ص ۲۵۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۱۹۹

ثم أخذ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: «انهزموا، و رب محمد».

فذهبت أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فو اللّه، ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدّهم كليلا، و أمرهم مدبرا، فو اللّه

ما رجع الناس (أو فو اللّه ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم، حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله») إلا و هم أسارى عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مكتفون، قتل اللّه تعالى منهم من قتل، و انهزم منهم من انهزم، و أفاء اللّه تعالى على رسوله أموالهم، و نساءهم، و أبناءهم «۱».

حديث ابن مسعود:

و روى برجال ثقات، عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول اللّه «صلى

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۳ عن أبى القاسم البغوى، و البيهقى، و فى هامشه عن: الطبرانى فى الكبير ج ۷ ص ۳۵۸ و ابن عساكر كما فى التهذيب ۶ ص ۳۵۱ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۱ و راجع ص ۱۰۸ و ۱۰۹ و راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۷ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۷ و شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۱۱۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۵ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۹۷ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۶۷ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۱۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۱۹ و الجمع بين الصحيحين لمحمد بن فتوح الحميدى ج ۳ ص ۳۲۷ و مشكاة المصابيح للخطيب التبريزى ج ۸ ص ۱۶۴۹ و تهذيب الكمال ج ۲۴ ص ۱۳۴ و سيرة النبى المختار ج ۱ ص ۳۵۵ و المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم ج ۳ ص ۳۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰۰

اللّه عليه و آله» يوم حنين، فولى الناس عنه، و بقيت معه فى ثمانين رجلا- من المهاجرين و الأنصار، فقمنا على أقدامنا و لم نولهم الدبر، و هم الذين أنزل اللّه تعالى عليهم السكينة، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على بغلته لم يمض قدما، فحادت به بغلته، فمال عن السرج، فقلت له: ارتفع رفعك اللّه.

فقال: «ناولنى كفا من تراب»، فناولته، فضرب وجوههم، فامتلأت أعينهم ترابا، ثم قال: «أين المهاجرون و الأنصار»؟

قلت: هم أولاء.

قال: «اهتف بهم». فهتفت بهم، فجاؤوا و سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب، و ولى المشركون أدبارهم «۱».

حديث أنس:

و عن أنس قال: جاءت هوازن يوم حنين بالنساء، و الصبيان، و الإبل، و الغنم، فجعلوهم صفوفا، ليكثروا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۵ عن أحمد، و الطبرانى، و الحاكم، و أبى نعيم، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه أحمد ج ۱ ص ۴۵۳ و الطبرانى فى الكبير ج ۱۰ ص ۲۰۹ و انظر المجمع ج ۶ ص ۸۴ و ۱۸۳ و الحاكم ج ۲ ص ۱۱۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۴ عن أحمد، و الحاكم، و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و ۱۱۱ و راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۴۵۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۵۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۳ ص ۷۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۲ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۷۰ و مسند البزار ج ۵ ص ۳۶۸. و راجع: و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰۱

فالتقى المسلمون و المشركون، فولى المسلمون مدبرين، كما قال اللّه تعالى، و بقى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وحده، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «يا عباد اللّه، أنا عبد اللّه و رسوله».

و نادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نداءين لم يخلط بينهما كلاما، فالتفت عن يمينه، فقال: «يا معشر الأنصار، أنا عبد اللّه و رسوله».

فقالوا: «لبيك يا رسول اللّه، نحن معك».

ثم التفت عن يساره، فقال: يا معشر الأنصار، أنا عبد اللّه و رسوله.

فقالوا: لبيك يا رسول اللّه، نحن معك.

فهزم اللّه تعالى المشركين، و لم يضرب بسيف، و لم يطعن برمح «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۵ عن ابن أبى شيبة، و أحمد، و الحاكم، و ابن مردويه، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه أحمد ج ۳ ص ۱۹۰ و ۲۷۹ و ج ۵ ص ۲۸۶ و ابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۱۱۳ و ابن أبى شيبة ج ۱۴ ص ۵۳۰ و ۵۳۱ و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۱۴۱ و فى السنن ج ۶ ص ۳۰۶ و الدولابى فى الكنز ج ۱ ص ۴۲ و انظر الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۸ و ۱۰۹ و المصنف ج ۸ ص ۵۵۱ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۵۰ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۵۶۷ و (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۰۶ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۷۳۵ و (ط دار الفكر) ج ۳ ص ۱۰۶ و المسند المستخرج على صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۲۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۸۸ و الجمع بين الصحيحين ج ۲ ص ۴۹۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۴۱۶ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۸۰ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۱۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۵۷ و (ط دار إحياء التراث العربى) ص ۴۰۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰۲

تراجع الأنصار، لسماع صوت النبى صلى اللّه عليه و آله:

و يقول أبو بشير المازنى: إنه حين رأى المقدمة قد انهزمت، و صار الناس ينهزمون معها: «و أكرّ فى وجوه المنهزمين، ليس لى همة إلا النظر إلى سلامة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى صرت إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو يصيح: «يا للأنصار».

فدنوت من دابته، و التفت من ورائها، و إذا الأنصار قد كروا كرة رجل واحد، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» واقف على دابته فى وجوه العدو.

و مضت الأنصار أمام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقاتلون، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سائر معهم يفرجون العدو عنه، حتى طردناهم فرسخا، و تفرقوا فى الشعاب، حتى فلوا من بين أيدينا.

فرجع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى منزله و قبته، و قد ضربت له، و الأسرى مكتفون حوله، و إذا نفر حول قبته. و فى قبته زوجاته: أم سلمة و ميمونة، حولها النفر الذين يحرسون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هم: عباد بن بشر، و أبو نائلة، و محمد بن مسلمة «۱».

و فى نص آخر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» نادى أصحابه، و ذمرهم: «يا أصحاب البيعة يوم الحديبية، اللّه، اللّه الكرة على نبيكم».

و قيل: إنه قال: «يا أنصار اللّه و أنصار رسوله، يا بنى الخزرج»، و أمر العباس بن عبد المطلب فنادى فى القوم بذلك، فأقبل إليه أصحابه سراعا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۹ و ۳۲۰ عن الواقدى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰۳

يبتدرون «۱».

و نقول:

قد تضمنت النصوص المتقدمة أمورا نشير إلى طائفة منها، كما يلى:

المشركون خرجوا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله:

و يذكرون فى تبرير هزيمتهم: أن المشركين اختبأوا فى مضايق الوادى، و شعابه، و أجنابه، و تهيأوا، قالوا: «فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف، و العمد، و القنا، فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهزم الناس راجعين ..» «۲».

و لكن الشيخ المفيد يقول: إنه بعد أن فرّ المسلمون، و بعد نداء العباس:

«و كانت ليلة ظلماء، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى الوادى، و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى، و جنباته، و مضايقه، مصلتين سيوفهم، و عمدهم و قسيهم» «۳».

---

(۱) الإرشاد ج ۱ ص ۱۴۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۷ و راجع ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۸ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۳۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۶ و راجع: دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۳۱ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۴۴ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۶ و تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۵۷۸.

(۲) إعلام الورى ص ۱۲۱ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۳۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۶ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۴۷ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۹ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۱۸۲.

(۳) الإرشاد ج ۱ ص ۱۴۲ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۸۴ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۸ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰۴

و لعل شدة المشركين على المسلمين شدة رجل واحد، قد أرعبت المسلمين، فهربوا، ثم خرج باقى المشركين على النبى «صلى اللّه عليه و آله» من المضائق و الشعاب، بأيديهم العمد، و السيوف، و القسى.

أنا ابن العواتك:

عن سيابة بن عاصم السلمى: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال يوم حنين: «أنا ابن العواتك» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۳۲۳ و ج ۵ ص ۳۳۶ عن الطبرانى، و فى هامشه عن:

الطبرانى فى الكبير ج ۷ ص ۲۰۱، و انظر مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۱۹ و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۱۳۵ و سعيد بن منصور (۲۸۴۰ و ۲۸۴۱) و ابن عساكر كما فى التهذيب ج ۱ ص ۲۸۹ و راجع: عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۸۷ و المعجم الكبير (ط دار إحياء التراث) ج ۷ ص ۱۶۹ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۲ ص ۶۹۱ شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۶۷ عن الواقدى، و كنز العمال ج ۱۱ ص ۴۴۳ و ج ۱۲ ص ۴۳۸ و طبقات خليفة بن خياط ص ۱۰۱ و الجرح و التعديل ج ۴ ص ۳۲۱ و الثقات ج ۱ ص ۲۹ و تاريخ مدينة دمشق ج

۳ ص ۱۰۷ و ۱۱۰ و أسد الغابة ج ۲ ص ۳۸۲ و ج ۴ ص ۱۸۴ و تذكرة الحفاظ ج ۳ ص ۱۰۶۷ و الإصابة ج ۳ ص ۱۹۴ و ج ۵ ص ۳۰۴ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۲۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۰ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ۱۶ ص ۳۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۵ و ۳۷۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۶۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۲ و ۶۲۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۱ ص ۶۷ و ج ۲ ص ۵۰۵ و تاج العروس ج ۲ ص ۹۱ و التاج و الإكليل ج ۳ ص ۳۹۲ و المراسيل لابن أبى حاتم ج ۱ ص ۶۹ و معجم الصحابة ج ۱ ص ۳۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰۵

أو: «أنا ابن العواتك من قريش» «۱».

أو: «أنا ابن العواتك من سليم» «۲».

و نقول:

العواتك من سليم ثلاث نساء من جدات رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) الكافى ج ۵ ص ۵۱ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۹ ص ۲۵۰ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۳ ص ۳۴۶ و البحار ج ۱۹ ص ۱۷۱ و الحدائق الناضرة ج ۲۲ ص ۳۵۷ و جواهر الكلام ج ۲۸ ص ۲۲۲ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۹ ص ۱۵۷ و مستدرك سفينة البحار ج ۷ ص ۸۱ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۵ ص ۳۳ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۸ ص ۵۸۵ و مجمع البحرين ج ۳ ص ۱۱۸.

(۲) البحار ج ۱۹ ص ۱۷۱ و ۱۷۲ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۲ ص ۶۹۱ و الفايق فى غريب الحديث ج ۲ ص ۳۳۰ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۴۱۱ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۴۰۲ و ۴۴۳ و ج ۱۲ ص ۴۳۴ و غوامض الأسماء المبهمة ج ۲ ص ۷۷۹ و الصحاح للجوهرى ج ۴ ص ۱۵۹۸ و النهاية فى غريب الحديث ج ۳ ص ۱۷۹ و تاريخ واسط ج ۱ ص ۴۳ و غوامض الأسماء المبهمة ج ۲ ص ۷۸۰ و لسان العرب ج ۱۰ ص ۴۶۴ و فيض القدير ج ۳ ص ۵۰ و تاج العروس ج ۱۳ ص ۶۱۰ و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ۵ ص ۱۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۰۷ و الأعلام للزركلى ج ۳ ص ۲۴۲ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۲۰ و الفردوس بمأثور الخطاب ج ۱ ص ۴۶ و الفائق ج ۲ ص ۳۹۰ و الروض الأنف ج ۱ ص ۲۰۷ و منح الجليل ص ۳ ص ۲۴۰ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ۱۶ ص ۳۶ و الدر النظيم ص ۳۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۳۲۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۱ ص ۶۷ و ۱۴۴ و تهذيب اللغة ج ۱ ص ۱۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰۶

و آله»، و هن:

۱- عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان. أم عبد مناف بن قصى.

۲- عاتكة بنت مرة بن هلال، بن فالج بن ذكوان. أم هاشم بن عبد مناف.

۳- عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان. أم وهب بن عبد مناف بن زهرة، جد النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..

فالأولى عمة الثانية، و الثانية عمة الثالثة، و بنو سليم تفخر بهذه الولادة «۱».

و العواتك من جداته «صلى اللّه عليه و آله» اثنتا عشرة: ثلاث منهن من بنى سليم، و اثنتان من قريش، و كنانية، و أسدية، و هذلية، و قضاعية، و أزدية «۲».

و قال اليعقوبى: «و اللاتى و لدنه من العواتك اثنتا عشرة عاتكة: عشر منهن مضريات، و قحطانية، و قضاعية. و المضريات: ثلاث من قريش، و ثلاث من سليم، و عدوانيتان، و هذلية، و أسدية ..» «۳».

(۱) راجع: لسان العرب ج ۱۰ ص ۴۶۴ و الأعلام للزركلى ج ۳ ص ۲۴۲ و البحار ج ۱۹ ص ۱۷۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۷ ص ۸۱ و فيض القدير ج ۳ ص ۵۰ و النهاية فى غريب الحديث ج ۳ ص ۱۸۰ و غوامض الأسماء المبهمة ج ۲ ص ۷۸۰ و الحدائق الناضرة ج ۲۲ ص ۳۵۷ و مستدركات علم الرجال ج ۸ ص ۵۸۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۳۲۳ و راجع: الروض الأنف ج ۱ ص ۲۰۶.

(۲) لسان العرب ج ۱۰ ص ۴۶۴ و راجع: كتاب المحبر للبغدادى ص ۴۷ و الكامل فى التاريخ ج ۱ ص ۵۵۶ و (ط دار صادر) ج ۲ ص ۳۴ و راجع: تاج العروس ج ۲۶ ص ۲۶۶.

(۳) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰۷

و ذكر ابن عساكر فى تاريخه عن أبى عبد اللّه العدوى: أن العواتك أربع عشرة و أن السلميات أربع «۱» و من أراد التوسع فى البحث فليراجع.

غير أننا نقول:

لعل كلمة «من سليم» أو «من قريش» قد أضيفت إلى كلمة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. حيث إن المناسب هو: أن يكون مقصوده «صلى اللّه عليه و آله» جميع العواتك الاثنى عشر.

إذ قد تقدم: أن الهزيمة التى جرت على المسلمين كان سببها قبيلة سليم، و من معها من أهل مكة فى مقدمة الجيش.

بل صرحت بعض الروايات: بأن المسؤول عن ذلك هو خصوص سليم دون سواها ..

فهل يريد «صلى اللّه عليه و آله»: أن يكافئ سليما على فعلتها الشنعاء تلك؟! ..

من أجل ذلك نقول:

لعله «صلى اللّه عليه و آله» كان يقصد بكلمته هذه: أن يقول للناس:

أولا: إن خطأ من حضر من سليم فى هذه الحرب، لا يعنى أن يلحق العار بالأبرياء من هذه القبيلة أيضا.

ثانيا: إن هذا الخطأ يجب أن لا يكون سببا فى استمرار سير هذه القبيلة باتجاه واحد، هو سبيل الإنحراف و الغى، فالذى يخطئ و ينحرف يمكنه أن يرجع عن سبيل الغى إلى سبيل الخير و الصلاح و لو بعد حين ..

(۱) تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۱۰ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۴۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰۸

و قد كان فى بنى سليم أناس صالحون فى السابق، إلى حد أن ثلاث جدات لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كنّ منها، و قد نشأن فى بيوت عز و خير .. فما المانع من أن تعود سليم إلى انتهاج طريق الهدى، و الفلاح و النجاح؟! ..

ثالثا: إنه لا بد لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من العمل على ترميم سمعة القبائل التى تبتلى بخطأ بعينه، حتى لا تسقط فى مهاوى الخزى و العار، فإن ذلك من شأنه أن يحدث خللا فى البنية الإجتماعية، و أن تنشأ عنه تداعيات كبيرة و خطيرة ..

لذلك نلاحظ: أنه ينسب نفسه إلى العواتك، و يقول للناس: إن عليهم أن لا يتمادوا فى الطعن فى هذه القبيلة أو تلك، ما دام أن له «صلى اللّه عليه و آله» رحما فيها، و فى كثير من تلك القبائل، مثل: سليم، و كنانة، و أسد، و هذيل، و قضاعة، و الأزد.

و نضيف نحن هنا أمرا رابعا: و هو أن راوى هذه الرواية و هو سيابة بن عاصم. كان من بنى سليم، فقد يكون ذلك من أسباب الشبهة فى صحة هذه الإضافة، و هى كلمة «من بنى سليم»، من حيث إن من الممكن أن يكون قد أراد بروايته هذه جرّ النار إلى قرصه، و دفع العار عن بنى جنسه .. فلا بأس بالبحث عن طريق آخر لهذه الرواية لا يكون فيه تهمة من هذا القبيل.

يا أصحاب سورة البقرة:

و عن المراد بقوله «صلى اللّه عليه و آله»: يا أصحاب سورة البقرة، نقول:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۰۹

إن هـذه السورة هى أول سورة نزلت فى المدينـة، فلعل هـذا النـداء يرمى إلى تذكيرهم ببعض آياتها التى تقول: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ «۱»، و تقول: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ «۲».

و تقول: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ «۳».

كما أن هذه السورة تضمنت أيضا: حديثا عن المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب، و يوقنون بالآخرة، و سائر العقائد، و حديث المنافقين، و عن مختلف قضايا التشريع، و حقائق الدين.

غير أننا نقول:

لعل القول بأن المراد التذكير بقوله تعالى: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ هو الأنسب بقوله: يا أهل بيعة الشجرة، و يا أصحاب السمرة.

و بقوله: ذكّرهم بالعهد.

و قوله: إلى أين تفرون؟ أذكروا العهد الذى عاهدتم.

و قوله: يا أصحاب البيعة يوم الحديبية .. و نحو ذلك ..

فإن مثل هذا كله يدل على: أن المقصود هو: إلزامهم بعهدهم، ليكون ذلك حافزا لهم على العودة إلى ساحات الجهاد.

كما أنه يتضمن قدرا من التهديد بأن اللّه تعالى سوف يعاملهم بالمثل،

---

(۱) الآية ۴۰ من سورة البقرة.

(۲) الآية ۲۴۹ من سورة البقرة.

(۳) الآية ۲۰۸ من سورة البقرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱۰

و هذا ما لا يمكنهم تحمله و الرضا به لأنفسهم.

فأسمع أولهم و آخرهم:

و حين نادى النبى «صلى اللّه عليه و آله» الفارين: أين ما عاهدتم اللّه عليه؟! أسمع أولهم و آخرهم، ليقيم اللّه عليهم الحجة بذلك. لأنها معجزة تثبت صدق هذا النبىّ العظيم «صلى اللّه عليه و آله» من جهة. و تذكرهم بما يحفزهم للثبات و التصدى من جهة أخرى، فلم يعد يمكن لأى منهم أن يقول: إن الخوف أنسانى كل شىء، و لو أننى التفت لهذه الأمور فى تلك اللحظات لكان لى موقف آخر.

عاهدوا اللّه و رسوله:

و الذى يراجع النص الذى أورده الشيخ المفيد «رحمه اللّه»، يلاحظ: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يقل: اذكروا العهد الذى عاهدتمونى عليه، بل قال:

اذكروا العهـد الـذى عاهدتم عليه رسول اللّه .. فيكون بذلك قد تجنب الإيحاء بأن الأمر يرتبط به كشـخص، و أثار فى الأذهان صورة عن ارتباط الموضوع باللّه تعالى، حين ذكروا: أن العهد كان معه بما أنه رسول اللّه، لا بما له من صفة شخصية.

و لكنه حين ظهرت معجزته لهم، و رأوا شاهـد نبوته عيانـا، حيث رأوا وجهه فى الظلمات، فأضاء كأنه القمر ليلـة البـدر، عاد فـذكّرهم بالعهـد، و لكنه ربطه باللّه مباشـرة، و لم يعـد ثمـة من حاجـة إلى تحديد دوره فى هذا الأمر. فإن المعجزة قد حددت ذلك، و عرفتهم برسوليته «صلى اللّه عليه و آله»، و لا بد أن ينتهى كل شىء إليه تبارك و تعالى ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱۱

دعاء النبى صلى اللّه عليه و آله بعد فرار أصحابه:

و عن دعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعد فرار أصحابه عنه نقول:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» ذكر فقرات ثلاثا، هى:

۱- اللهم لك الحمد.

۲- و إليك المشتكى.

۳- و أنت المستعان.

و فى سياق بيان ذلك نقول:

ألف: إنه «صـلى اللّه عليه و آله» يريـد أن يعرّف كـل أحـد انه حـتى حين يفر عنه جميع من معه، و يبقى وحـده فى مواجهـة عشـرات الألوف من أعـدائه، الساعين إلى سـفك دمه، فإن ذلك لا ينقص من نعم اللّه عليه، بل ذلك يؤكـد أن لا أحـد يسـتحق الحمـد سواه تبارك و تعالى؛ لأنه وحده المنعم المتفضل ..

بل إن فرارهم عن رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» لا بد أن يفهم على أنه بمثابة التفريط بنعمة اللّه تعالى عليهم، لا أنه إضـرار برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أو إنقاص من النعم الواصلة إليه، و لذلك قال «صلى اللّه عليه و آله»: اللهم لك الحمد.

ب: و إذا فرط هؤلاء الناس بنعم اللّه، و تخلوا عن واجبهم الإلهى، و استحقوا الإبعاد عن ساحة رحمته، و لطفه جل و علا.

و إذا كان اللّه تعالى- وحـده- هو المنعم الواهب، و المتفضل .. فإن أحـدا لا يسـتطيع أن ينفعهم بشـىء. و لا أن يصـلح ما أفسـدوه، و يبنى ما هدموه إلا هو تبارك و تعالى ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱۲

و هـذا يعنى: أن الشـكوى لغير اللّه لاـ تثمر شـيئا، بـل هى ليست بشـكوى، لأـن غير اللّه لا يسـتطيع أن يـدفع، و لا أن يمنع .. و الإنسان العاقل لا يعبث و لا يلعب. بل إن الشـكوى لغير اللّه- و الحالـة هـذه- تمثل نكرانا لفضـله تبارك و تعالى، و هـذه خطيئـة لا يمكن أن تصدر من المعصوم.

و لذلك قال «صلى اللّه عليه و آله»: و إليك المشتكى.

ج: و إذا كان اللّه تعالى وحـده هو القادر، و القاهر، و الحكيم، و العليم، و الرؤوف الرحيم، و المعطى و المانع. و إذا كانت المخلوقات كلها تسـتمد منه، و تفتقر إليه. فلا معنى للإسـتعانة بسواه. لأن ذلك من السـفه الذى لا يصدر عن الأنبياء صـلوات اللّه و سـلامه عليهم أيضا. و لذلك قال «صلى اللّه عليه و آله»: و أنت المستعان.

د: و إذا كـانت هـذه هى العقيـدة الراسـخة بـاللّه تبـارك و تعـالى، و هى خلاصـة نظرة الإنسان إلى الكون و ما فيه، و إلى الحياة بكل مظاهرها ..

و إذا تمحض فى الإخلاـص و الصـدق فى هـذا الـدعاء المرتكز إلى ذلك الإيمان الراسـخ، فسوف يتحقق بعمق و صـدق مفهوم قوله

تعالى: ادْعُونِى.

و يكون لا بد من الإستجابة لمن يدعوه تعالى و لا يدعو غيره .. و يرجوه و لا يرجو غيره ..

و لا بد بعد هذا أن ننتظر تحقق المعجزات، و قد تحققت فى حنين فعلا، كما تحققت لموسى «عليه السلام» من قبل، و شاهد تحقق المعجزات فى حنين: أن اللّه تعالى قد هزم عشرات الألوف بسيف على «عليه السلام» وحده. بعد أن أمد اللّه رسوله «صلى اللّه عليه و آله» و المؤمنين بجنود لم يروها، تماما كما حصل فى حرب بدر العظمى ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱۳

إن تهلك هذه العصابة لا تعبد:

و كما جرى فى حرب بدر جرى فى حرب حنين، فقد قال «صلى اللّه عليه و آله» فى كلتا الواقعتين: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد، و إن شئت أن لا تعبد، لا تعبد.

و نقول:

أولا: لا شك فى أن المقصود ب «هذه العصابة» هو عصابة أهل الإيمان، الذين يدافعون عن دينهم و عن نبيهم، و على «عليه السلام» أولهم، و على رأسهم ..

و أما شمولها للذين ولوا الأدبار، و لم يفوا بعهدهم، بما فيهم المشركون.

و قد صرحوا: بأنهم ثمانون رجلا، بما فيهم المنافقون و ما أكثرهم. يضم إليهم أصحاب المطامع و الأهواء .. نعم .. أما شمول هؤلاء فذلك غير ظاهر .. فإن الإسلام إنما كان يقوم على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و على «عليه السلام»، فإن هلكا فلا إسلام بعد ذلك، و لا عبادة للّه تعالى.

و أما المنهزمون، فإن فرارهم الذى هو بمثابة هلاك و بوار دورهم، و انعدام تأثيرهم- فلم يمنع من استمرار عبادة اللّه تبارك و تعالى.

ثانيا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد علق استمرار عبادة اللّه تعالى على مشيئة اللّه تبارك و تعالى.

و من الواضح: أن وجوب شكر المنعم، و عبادة اللّه، و الطاعة له حكم عقلى، لا مجال للتخلف عنه. و هذا معناه: أن المقصود بكلامه هذا «صلى اللّه عليه و آله»، ليس هو إسقاط هذا الوجوب، بل المراد: أن تزول عبادة اللّه تعالى بزوال المؤمنين، و هلاكهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱۴

هزيمة الأعراب أم هزيمة قريش و القادة؟!:

و تحاول بعض النصوص: أن تلطف العبارات، و تخفف من حدة قبح الهزيمة، بطريقة ذكية، حين تنسب الهزيمة إلى الأعراب، لكى يفهم الناس أن قريشا، و أهل مكة، و المهاجرين لم يكونوا مع المنهزمين .. و إن كان معهم منهم أحد، فإنما هم أفراد قليلون، جرفهم السيل البشرى للأعراب ربما من غير اختيار منهم.

و هذا و لا شك خيانة للحق و الحقيقة، لما يستبطنه من تزوير و تضليل، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

هل كانت الهزيمة ليلا؟!:

تقدم: أن المسلمين انهزموا عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى ليلة ظلماء، و أن وجهه «صلى اللّه عليه و آله» أضاء للناس كالقمر ليلة البدر.

و لكن قد يقال: إن ذلك مما يصعب القبول به، إذا أخذنا بالرواية التى تقول: فلما تراءت الفئتان حمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد، فانهزموا .. لأن ترائى الفئتين يكون فى النهار عادة ..

و يمكن أن يجاب عن ذلك: بأن المقصود بترائى الفئتين: هو مواجهة كل منهما للأخرى، و لو بوصول طلائع الفريقين إلى موقع ترى فيه طرفا من الفريق الآخر. و هذا يحصل ليلا كما يحصل نهارا.

و ليس المقصود: الرؤية المباشرة نهارا ..

و يؤيد ما نقول: قولهم أيضا فى نصوص أخرى سبقت: إنه «صلى اللّه عليه و آله» صار يسأل عن أبى سفيان بن الحارث، و سأل أيضا عن الأنصار

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱۵

الذين حضروا بعد الهزيمة إلى ساحة القتال .. إذ لعله «صلى اللّه عليه و آله» احتاج إلى السؤال عنهم بسبب حيلولة الظلام بينه و بينهم، فلا يراهم ..

و يمكن الرد على ذلك: بأنه ربما يكون قد سأل عنهم لأنه يريد تعريف الناس بهم، و الجهر باسمهم، و بيان حالهم .. حتى و إن كان قد عرفهم بالرؤية المباشرة، أو بالعلم الخاص، الذى اختصه اللّه تعالى به.

نداء النبى صلى اللّه عليه و آله أم نداء العباس؟!:

قد ظهر من سياق رواية المفيد: أن الناس لم يصغوا إلى نداء العباس، بل مروا على وجوههم فى هزيمتهم.

فلما ناداهم النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «أين ما عاهدتم اللّه عليه»؟ لم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادى، حتى لحقوا بالعدو، فقاتلوه «۱».

فلا يصح قولهم- حسبما تقدم و ما سيأتى-: إن عودة الأنصار كانت لسماعهم نداء العباس «۲».

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۶۷ و راجع ص ۱۵۶ و ۱۵۷ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۴۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۲ و كشف اليقين ص ۱۴۴

(۲) راجع على سبيل المثال: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۳ و مجمع البيان ج ۵ ص ۱۷ و ۱۸ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۲۹۹ و الثقات ج ۲ ص ۶۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۸ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۸ و زاد المعاد ج ۳ ص ۴۷۱ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۴۳ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۲۶ و السيرة النبوية لابن هشام (ط دار الجيل) ج ۵ ص ۱۱۳ و كتاب التوابين لابن قدامة ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱۶

غير أن لنا تحفظا على قوله «لحقوا بالعدو فقاتلوه» إذ إن الدلائل و الشواهد تشير إلى أنهم لم يقاتلوهم، كما سيأتى.

الأنصار .. و خصوصا الخزرج:

قد صرحت رواية عثمان بن شيبة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» طلب من العباس: أن ينادى المهاجرين و الأنصار.

و لكن الغريب فى الأمر: أن المهاجرين لم يستجيبوا للنداء أبدا، و إنما استجاب الأنصار فقط، كما ذكرته رواية القمى و غيره «۱»، و رواية عثمان بن أبى شيبة نفسها، بل لقد صرحت رواية الطبرسى بالقول: «تبادرت الأنصار خاصة» «۲».

و نص آخر يذكر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» طلب منه أن ينادى خصوص الأنصار.

بل لقد ذكرت رواية أبى بشير المازنى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يصيح: يا للأنصار، و إذ بهم كروا كرة رجل واحد، و مضت الأنصار أمامه

- ص ۱۱۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۲۵۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۵ و ۶۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۷ و ۱۵۱ و تفسير القمى ج ۱ و غير ذلك كثير جدا.

(۱) تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۱ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۰۴ و راجع المصادر فى الهامش السابق.

(۲) مجمع البيان ج ۵ ص ۱۷ و ۱۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱۷

«صلى اللّه عليه و آله» يقاتلون حتى طردوا العدو، فلماذا خص نداءه بالأنصار، و لم يذكر المهاجرين؟

أليس لأنه كان قد يئس من نصرهم؟!

و تقدم عن أنس: أنه لما بقى النبى «صلى اللّه عليه و آله» وحده، نادى «صلى اللّه عليه و آله» نداءين لم يخلط بينهما كلاما، فالتفت عن يمينه، و قال:

يا معشر الأنصار، أنا عبد اللّه و رسوله، فقالوا: لبيك يا رسول اللّه، نحن معك، فهزم اللّه تعالى المشركين الخ ..

و عن سعيد بن جبير: فيومئذ سمى اللّه تعالى الأنصار مؤمنين، قال:

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ «۱»» «۲».

بل صرحت رواية عثمان بن شيبة «۳»: بأنه لما اجتمع حول النبى «صلى اللّه عليه و آله» مائة، و كانت الدعوة فى الأنصار: يا معشر الأنصار. ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج.

بل روى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: يا أنصار رسول اللّه! يا بنى الخزرج!!

و ذلك يدل على عدم صحة ما ذكرته رواية ابن مسعود، من أنه بعد أن

---

(۱) الآية ۲۶ من سورة التوبة.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۷ عن ابن أبى حاتم، و فى هامشه عن الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۳ و راجع: الدر المنثور ج ۴ ص ۱۶۲ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۲۵ و جمع البيان ج ۱۰ ص ۱۰۳ و (ط دار الفكر) ص ۱۳۳ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۳ ص ۷۵۲ و ج ۶ ص ۱۷۷۴ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۹.

(۳) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱۸

ضرب وجوه المشركين بكف من تراب، أمره بأن يهتف: يا للمهاجرين و الأنصار، فهتف بهم، فجاؤوا و سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب.

فإن الصحيح هو: أن الذين جاؤوا و لبوا النداء هم خصوص الأنصار و لا سيما الخزرج. بل الخزرج منهم فقط.

الحب و الحنان فى الأنصار:

و يتجلى حب الأنصار لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى تعبيرات الروايات، كقول العباس: «و اللّه، لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقرة على أولادها» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۳ و ۳۵۰ و ج ۱۱ ص ۱۰۲ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۹ و (ط دار المعرفة) ص ۶۶ و ذخائر العقبى ص ۱۹۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۷ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۷ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۲۸ و شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۱۱۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۵ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۸۰ و مسند الحميدى ج ۱ ص ۲۱۹ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۲۷۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۱۹۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۵۲۴ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۲۹۹ و كتاب التوابين لابن قدامة ص ۱۱۵ و رياض الصالحين للنووى ص ۷۱۵ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۷۷۳ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۳ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۸ و تفسير القرطبى ج ۸ ص ۹۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۱۷ و ۱۹ و تهذيب الكمال ج ۲۴ ص ۱۳۴ و تاريخ الإسلام ج ۲ ص ۵۸۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۶۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۲۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۱۹

و قولهم: «ما شبهت عطفة الأنصار على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا عطفة الإبل على أولادها» «۱».

و فى نص آخر: فثابوا من كل ناحية، كأنهم النحل تأوى إلى يعسوبها «۲».

و حين يكون المحارب محبا لقائده، فإنه و إن فرّ حين تفاجئه هجمة قوية، و لكن محبته تبقيه على مقربة ممن يحب، و تدفعه لأن يبذل محاولة لمعرفة ما جرى عليه، ثم العودة إليه بمجرد أن تلوح له بارقة أمل عن حياته و نجاته ..

و أما غير المحب، فلا يرده عن هزيمته شىء، و لا يفكر بأحد.

و لعل هذا كان شأن المهاجرين و كان ذاك شأن الأنصار، و خصوصا الخزرج منهم، و لذلك نادى النبى «صلى اللّه عليه و آله» الأنصار، فكانوا هم الذين استجابوا، و عادوا إليه.

وجه النبى صلى اللّه عليه و آله كالقمر:

و قد ذكرت رواية الإرشاد المتقدمة: أنه لما انهزم المسلمون عن النبى «صلى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۳ عن البيهقى، و أبى القاسم البغوى، و فى هامشه عن المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۳۵۸ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۳۵۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۹ و (ط دار المعرفة) ص ۶۶ و فتوح الشام للواقدى ج ۱ ص ۲۰۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۲۵۷ و الخصائص الكبرى للسيوطى (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۴۴۹.

(۲) راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۵ و راجع: الإكتفاء ج ۳ ص ۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۳ ص ۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲۰

اللّه عليه و آله» التفت إليهم ببعض وجهه، فأضاء لهم كأنه القمر ليلة البدر.

و نقول:

إن هذا النور المتدفق من وجه الرسول «صلى اللّه عليه و آله» بحيث يراه الناس، و المفروض: أن هذا الأمر يحصل فى الليل .. لا بد أن يعطى الدلالة لأهل الإيمان على أن عليهم أن يكونوا أعمق إيمانا، و أشد يقينا مما هم عليه ..

و لا بد أن يدفعهم ذلك إلى إعادة النظر فى فرارهم المزرى هذا، و يؤكد لهم أن ذلك معناه: خسران الدنيا و الآخرة، إذ لا يمكن أن يوفقهم اللّه لحياة سعيدة فى الدنيا، بعد أن تركوا نبيهم لتتناهبه سيوف أعدائه، و أعدائهم ..

بل المتوقع لهم هو: الخذلان الدائم، و العار، و الخزى المقيم .. و فى الآخرة ينتظر هم عذاب أليم.

كما أن الحجة تتم على الأعداء، الذين أظهر اللّه لهم نور النبوة، فى الليلة الظلماء، فلماذا، و علام يحاربون الأنبياء، و يسعون لقتلهم، و إسقاط دعوتهم؟

و ما هو المبرر لطاعة ساداتهم و كبرائهم فى أمر خطير كهذا؟!

و هل يمكن لأولئك السادات أن يحموهم من غضب اللّه تعالى، أو أن يكونوا بديلا لهم عن عونه و لطفه و رعايته؟!

ثم إن ذلك يحدد مركز الرسول «صلى اللّه عليه و آله» للأعداء، فإذا منعهم اللّه من الوصول إليه رغم كثرتهم و قوتهم، فذلك معجزة أخرى لهم، تيسر لهم الإيمان، و تقودهم إلى التسليم و البخوع لنبوته «صلى اللّه عليه و آله»، حين تتهيأ الظروف لإسلامهم، بعد أن تضع الحرب أوزارها، و لا يكون إسلامهم- و الحالة هذه- قهرا و جبرا، و بلا حجة و دليل ..

كما أن المنهزمين لا يمكن أن يعتذروا عن إمعانهم فى هزيمتهم: بأنهم لم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲۱

يعرفوا مصير النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلا معنى للمخاطرة بالعودة إلى ساحة القتال، لأن ذلك إلقاء للنفس إلى التهلكة بلا وجه ظاهر ..

الخزرج صبّر عند الحرب:

ثم إنهم حين يترقبون سؤالا يحرجهم، و هو: لماذا كان الخزرج هم السبّاقون لإجابة نداء الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و العودة إلى ساحة القتال دون الأوس، و دون سائر المهاجرين؟!

و لماذا خص النبى «صلى اللّه عليه و آله» الخزرج بندائه، و خصهم الأنصار أنفسهم بالدعوة أيضا؟!

نعم .. إنهم يترقبون سؤالا من هذا القبيل يبادرون إلى الإجابة بطريقة ضمنية، و يوردون الكلام بعفوية طبيعية، و يرسلونه إرسال المسلمات، فيقولون: إن الخزرج صبّر عند اللقاء.

و نقول:

۱- و لا ندرى كيف، و لماذا كان الخزرج كذلك دون إخوانهم من الأوس، فضلا عن غيرهم من قبائل المنطقة؟! مع أنهم كانوا فى الجاهلية يتصاولون مع الأوس تصاول الفحلين.

و لم يظهر لنا: أنهم قد عرفوا بهذه الخصوصية قبل حرب حنين ..

۲- و لو كانت هذه صفتهم، فلماذا هربوا قبل لحظات و لم يصبروا كما صبر على «عليه السلام»، و نفر من بنى هاشم؟!

إن الحقيقة هى: أن الخزرج كانوا- بصورة عامة- أكثر إيمانا، و التزاما، و طاعة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من غيرهم، و قد عرف فيهم النبى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲۲

«صلى اللّه عليه و آله» ذلك فخصهم بالنداء .. و عمّ الأنصار .. فكانوا أسرع استجابة، فصاروا ينادون يا للأنصار، على أمل أن يلتحق بهم غيرهم من سائر القبائل، فلما لم يبادر أحد إلى ذلك صاروا يقولون: يا للخزرج- حسبما تظهره النصوص التى ذكرناها فيما سبق ..

هل هذا خطأ؟!:

و قد ذكرت رواية ابن مسعود المتقدمة: أنه «صلى اللّه عليه و آله»، «لم يمض قدما». أى أنهم يريدون القول: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد ثبت فى موضعه، و لم يتقدم للقتال، مكتفيا بالدفاع عن نفسه، و حفظ موقعه بانتظار عودة المنهزمين لمهاجمة الكافرين، ليكون تحقيق النصر على المشركين على أيديهم .. مع ان ذلك غير صحيح.

و الظاهر: أن هذا من أخطاء النساخ.

و الصحيح هو: أن يقال: «لم يزل يمضى قدما» و على «عليه السلام» يهد المشركين هدا بعد ان قتل صاحب لوائهم. و تحقق النصر.

و قد صرحت الروايات المتقدمة نفسها، بالقول: «فطفق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يركض بغلته قبل الكفار، و أنا آخذ بلجام بغلة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..».

و فى رواية: «أكفها أن لا تسرع، و هو لا يألو ما أسرع نحو المشركين» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۲ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۶۰ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۲۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴ ص ۱۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۷ و راجع:

المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۷۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۹۴ و كنز-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲۳

ركض صلّى اللّه عليه و آله بغلته نحو على عليه السّلام:

و قد تقدم فى حديث الشيخ المفيد: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لما رأى الهزيمة ركض نحو علىّ بغلته، فرآه قد شهر سيفه الخ .. «۱».

و لم تفصح الروايات: عن سبب ذلك منه «صلى اللّه عليه و آله»، فهو يعرف: أن عليا «عليه السلام» لا يمكن أن يفرّ من ساحة المعركة .. فلعله أراد ان يطمئن على سلامته من أى سوء، و أن يؤكد موقعه «عليه السلام» فى ساحة الجهاد، لكى لا يحاول المغرضون نسبة الأباطيل إليه «عليه السلام»، و خداع البسطاء من الناس بها.

و لعل هذه الرواية قد حرّفت و حذفت منها كلمة «نحو على» و وضع مكانها «نحو المشركين» أو «قبل الكفار» كما ورد فى روايات الآخرين، من الذين يحاولون مساواة على «عليه السلام» بغيره.

و فى بعض هذه الروايات: «.. كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يركض ناحية هوازن (الكفار) و يقول:

- العمال ج ۱۰ ص ۵۴۶ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۲۶۹ و جامع البيان (ط دار الفكر) ج ۱۰ ص ۱۳۱ و تهذيب الكمال ج ۲۴ ص ۱۳۴ و مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۲۷۷ و فضائل الصحابة ج ۲ ص ۹۲۴ و ۹۲۷ و المنتظم ج ۳ ص ۳۳۴.

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۵۹ و ۴۶۰ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۴ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۹ و ۲۰۰ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۴ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲۴ أنا النبى لا كذبأنا ابن عبد المطلب» «۱».

مع ملاحظة: أن تعبيرهم أيضا ليس فيه شىء من الكذب، لأن عليا «عليه السلام» كان يغوص فى أوساط المشركين، و يقتل منهم من حضرت منيته، و من بلغ إليه سيفه.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يطالب المهاجرين بعهدهم:

و يستفاد من النصوص المتقدمة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين قال للعباس: ناد بالقوم، و ذكرهم العهد، إنما قصد بذلك خصوص المهاجرين.

و يدل على ذلك: ما ورد فى حديث عثمان بن شيبة المتقدم، حيث قال «صلى اللّه عليه و آله»: «يا عباس، إصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، و بالأنصار الذين آووا و نصروا».

فإن الأنصار و المهاجرين معا قد بايعوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» تحت الشجرة، فما معنى تخصيص المهاجرين بهذا الوصف، و توصيف الأنصار بالذين آووا و نصروا؟!

---

(۱) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۵۸۰ و تفسير السعدى ج ۱ ص ۳۳۳ و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۵۶ و تيسير الكريم الرحمن فى كلام المنان ص ۳۳۳ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۶۷ و التفسير الكبير ج ۱۶ ص ۱۸ و مناهل العرفان ج ۲ ص ۲۶۹ و شرح الزرقانى على الموطأ ج ۳ ص ۲۷ و راجع: تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۷ ص ۲۱۷ و روح المعانى ج ۱۰ ص ۷۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۱ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۱۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲۵

ألا- يؤكد هذا: على أن المقصود هو تسجيل إدانة للمهاجرين، من حيث إنهم لم يفوا بعهدهم، و من حيث أن وازعهم للعودة هو وفاؤهم بالعهود التى يعطونها، و هو ما يلتزم به حتى الإنسان الجاهلى.

و أما الأنصار، فإنهم و إن أسرعوا فى الفرار فى بادئ الأمر، إلا أن إيواءهم و نصرتهم تكفى حافزا لهم على سرعة العودة إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لكى يحفظوه، و يطيعوه، و ليحفظوا جهدهم، و لا- يبطلوا جهادهم، و ذلك هو ما يفرض عليهم الإلتزام و الطاعة.

و هذا يشير إلى اختلاف أساسى بين النظرتين، و بين الفريقين ..

و يدل على نوع الوعى، و درجة الإيمان، و حوافز الإلتزام لدى هؤلاء، و أولئك، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

حياء الأنصار من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد تقدم فى حديث القمى: أن الأنصار حين عادوا إلى القتال، استحيوا من أن يرجعوا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لحقوا بالراية فى ساحة المعركة مباشرة.

و هذا يشير إلى: أن ثمة معانى إنسانية، و قيما أخلاقية تهيمن على الأنصار، و تؤثر فى سلوكهم و حركتهم .. و على قاعدة: الحياء من الإيمان.

يكون ذلك دليلا على بعض نفحات الإيمان فيهم أيضا.

من هؤلاء يا أبا الفضل؟!:

و سأل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» العباس بن عبد المطلب عن أولئك الناس الذين كانوا يرجعون إلى ساحات القتال، فيقول: من هؤلاء

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲۶

يا أبا الفضل؟!

فيقول: يا رسول اللّه، هؤلاء الأنصار.

فهل كان العباس «رحمه اللّه» أعرف بهم من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! و لماذا خفى أمرهم على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و ظهر لغيره؟!

إن الجواب الأقرب إلى الإعتبار هنا هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يريد من العباس أن يعلن هوية الراجعين على الملأ، ليعرف الناس الفضل لأهل الفضل، و لكى يقطع الطريق على المترصدين من سارقى الفضائل، و منتحلى المواقف كذبا و زورا. حتى لا يحرموا الأنصار من حقهم، و فضلهم بالسطو على هذه الفضيلة ايضا فى جملة ما يسطون عليه.

و هكذا يقال أيضا: حين رأى «صلى اللّه عليه و آله» أبا سفيان بن الحارث و هو مقنع بالحديد، فسأل عنه، فأجابه أبو سفيان: ابن عمك يا رسول اللّه ..

تناقضات .. يلاحظها القارئ:

و قد يلاحظ القارئ الكريم: أن ثمة تناقضات فيما بين الروايات ..

فمن ذلك: اختلاف الروايات فى الذى ناول النبى «صلى اللّه عليه و آله» الحصى، أو التراب، أو أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» تناوله بنفسه ..

و هل نزل عن البغلة من أجل ذلك؟ أم أنها هى التى انخفضت به؟ و قد تقدم ذلك .. و تقدم أن من الممكن دفع التناقض المتوهم.

و منه أيضا: أن عودة الأنصار هل كانت لسماعهم نداء العباس، أو لسماع نداء الرسول «صلى اللّه عليه و آله» نفسه؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲۷

و يمكن حل هذا التناقض: بأن من الممكن أن يعود فريق لسماعه صوت النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و يعود فريق آخر لسماعه صوت العباس.

و منه: الإختلاف فى موقع العباس، و أبى سفيان بن الحارث من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد فرار المسلمين.

فهل كان أبو سفيان آخذا بركاب النبى «صلى اللّه عليه و آله»؟ أم بغرزه؟ أم بثفر السرج؟

و هل كان الآخذ بعنان البغلة هو العباس؟ أم أبو سفيان بن الحارث؟

و هل كان العباس أمامه «صلى اللّه عليه و آله»؟ أم كان آخذا بلجام البغلة؟ أم كان عن يمينه؟

و يمكن أن يدفع هذا التناقض: بأن الحالات قد اختلفت، فتارة كان هذا يأخذ بعنان البغلة، و أخرى ذاك. و تارة يكون أمامه، و أخرى يكون خلفه، و غير ذلك.

و منه: الإختلاف فى نداء النبى «صلى اللّه عليه و آله» و العباس.

هل كان للأنصار فقط؟ أم كان للأنصار و المهاجرين معا؟ و قد تقدم ذلك.

و يمكن دفع التناقض: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» ناداهم جميعا أولا، ثم خص الأنصار بالنداء، حين رأى أن المهاجرين لا يلوون على شيء.

و منه: الإختلاف فى عدد من ثبت مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى ..

و منه: الإختلاف فى أنهم بعد عودتهم من فرارهم إلى ساحة المعركة هل قاتلوا أم لا؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲۸

و منه: الإختلاف فى الذين نزلت عليهم السكينة. و قد أوضحنا ذلك فيما سبق، و ربما نعود إلى التوضيح.

و منه: اختلاف الروايات فى أن هوازن خرجت من الشعاب على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فثبت لهم. أم خرجت على المسلمين، فانهزموا؟ كما سنرى.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يركب بغلة:

إنه لا شك فى أنه كانت لدى النبى «صلى اللّه عليه و آله» خيول معروفة بأسمائها و أعيانها، مثل الظرب، و لزاز.

و لكننا نقرأ فى النصوص المتقدمة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يركب شيئا من الخيل فى حنين، بل كان يركب البغلة الشهباء، أو تلك المسماة بدلدل.

و لعل ذكر الفرس فى حديث عبد الرحمن الفهرى، حيث قال: إنه «صلى اللّه عليه و آله» اقتحم عن فرسه، فأخذ كفا من تراب، قد ورد سهوا من الراوى، و إذ قد ظهر ذلك، فإن السؤال الذى يطرح نفسه هنا هو:

لماذا لم يركب «صلى اللّه عليه و آله» فرسا، فإنها أقدر على التحرك السريع فى ساحات القتال؟!

و يؤكد ضرورة اختيار الخيل هنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان هو المستهدف الأول لكل تلك الجيوش و الكتائب، و ستكون همتها مصروفة للوصول إليه .. و سيكون ركوبه البغلة من دواعى الحرص على استهدافه بالهجمات، حيث يترجح لدى أعدائه احتمال تمكنهم من إلحاق الأذى به «صلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۲۹

اللّه عليه و آله».

و نقول فى الجواب:

لعل السبب فى هذا الإختيار هو:

۱- أن ذلك يدل على: أن ثمة شجاعة نادرة، و ثباتا لا مثيل له لدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». «لأن ركوب الفحولة مظنة الإستعداد للفرار و التولى. و إذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار، و الأخذ بأسباب ذلك كان أدعى لاتباعه» «۱».

۲- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان قد وعد المسلمين النصر، و أن يجعل اللّه ما جاؤوا به من أموال، و أنعام و سواها، غنائم للمسلمين. فإذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يركب بغلة، و ليس فرسا، و قد فر عنه جميع من كان معه و هم اثنا عشر ألفا، أو أكثر، أو أقل، و قد أصبح هو و ابن عمه على «عليه السلام»، و ربما بضعة أشخاص آخرين من بنى هاشم وحيدين فى بلاد الأعداء النائية، و إذا كان اعداؤه الذين يهاجمونه هم أهل البلاد، العارفون بمسالكها، و فجاجها، و مضايقها، و هم على درجة كبيرة من الكثرة، و وفرة العدد، و حسن العدة، حتى إن عددهم قد يصل إلى عشرين ألف سيف، أو أزيد من ذلك.

و إذا كان قد تفرق عنه جيشه فى تلك البلاد و تاه فى أرجائها، حتى لم يعد يمكن جمعه، و لا الإعتماد عليه فى تحقيق أى شىء يؤثر على مصير الحرب ..

فإذا كان الأمر على هذا الحال .. فإن المتوقع هو أن يغير النبى «صلى اللّه

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۶. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۴ ۲۳۰

النبى صلى الله عليه و آله يركب بغلة: ..... ص : ۲۲۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳۰

عليه و آله» من مسير حركته، و ان يدخل تغييرات أساسية على أوضاعه الأمنية، و القتالية، ليتمكن من تجاوز هذه المحنة بسلام.

و لكن هذا النبى «صلى اللّه عليه و آله» العظيم و الكريم لم يتخذ أى إجراء احتياطى حتى فى هذه الحال الشديدة، فلم يبحث عن

مركوب يستطيع بحركته السريعة أن يمكّن من يمتطيه، ليس من الخروج من ساحة القتال، و إنما من حفظ نفسه- و لو من خلال المراوغة السريعة- من هجمات أعدائه المتتابعة.

بل بقى فى موقع التحدى و التصدى ليحقق النصر، الذى كان قد وعد الناس به، فكان له ما أراد، على يد أحب الخلق إلى اللّه تعالى، و إليه، و هو على بن أبى طالب «عليه السلام».

و ليكون ذلك دليلا آخر على صدقه، و على نبوته «صلى اللّه عليه و آله»، و على أنه متصل بالغيب، و مؤيد باللّه، و مسدد بألطافه، و محاط بعناياته الظاهرة و الخفية.

۳- و الذى زاد من وضوح هذه المعجزة الظاهرة، و سطوع هذه الكرامة الباهرة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» يعلن للناس عن نفسه، و يصرح لهم باسمه الشريف، ليسمعه الأعداء منهم و الأصدقاء على حد سواء.

و مضمون هذا الإعلان هو: إخبارهم بأنه سينتصر، كما أخبرهم، مضيفا إلى ذلك أنه قد جعل نفس النبوة رهينة بهذا النصر .. و يكون هذا منه فى الوقت الذى يرى كل أحد أنه لا يملك شيئا، يمكن أن يعطى أية فرصة مهما كانت ضئيلة لذرة من خيال لاحتمال نجاة له من عشرين ألف سيف يحيطون به، بعد أن فرّ عنه جميع أنصاره، و تركوه فى بلاد عدوه وحيدا فريدا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳۱

و قيل: إن جيش الكفار كان ضعفى المسلمين فى العدد، و أكثر من ذلك.

«و لذا جزم فى النور: بأن هوازن كانوا أضعاف الذين كانوا معه «صلى اللّه عليه و آله» ..» «۱».

و تقدم القول: بأن بعض جيش المشركين كان ثلاثين ألفا.

و ذكر الثعالبى: أنهم كانوا ثلاثين ألفا «۲».

و الدليل على أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد جعل نفس نبوته رهينة بهذا النصر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يعرّف الناس بموقعه و بمكانه، و يتحدث عن نفسه لهم، بعنوان: أنه الذى يحمل صفة النبوة، التى «يستحيل معها الكذب. و يقول:

أنا النبى لا كذبأنا ابن عبد المطلب «۳» و كأنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: لأننى أنا النبى. و النبى لا يكذب،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵۱.

(۲) راجع: تفسير الثعالبى ج ۳ ص ۱۷۲ و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۹ و (ط دار المعرفة) ص ۶۶.

و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۲.

(۳) مصادر هذه الفقرات كثيرة، فراجع على سبيل المثال: إعلام الورى ص ۱۲۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۷ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۴۳ و أمالى الطوسى ص ۵۷۴ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۸۱ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۱۱۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۴۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۳ و مسند أحمد ج ۴ ص ۲۸۱ و ۲۸۹ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۱۸ و ۲۲۰ و ج ۴ ص ۲۴ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳۲

فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم، و أنا متيقن من أن الذى وعدنى به اللّه من النصر حق.

«و قيل معنى قوله: لا كذب. أى أنا النبى حقا لا كذب فى ذلك» «۱».

و نظير هذا الموقف رواه لنا محمد بن سنان عن الإمام الرضا «عليه السلام»، فإنه قال له فى أيام هارون: إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر، و جلست مجلس أبيك، و سيف هارون يقطر بالدم؟!.

قال: جرأنى على هذا، ما قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن أخذ أبو جهل من رأسى شعرة، فاشهدوا أنى لست بنبى.

و أنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسى شعرة، فاشهدوا أنى لست بإمام «۲».

۴- ثم إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد نسب نفسه إلى عبد المطلب، لشهرة أمر عبد المطلب فى البلاد و العباد، لما رزقه من نباهة الذكر، و طول العمر ..

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۹ و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۲۵ و تحفة الأحوذى ج ۵ ص ۲۷۴ و راجع: فيض القدير ج ۳ ص ۴۹ و مجمع البحرين ج ۴ ص ۲۸ و التيسير بشرح الجامع الصغير ج ۱ ص ۳۷۴.

(۲) راجع: الكافى ج ۸ ص ۲۵۷ و ۲۸۵ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۳۵۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۴۵۱ و البحار ج ۴۹ ص ۵۹ و ۱۱۵ و الأنوار البهية ص ۲۱۷ و مدينة المعاجز ج ۷ ص ۲۲۷ و مستدرك سفينة البحار ج ۷ ص ۳۹۵ و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج ۱ ص ۱۶۵ و راجع: حياة الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشى ج ۱ ص ۴۱ و ج ۲ ص ۲۲۷ و عن أعيان الشيعة ج ۴ ق ۲ ص ۹۷ و الحياة السياسية للإمام الرضا «عليه السلام» ص ۳۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳۳

و لم يكن لعبد اللّه والد النبى «صلى اللّه عليه و آله» شهرته.

۵- و الأهم من ذلك كله: أنه «صلى اللّه عليه و آله»- كما ذكر فى الروايات المتقدمة- قد نزل عن بغلته حين غشيه الأعداء، و ذلك مبالغة منه فى إظهار الإصرار على الثبات و الصبر مهما كانت النتيجة، فإن توهم أحد أن للبغلة أى أثر فى حفظ نفسه الشريفة «صلى اللّه عليه و آله»، أو التسريع فى خروجه من دائرة الخطر، فإن نزوله عنها يبدد هذا الوهم، و يمحو أثره من الوجود ..

يضاف إلى ذلك: أن ذلك يتضمن مواساة منه «صلى اللّه عليه و آله» لمن ثبت و جاهد، و عرّض نفسه للخطر، أو لاحتمالاته، أو احتمالات الضرر، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يرغب بنفسه عن أنفسهم.

۶- ثم إن هناك تصعيدا آخر فى موقفه الحازم و الصارم هذا، و هو: أن الروايات قد ذكرت: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد تجاوز موضوع اختيار البغلة كمركوب له فى ساحات الخطر ..

ثم النزول عنها ليصبح راجلا.

ثم تعريف الناس بمكانه، و بصوته، و أنه ما زال على قيد الحياة.

نعم .. لقد تقدم خطوة أخرى باتجاه الخطر الهائل الذى يتحاشاه أعظم الناس بطولة و بسالة، و أشدهم إقداما، و شجاعة .. و هو أنه حين غشوه، و أصبح راجلا، صار يتقدم باتجاه أعدائه ..

و لا شك فى أن هذا سيفاجئ الأعداء، و يصدمهم، و يثير أمامهم احتمالات تزلزلهم، و تشوش الموقف أمام أعينهم، و ستختلط عليهم الأمور، و تتناقض المشاعر، و سيفهمون ذلك على أنه كرامة، بل معجزة، لا يجوز لهم متابعة التحدى لها، لأن ذلك سيعرضهم لأخطار لم يحسبوا لها

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳۴

حسابا، و لم تخطر لهم على بال، و لا مرت لهم فى خيال ..

و تتبلور تلك الصدمة الكبرى برؤيتهم عليا «عليه السلام»، و هو يحصدهم حصدا، بسيف يتوالى لمعانه لهم كأنه شعلة نار، يتجلى فيها غضب الجبار، و هى تجرى فيهم حكم الواحد القهار.

۷- كما أن المهزومين من المسلمين، سوف يصعقون لهذه المفاجأة، و ستتأكد لديهم المعجزة، و الرعاية الإلهية، و الحفظ الربانى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و تأييده بنصره، و سيثير ذلك مشاعر الندم لدى طائفة كبيرة منهم، و يعطيهم القوة و العزيمة، و

يدعوهم إلى تدارك ما بدر منهم، و العودة إلى ساحة الحرب، و الشدة فى الطعن و الضرب.

نعم .. إن ذلك لا بد أن يعطى الكثير منهم القوة فى الإيمان، و النفاذ فى البصيرة، و الصدق فى العزيمة، و الحماس للتضحية، و الرغبة فى مثوبة اللّه تبارك و تعالى.

النبى صلّى اللّه عليه و آله و الشعر:

و قد تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد قال حين فرّ عنه الناس:

أنا النبى لا كذب‌أنا ابن عبد المطلب و هذا الكلام له وزن الشعر، فهل يعتبر قائله شاعرا؟!

و كيف نوفق بين ذلك، و بين القول: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن شاعرا؟! ..

و نجيب:

أولا: إن الكلام العادى، قد يأتى على وزن الشعر فى بعض الأحيان،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳۵

و لكنه لا يعد شعرا إلا إذا قصد ذلك منه.

و الشاهد على ذلك: أنه قد ورد فى القرآن بعض من ذلك، و لم يقل أحد: إن القرآن قد تضمن شعرا.

فقد قال تعالى: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا «۱».

و قال: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها «۲».

و قال سبحانه: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ «۳».

و لكن ذلك لا يصحح القول: بأن القرآن قد تضمن بيتا من الشعر، أو شطر بيت، و لم يقل ذلك أحد من المشركين، و الذين اتهموا النبى «صلى اللّه عليه و آله»، بأنه شاعر لم يستطيعوا أن يتخذوا من هذه الآيات شاهدا على مزاعمهم، بل إن الناس كذبوهم فى مزاعمهم هذه ..

و لم يستطيعوا أن يردوا قوله تعالى: وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَ ما يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ «۴».

و لا قوله عز و جل: وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ «۵».

بادّعاء: أن الآيات التى ذكرناها آنفا تدل على خلاف ما دلت عليه هاتان الآيتان.

---

(۱) الآية ۱۰۶ من سورة الإسراء.

(۲) الآية ۱ من سورة الكوثر.

(۳) الآية ۲ من سورة الزلزلة.

(۴) الآية ۶۹ من سورة يس.

(۵) الآية ۴۱ من سورة الحاقة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳۶

ثانيا: إن الآيات حين نفت عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يكون شاعرا، فإنما أرادت أن تقول أمرين:

الأول: أن الشعر مما لا يليق بالأنبياء «عليهم السلام»، و قد نزه اللّه تعالى عنه نبيه الكريم «صلى اللّه عليه و آله»، رفعا لدرجته، و تنزيها لساحته عن أن يكون ممن يزين المعانى الشعرية بالتخييلات الكاذبة، و الأوهام الباطلة.

الثانى: أن هذا القرآن لم يعتمد الطريقة الشعرية فى بيان مقاصده. لكن ذلك لا يعنى أن لا يصدر عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»

كلام يتوافق مع وزن بيت، أو شطر بيت من الشعر.

بيان ذلك: أن الشعر يقوم على أمرين:

أحدهما: اعتماد الأمور الخيالية، و الأوهام، و التزيينات اللفظية و البديعية، فى عرضه للمعانى على القلوب و النفوس، و دفعها للقبول بها.

الثانى: التزام الوزن بما له من موسيقى مثيرة، و إيقاع مؤثر كأسلوب آخر من أساليب التسويق للمقاصد و المعانى، التى يراد إبعادها عن مجال التأمل و التحليل العقلى، فتلقى إلى القلوب و النفوس عبر المشاعر و الإنفعالات فتتلقفها، و تتفاعل معها من دون فكر و روية، و بلا تدبر فى الأبعاد، و الأسباب، أو فى الأهداف و النتائج.

أما إذا جاء الكلام موزونا، و لكن من دون أن يكون للإيقاع و الوزن أى تأثير فى التسويق للمعنى، و من دون أن يعطل دور العقل فى التأمل و التفكر، و التحليل، و التدبر، و من دون أن تمازج تلك المعانى خيالات أو أوهام. فإن هذا الكلام لا يكون مشمولا لما نزه اللّه نبيه عنه تجلية منه و تكريما له، و تنزيها عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳۷

و هذا هو السبب فى أن وجود فقرة أو فقرات يتوافق وزنها مع وزن بعض الشعر لم يجعل هذه الفقرات من الشعر، و لا يكون نقضا للقاعدة التى أطلقها القرآن حول الشعر و الشعراء، و حول القرآن، و الأنبياء. إدانة و رفضا، و حلا و نقضا.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يركض البغلة، و العباس يكفها:

و نقرأ فى الروايات المتقدمة: كيف أن النبى كان يركض البغلة نحو الكفار، و كان العباس يكفها، بعد أن ولى المسلمون مدبرين.

و من الواضح: أن هذا الهجوم على الأعداء من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من شأنه أن يرعبهم، لا سيما و هم يرون أنه راكب على بغلة، تقصر به عن بلوغ مراده فى ساحة الحرب، فاندفاعه الواثق و القوى هذا يجعل المشركين يحسبون ألف حساب لما يمكن أن يكون معتمده، و ما يريد أن يحققه. و لا بد أن يمنعهم ذلك من الإقدام و المغامرة، أو هو على الأقل يوجب قدرا من التردد لديهم فى ذلك ..

أما العباس فهو يكف البغلة عن الإسراع باتجاه العدو، لأنه يرى أن من واجبه أن يحتاط للأمر، و يحفظ حياته و حياة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و هو لا يلام فى ذلك، لأنه لا يقصد مخالفة الرسول، و لا يريد إبطال تدبيره ..

على أن هذا الاندفاع من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان لأجل أن يكون بالقرب من أخيه على «عليه السلام»، الذى كان قد غاص فى أوساط الأعداء، حتى افتقده العباس، و ظن أنه تخلى عن موقعه، و عن دوره، فأطلق

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳۸

كلمات تبرّم و شك، فدلوه على موقعه فيما بين تلك الكتائب المتكالبة على قتله، و قتل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و من معهما من المؤمنين.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۳۹

الفصل الثانى: هزيمة المشركين على يد على عليه السّلام

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۴۱

الآن حمى الوطيس:

و قد ذكرت الروايات: أنه لما عاد الأنصار للقتال قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: الآن حمى الوطيس «۱».

و نقول:

إن الهزيمة للمشركين قد حصلت على يدى على «عليه السلام»، فإن كان «صلى اللّه عليه و آله» قد قال هذه الكلمة، فقد قالها حين اشتد القتال بين المشركين و بين على «عليه السلام»، لا بين المسلمين بعد عودتهم و المشركين. إذ

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۸ عن ابن مردويه، و البيهقى، و ابن عساكر، و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۲ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۳۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۷ و ۱۶۷ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۹ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۲ و ۶۳ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۸۱ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۸۵ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۹ و تفسير جوامع الجامع للشيخ الطبرسى ج ۲ ص ۵۶ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۳۵ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۱ و زاد المسير لابن الجوزى ج ۳ ص ۲۸۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۱ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۴۲

إنهم بعد عودتهم لم يرم أحد منهم بسهم، و لم يطعن برمح، كما سيتضح.

لم يحارب أحد سوى على عليه السّلام:

و قد ادّعت بعض الروايات المتقدمة: أن المسلمين الذين عادوا إلى ساحة المعركة قد قاتلوا. فراجع رواية أبى بشير المازنى، و كذلك رواية عثمان بن شيبة، و رواية الشيخ المفيد «رحمه اللّه»، و غير ذلك .. و قد أخذ المؤرخون هذه الرواية بحسن نية، و لم يدققوا فى صحتها و سقمها ..

بل لقد قال دحلان: «لما انهزم المشركون تبع أثرهم المسلمون قتلا و أسرا حتى حدّث بعض من هوازن قال: ما خيل لنا إلا أن كل حجر و شجر فارس يطلبنا.

و أنزل اللّه من الملائكة خمسة آلاف، و قيل: ثمانية، و قيل: ستة عشر ألفا.

فقيل: إنهم قاتلوا، و قيل: لم يقاتلوا لإلقاء السكينة فى قلوب المؤمنين بإلقاء الخواطر الحسنة» «۱».

و نقول:

إن هذا الرجل قد وهم فى فهم كلام بعض من هوازن، فإنه إنما أراد: أن الملائكة كانت تلاحقهم «۲».

و لم يرد: أن الذين عادوا من هزيمتهم كانوا يلاحقونهم.

---

(۱) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱.

(۲) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۰ و (ط دار المعرفة) ص ۷۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۶ و ج ۳ ص ۳۲۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۸۳ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۷۷ و ۲۹۵ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۳۰۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۴۱۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۴۳

و لو سلمنا: أنه أراد ذلك، فلعله رأى جنود الملائكة، فظن أن المنهزمين قد عادوا من هزيمتهم.

و قد صرحت بعض الروايات الآتية حين الحديث عن «النصر الإلهى و الإمداد بالملائكة»: بأنهم كانوا يرون المسلمين بين الملائكة كمثل الشامة.

و يرون أن الملائكة هم الذين قتلوهم.

غير أننا نقول:

إن ذلك مشكوك فيه، بل الذى قاتل هو خصوص على «عليه السلام»، و قد قتل أربعين رجلا بيده، حسب تصريحهم.

و هو ما روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» أيضا «۱».

قال أنس: و كان «عليه السلام» يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه «۲».

---

(۱) الكافى ج ۸ ص ۳۷۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۶ و ۱۷۸ و ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۹۴ و ۶۶ عنه، و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۱ ص ۳۵۵ و الأمالى لابن الشيخ ص ۵۸۵ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۹۹ و راجع: كشف الغطاء (ط ق) ج ۱ ص ۱۵ و الكافى ج ۸ ص ۳۷۶ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۵۴۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۴۵۲ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۲ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۰۱ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة ج ۱ ص ۲۵۷ و ج ۹ ص ۳۴۱.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۴ عن أبى يعلى، و الطبرانى، و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۰ و ۱۸۲ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ۱۰ ص ۵۴۸ (۳۰۲۲۵)، و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۲۹۰ و المطالب العالية ج ۱۷ ص ۴۸۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۴ و ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۲۵۱ و شرح إحقاق الحق ج ۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۴۴

و أما من عداه: فيشك كثيرا فى أن يكون أحد منهم قاتل، فلاحظ ما يلى:

۱- روى عن أنس، و عكرمة قالا: لما انهزم المسلمون بحنين، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على بغلته الشهباء- و كان اسمها دلدل- فقال لها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دلدل، البدى. فألزقت بطنها بالأرض، فأخذ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حفنة من تراب، فرمى بها فى وجوههم، و قال: «حم، لا ينصرون»، فانهزم القوم، و ما رمينا بسهم، و لا طعنا برمح «۱». أو فما رموا بسهم، و لا طعنوا برمح، و لا ضربوا بسيف. فهزمهم اللّه.

۲- و عن أنس أيضا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» بقى وحده، فنادى الأنصار عن يمينه تارة، و عن يساره أخرى بندائين لم يخلط بينهما، فلبوه بأنهم معه، «فهزم اللّه المشركين، و لم يضرب بسيف، و لم يطعن برمح» «۲».

حيث إن الراجح هو: أن تقرأ كلمتا «يضرب» و «يطعن» فى العبارة الأخيرة بصيغة المبنى للمجهول، فتتوافق فى مفادها مع الرواية السابقة. أو

- ص ۳۶۳ و ج ۳۲ ص ۳۹۷ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۱۴۸ و معجم رجال الحديث لمحمد حياة الأنصارى ج ۱ ص ۱۷۷.

(۱) مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۴ عن أبى نعيم، و الطبرانى، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۴ عن الطبرانى فى الأوسط، و راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۰۸ و ۱۰۹ و ۱۱۰ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۳۶ و الخصائص الكبرى للسيوطى (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۴۴۹ و البحار ج ۶۱ ص ۱۹۱ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۰۲ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۴۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۰ و دلائل النبوة للإصبهانى ج ۱ ص ۲۲۸.

(۲) تقدمت مصادر هذا الحديث، حيث ذكرناها تحت عنوان: حديث أنس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۴۵

تكون قد حصل فيها تصحيف فى لفظ الحروف نضرب و نطعن. صحفت فصارت: يضرب و يطعن. و ربما يكون ذلك قد حصل سهوا، و ربما عمدا، لحاجة فى النفس قضيت.

۳- قال ابن إسحاق: «و رجع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من جهة المشركين بعد انهزامهم إلى العسكر، و أمر أن يقتل كل من قدر عليه، و ثاب من انهزم من المسلمين» «۱». فإنه ظاهر فى أن عودة من انهزم قد كانت بعد انقضاء الأمر.

۴- قولهم: فو اللّه، ما رجعت راجعة للمسلمين حين هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتوفين (مكتفين) عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۲». فإنه صريح فى أن هزيمة المشركين وقعت، و أسر من أسر منهم قبل

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۲ عن ابن إسحاق، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۴۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۳ عن أبى القاسم البغوى، و البيهقى، و فى هامشه عن: تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۶ ص ۳۵۱ و عن الطبرانى فى المعجم الكبير ج ۷ ص ۳۵۸ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۱ و (ط دار المعرفة) ص ۷۰ و راجع ص ۱۰۸ و ۱۰۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۳ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۳ و ۳۷۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۱۹ و ۶۲۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۶ و راجع: شرح إحقاق الحق ج ۳۲ ص ۳۹۷ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۴۶

رجعة راجعة المنهزمين.

و هذا معناه: أن المنهزمين لم يشاركوا فى القتال بعد عودتهم ..

۵- إن أحاديث: أنه «صلى اللّه عليه و آله» حثا التراب فى وجوه المشركين، فهزمهم اللّه تعالى، تدل على: أن المشركين انهزموا من دون أن يباشر المسلمون العائدون من الهزيمة أى قتال معهم ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحثو التراب فى وجوههم:

و الأحاديث هى التالية:

۱- حديث ابن مسعود عن أنه مع ثمانين من المهاجرين و الأنصار لم يولوا الدبر، و أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال له: ناولنى كفا من تراب، فناوله فضرب وجوههم، فامتلأت أعينهم ترابا، ثم قال: أين المهاجرون و الأنصار؟!

قلت: هم أولئك.

قال: إهتف بهم.

فهتف بهم، فجاؤوا و سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب، و ولى المشركون أدبارهم «۱».

۲- عن كرز بن يزيد الفهرى قال: «فولى المسلمون مدبرين كما قال اللّه تعالى، فجعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول: «يا عباد اللّه. أنا عبد اللّه و رسوله، يا أيها الناس، إنى أنا عبد اللّه و رسوله».

---

(۱) تقدمت مصادر هذا الحديث.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۴۷

فاقتحم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن فرسه، و حدثنى من كان أقرب إليه منى: أنه أخذ حفنة من تراب، فحثاها فى وجوه القوم، و قال:

«شاهت الوجوه».

قال يعلى بن عطاء: و أخبرنا أبناؤهم عن آبائهم، أنهم قالوا: «ما بقى منا أحد إلا امتلأت عيناه و فمه من التراب، و سمعنا صلصلة من السماء كمر الحديد على الطست، فهزمهم اللّه تعالى» «۱».

۳- عن أنس: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أخذ يوم حنين كفا من حصى أبيض، فرمى به و قال: «هزموا و رب الكعبة».

و كان على «عليه السلام» يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه «۲».

۴- عن شيبة بن عثمان: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال يوم حنين: يا عباس، ناولنى من الحصباء.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۳ و ۳۲۴ و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (۵۲۳۳) و أحمد ج ۱ ص ۲۵۵ و ۸۴ و ج ۳ ص ۴۳۸ و ج ۵ ص ۲۸۶ و ۳۷۲ و ۳۸۱ و انظر الدر المنثور ج ۵ ص ۲۰۵ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۲۴. و راجع:

السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۴ عن أحمد، و أبى داود، و الدارمى، و مسند أبى داود الطيالسى ص ۱۹۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۹ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۶۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۹ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۴۱ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ۱ ص ۴۴۵.

(۲) تقدمت مصادر هذا الحديث.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۴۸

قال: و أفقه اللّه تعالى البغلة كلامه، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض، فتناول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من البطحاء، فحثا فى وجوههم، و قال: «شاهت الوجوه، حم لا ينصرون» «۱».

۵- و فى نص آخر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» طلب كف التراب من أبى سفيان بن الحارث «۲».

۶- و فى نص ثالث: أنه «صلى اللّه عليه و آله» طلبه من العباس و أبى سفيان «۳».

۷- و فى نص رابع: أنه «صلى اللّه عليه و آله» طلب كف التراب من ابن مسعود «۴».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۴ عن البغوى، و البيهقى، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و قال فى هامشه: أخرجه ابن عساكر كما فى التهذيب ج ۶ ص ۳۵۱، و الطبرانى فى الكبير ج ۷ ص ۳۵۹ و (ط دار إحياء التراث العربى) ص ۲۹۹، و المجمع ج ۶ ص ۱۸۴، و أبو نعيم فى الدلائل ج ۱ ص ۶۱، و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۱۴۱. و راجع: و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۴ و البحار ج ۶۱ ص ۱۹۲ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۳۶.

(۲) البحار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۲ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۰۰ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۴.

(۳) راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ۱۶ ص ۲۶۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۲۵۷ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ۱ ص ۴۴۹ و الناسخ و المنسوخ ج ۱ ص ۱۳۶ و ۱۹۳.

(۴) المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۰ و فتح البارى ج ۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۴۹

۸- عن يزيد بن عامر السوائى، و كان شهد حنينا مع المشركين، ثم أسلم، قال: أخذ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم حنين قبضة من الأرض، ثم أقبل على المشركين، فرمى بها فى وجوههم و قال: «ارجعوا، شاهت الوجوه».

قال: فما من أحد يلقى أخاه إلا و هو يشكو القذى فى عينيه، و يمسح عينيه «۱».

۹- عن عياض بن الحارث، و عن عمرو بن سفيان قالا: قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم حنين قبضة من الحصباء، فرمى بها وجوهنا،

- ص ۲۵ و المعجم الكبير ج ۱۰ ص ۱۶۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۵۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۳ ص ۷۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۰ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۶۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۵ و ۳۵۰ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۸.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۴ عن عبد بن حميد، و تاريخ البخارى، و البيهقى، و ابن الجوزى و أشار فى هامشه إلى: البخارى فى التاريخ ج ۸ ص ۳۱۶ و الطبرى فى التفسير ج ۱۰ ص ۷۳ و ابن حجر فى المطالب (۴۳۷۲) و المجمع ج ۶ ص ۱۸۲ و السيوطى فى الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۶. و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۴ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۲ ص ۲۳۷ و أسد الغابة ج ۵ ص ۱۱۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۱ و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۱۳۶ و معجم الصحابة ج ۳ ص ۲۲۵ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۴۴۶ و المطالب العالية ج ۱۷ ص ۴۸۷ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵۰

فانهزمنا «۱».

زاد عمرو بن سفيان قوله: فما خيّل إلينا أن كل حجر و شجر فارس يطلبنا «۲».

۱۰- و فى حديث سلمة بن الأكوع قال: لما غشوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نزل عن بغلته، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم إنه استقبل به وجوههم، و قال: «شاهت الوجوه».

فما خلى (خلق) اللّه تعالى منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا من تلك القبضة. فولوا مدبرين.

و قسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» غنائمهم بين المسلمين «۳».

---

(۱) راجع: تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۲ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۷۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۰ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۲۱ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۴۲ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۴۴۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۶.

(۲) راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۴۰۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۰ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۷۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۶ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۸ و المعرفة و التاريخ ج ۱ ص ۱۵۲ و ۲۸۷.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۶ عن البخارى، و مسلم، و البهقى، و فى هامشه عن:

مسلم ج ۳ ص ۱۴۰۲ (۸۱)، و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۱۴۰ و ۱۴۱، و انظر الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۶. و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۲ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۳۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۷ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۱۹ و صحيح مسلم ج ۵

ص ۱۶۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۵ و السيرة النبوية لابن كثير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵۱

و نقول:

إن هذه الحادثة تحتاج- قبل أن نواصل الحديث- إلى بعض التوضيح، و البيان، فلاحظ ما يلى:

شاهت الوجوه:

تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد دعا على المشركين بقوله: «شاهت الوجوه»، و ذلك حين رمى التراب، أو الحصى فى وجوههم.

و قد يسأل سائل عن المراد بهذا الدعاء، فنقول فى الجواب:

قد يقال فى معنى هذا الدعاء العديد من الوجوه، إذ:

۱- لعل المقصود هو: الإلماح إلى أن اللّه تعالى قد خلق الإنسان فى أحسن تقويم، سواء بالنسبة لتكوينه الظاهرى المتمثل فى صورته البشرية، أو فى تكوينه الباطنى، المتمثل بما أعطاه اللّه إياه من فطرة سليمة، و عقل

- ج ۳ ص ۶۲۸ و الجمع بين الصحيحين ج ۱ ص ۵۸۱ و مسند الروياني ج ۲ ص ۲۵۳ و مشكاة المصابيح ج ۳ ص ۱۶۵۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۲ و مرقاة الجنان ج ۱۱ ص ۲۹ و البيان و التعريف لإبراهيم بن محمد الحسينى ج ۲ ص ۷۶ و الأموال لابن سلام ج ۱ ص ۱۸۳ و إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع للشوكانى ج ۱ ص ۶۳ و الجواب الصحيح لابن تيمية ج ۶ ص ۲۵۷ و المنتقى من منهاج الإعتدال للذهبى ج ۱ ص ۵۲۰ و منهاج السنة ج ۸ ص ۱۳۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۴۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۵۱ و دلائل النبوة للإصبهانى ج ۳ ص ۱۱۳۰ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۹ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵۲

قويم، و من عواطف و مشاعر نبيلة، و من سمات و صفات و ميزات إنسانية، لو حافظ عليها لسار فى خط التكامل، و الإرتقاء، حتى يصبح أفضل من الملائكة الأصفياء.

و لكن هذا الإنسان بسوء اختياره، و بعمله الفاسد، و رأيه الكاسد، يشوّه صورته الباطنية، من خلال العدوان على تلك الصفات و الميزات الإنسانية و تشويهها، و تبقى صورته الظاهرية، التى يتعامل بها مع الآخرين على حالها، فيظن الناس فيه الخير و الصلاح، و النجاح و الفلاح، مع أن الأمر ليس كذلك، بل هو يضم جناحيه على طبيعة هى للحيوان أقرب منها للإنسان، فهو يحمل طبع الذئب أو الخنزير، أو السبع، أو غير ذلك، و لكن صورته صورة إنسان ..

و لأجل ذلك، فإن دعاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» على المشركين بتشويه الوجوه، هو الطلب إلى اللّه تعالى أن يفضح أمرهم، و يظهرهم على حقيقتهم.

۲- و قد يفهم هذا الدعاء: على معنى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يطلب من اللّه تعالى: أن يحول هذه الوجوه، التى يظهر عليها الإستبشار و الإبتهاج بانتصار الباطل على الحق- يحولها- إلى وجوه كالحة، يشوهها الغيظ و الخزى، و الذل و الشنار بنصر الحق الإلهى على باطلهم الشيطانى ..

۳- و قد يكون المقصود هو: تشويه وجوههم بعذاب النار فى الآخرة على قاعدة: تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيها كالِحُونَ «۱».

---

(۱) الآية ۱۰۴ من سورة المؤمنون.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵۳

و قوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ «۱».

۴- و قد يكون المقصود أيضا هو: مجموع ذلك. أو سواه من المعانى التى تناسب هذا المقام ..

كف الحصى:

و قد اختلفت الروايات المتقدمة: حول كيفية أخذ النبى «صلى اللّه عليه و آله» كفا من حصى (أو من تراب).

هل نزل عن بغلته، و أخذها بنفسه؟

أم أن البغلة نفسها انخفضت به حتى أخذ ما أراد؟

أم أن ابن مسعود ناوله إياها؟

أم ناوله إياها أبو سفيان بنفسه؟

أم ناوله إياها هو و العباس؟

و فى بعضها: أن عليا «عليه السلام» هو الذى فعل ذلك «۲».

و حاول الصالحى الشامى الجمع بين هذه الروايات، فقال:

«و الجمع بين ذلك: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، قال لصاحبه: ناولنى، فناوله، فرماهم.

ثم نزل عن البغلة، فأخذ بيده، فرماهم أيضا.

فيحتمل أن الحصى فى إحدى المرتين، و فى الأخرى التراب. و أن كلا

---

(۱) الآية ۱۰۶ من سورة آل عمران.

(۲) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵۴

ممن ذكر ناوله» «۱».

و نقول:

يمكننا تصور وجه آخر للجمع، و هو أن المشركين كانوا يعدون بعشرات الألوف، فقيل: عشرون ألفا.

و قيل: أربعة و عشرون.

و قيل: ثلاثون.

و قيل: أضعاف عدد المسلمين.

فلعلهم انقسموا فى هجومهم على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين إلى عدة طوائف، بسبب ضيق الوادى الذى تجرى فيه الحرب. فكان «صلى اللّه عليه و آله» يأخذ الحصى، أو التراب، و يرميه فى وجه كل طائفة، و لعله أخذه مرة من العباس، و أخرى من ابن مسعود، و ثالثة من على «عليه السلام»، و رابعة بانخفاض البغلة حتى تلزق بطنها بالأرض، أو بنزوله «صلى اللّه عليه و آله» عنها. و ربما كان يرميهم تارة بالتراب، و أخرى بالحصى ..

و إنما قلنا هذا: لأننا لا نرى مبررا لتكرار رمى التراب فى وجوههم، فإن اللّه سبحانه لا بد أن يلقى فى قلوب المهاجمين الرعب، من أول مرة يرميهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيها كما هو ظاهر.

معجزتان: فعلية و خبرية:

و قالوا أيضا: فى رميه «صلى اللّه عليه و آله» الكفار، و قوله: «انهزموا

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵۵

و رب الكعبة الخ ..» معجزتان ظاهرتان لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

إحداهما: فعلية.

و الأخرى: خبرية.

فإنه «صلى اللّه عليه و آله» أخبر بهزيمتهم، ثم رماهم بالحصى، فأثر ذلك فيهم، فولوا مدبرين فعلا.

و فى رواية: استقبل وجوههم، فقال: «شاهت الوجوه».

و هنا أيضا معجزتان: فعلية و خبرية «۱».

فقد أخبر «صلى اللّه عليه و آله»: عن أن هذا الأمر سيصيب وجوههم، ثم كان لفعله تأثير فى حصول ذلك لهم ..

نزول السكينة:

قال الطبرسى: .. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها .. «۲». حين رجعوا إليهم و قاتلوهم.

و قيل: على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

على، و العباس، فى نفر من بنى هاشم. عن الضحاك.

و روى الحسن بن على بن فضال، عن أبى الحسن الرضا «عليه السلام» أنه قال: السكينة ريح من الجنة، تخرج طيبة، لها صورة كصورة وجه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵۰ و شرح مسلم للنووى ج ۱۲ ص ۱۱۶ و مرقاة المفاتيح ج ۱۱ ص ۲۷.

(۲) الآية ۲۶ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵۶

الإنسان، فتكون مع الأنبياء «۱».

و روى مثله عن العباس بن هلال «۲».

و روى فى قول اللّه عز و جل: وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها قال: هم الملائكة. وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا. قال: قتلهم بالسيف.

و روى أيضا عن سعيد بن جبير، قال: «فى يوم حنين أمدّ اللّه تعالى رسوله «صلى اللّه عليه و آله» بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين، و يومئذ سمى اللّه تعالى الأنصار مؤمنين، قال: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» «۳».

و عن ابن مسعود، قال: كنت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم

---

(۱) الكافى ج ۴ ص ۲۰۶ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۳ ص ۲۱۲ و (ط دار الإسلامية) ج ۹ ص ۳۲۸ و مجمع البيان ج ۵ ص ۱۷ و ۱۸ و (ط مؤسسة الأعلمى) ص ۳۲ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۰ ص ۴۴۲ و راجع: البحار ج ۱۳ ص ۴۵۰ و ۴۵۱ و ج ۲۱ ص

۱۴۷ و راجع: شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۹ و مستدرک سفينة البحار ج ۵ ص ۸۹ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ۱ ص ۳۳۷ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۸۴ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۱۲۶ و ج ۲ ص ۲۰۱ و منتقى الجمان ج ۳ ص ۲۲.

(۲) البحار ج ۱۳ ص ۴۵۰ و ۴۵۱ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ۱ ص ۳۳۷ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۳۳.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۷ عن ابن أبى حاتم، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۳ و (ط دار المعرفة) ص ۲۲۵ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۳ ص ۷۵۲ و ج ۶ ص ۱۷۷۴ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۹ و تفسير الثعالبى ج ۵ ص ۲۳ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵۷

حنين، فولى الناس عنه، و بقيت معه فى ثمانين رجلا من المهاجرين و الأنصار، فنكصنا على أعقابنا نحوا من ثمانين قدما. (و فى نص آخر: فقمنا على أقدامنا) و لم نولهم الدبر، و هم الذين أنزل اللّه تعالى عليهم السكينة، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على بغلته لم يمض قدما الخ .. و قد تقدم «۱».

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم بعض الوقفات، للتوضيح، أو للتصحيح، فلاحظ ما يلى:

حقيقة السكينة:

إن ما رواه الحسن بن فضال، عن أبى الحسن الرضا «عليه السلام» فى معنى السكينة ليس بالأمر المستهجن، الذى يمكن المبادرة إلى رده بيسر

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۵ و ۳۲۹ و ۳۵۰ عن أحمد، و الحاكم، و الطبرانى، و البيهقى، و أبى نعيم، برجال ثقات. و فى هامشه عن: أحمد ج ۱ ص ۴۵۳ و الطبرانى فى المعجم الكبير ج ۱۰ ص ۲۰۹ عن مجمع الزوائد ج ۶ ص ۸۴ و ۱۸۳ و الحاكم ج ۲ ص ۱۱۷. و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۲۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۵۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۳ ص ۷۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۰ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۶۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵۸

و سهولة، و إن كان قد تضمن بعض التعابير، التى قد لا تروق لبعض الناس.

و ذلك لأن السكينة كما قلنا: هى حالة من الرضا يلقيها اللّه على من يستحقها، و استعد و تهيأ لها من عباده، ليزدادوا بها إيمانا، و تزيد بها طهارة قلوبهم، و صفاء نفوسهم ..

و لكن ذلك لا يمنع من أن تكون لهذه السكينة تجليات خاصة بالنسبة للأنبياء، تتناسب مع حالاتم صلوات اللّه و سلامه عليهم. و إن لم نستطع نحن أن ندرك حقيقة ذلك بدقة، إذ يكفينا أن نعلم: بأن ثمة أمرا خاصا يمتازون به عن سائر الناس.

متى سمّى اللّه الأنصار مؤمنين؟!:

أما قول سعيد بن جبير: أنه تعالى سمى الأنصار مؤمنين «يوم حنين» فهو محض اجتهاد منه، و يرد عليه:

أولا: إن الآيات القرآنية و صفت الذين كانوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأنهم مؤمنون مثل قوله تعالى فى أهل بيعة الشجرة: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً «۱».

و منها قوله تعالى عن فتح مكة: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ

---

(۱) الآية ۱۸ من سورة الفتح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۵۹

كَلِمَةَ التَّقْوى وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً «۱».

و قال عز و جل: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً «۲».

و لا شك فى أن الأنصار كانوا من بين المؤمنين الذين ذكروا فى هذه الآيات، الواردة فى سورة الفتح، التى نزلت قبل حنين.

ثانيا: قد ذكرنا و سنذكر: أن النصر إنما كان على يد على أمير المؤمنين فقط. فالسكينة إنما نزلت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و على على «عليه السلام» فقط .. و لا أقل من أن يكون هذا الذى ذكرنا راجحا.

ثالثا: هل نستطيع أن نفهم من الكلام المنسوب لسعيد بن جبير: أن المقصود هو توهين أمر الأنصار، و إثارة الريب فى إيمانهم، و تكريس الآيات التى تتحدث عن وجود مؤمنين مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بأنها تقصد خصوص المهاجرين، رغم فرارهم فى هذا الموطن و سائر المواطن؟!

رابعا: تقدم أن الضحاك يقول: إن السكينة إنما نزلت على خصوص الذين ثبتوا مع رسول اللّه، و هم على «عليه السلام» و العباس، فى نفر من بنى هاشم ..

و هذا معناه: أن المقصود بالمؤمنين هم خصوص هؤلاء، و هم من المهاجرين لا- من الأنصار، فما معنى قول ابن جبير: إن السكينة نزلت على الأنصار؟!

---

(۱) الآية ۲۶ من سورة الفتح.

(۲) الآية ۴ من سورة الفتح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۶۰

قيمة رواية ابن مسعود:

و أما رواية ابن مسعود المتقدمة، فنقول فيها:

أولا- إن المهاجرين فروا مع الفارين .. فلا- معنى لحشر اسمهم فى جملة من ثبت، إلا- إن كان المقصود بهم خصوص على «عليه السلام» و العباس، و نفر من بنى هاشم ..

و لكن يبقى سؤال: لماذا هذه التعميمات الموهمة، و التعميمات المضللة؟!

ثانيا: ما زعمه من أن الثمانين لم يولوا الدبر غير صحيح، بل الجميع قد ولى الدبر باستثناء النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و على «عليه السلام» .. و بعض بنى هاشم الذين احتوشوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لكى يحموه من سيوف الأعداء ..

و سنوضح هذه الحقيقة بصورة أتم فى مقام آخر.

جبنهم و نزول السكينة:

قال تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «۱».

و قد زعموا: أن سبب نزول السكينة على المسلمين ليس هو جبنهم،

---

(۱) الآيات ۲۵- ۲۷ من سورة التوبة.

فإن فرار المسلمين لم يكن عن جبن، و إنما كان بسبب مفاجأة هوازن و ثقيف لهم، حيث شدوا عليهم شدة رجل واحد، و رموهم بالسهام حتى ما تكاد تخطئ لهم رمية، فاحتاجوا إلى السكينة، فأنزلها اللّه تعالى عليهم ..

و احتاجها أيضا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لأجل ما دخله من الحزن و الإضطراب و الأسف مما جرى على المسلمين ..

و الدليل على أن جبنهم ليس هو السبب: أنهم رجعوا إلى ساحة القتال، بمجرد سماعهم لنداء العباس.

و نقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله .. و ذلك لما يلى:

أولا: إن ظاهر الآيات من سورة التوبة هو: أنهم قد فروا جبنا و خوفا، لأنهم اعتقدوا: أن كثرتهم تغنى عنهم فى ساحة القتال، و لم يفكروا: بأن عليهم أن يرجعوا إلى اللّه، و يعتمدوا عليه .. و لم يتذكروا ربهم الذى نصرهم فى ثمانين موطنا.

ثانيا: إن الآيات المشار إليها إنما هى بصدد لومهم و تأنيبهم على فرارهم، و تولية أدبارهم، الأمر الذى يوجب لفاعله: أن يبوء بغضب من اللّه- كما دلت عليه الآية الشريفة: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ «۱».

فتولية الأدبار المحرمة فى الحرب توجب الغضب الإلهى، سواء أكان بسبب الإضطراب الناشئ من المفاجأة، أو بسبب الجبن ..

---

(۱) الآية ۱۶ من سورة الأنفال.

ثالثا: إن أسف النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و حزنه على ما صدر من أصحابه، حيث لم يعتصموا باللّه، أمر محمود، و محبوب للّه تعالى، و لا شأن للسكينة به، و لا يمكن أن يكون مبغوضا، و مع غض النظر عن ذلك، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» معصوم، و لا يصدر منه ما يكون مبغوضا.

رابعا: إن المسلمين الذين انهزموا كان فيهم منافقون، و مشركون، و لا يعقل أن تنزل السكينة على هؤلاء .. لأن السكينة ليست هى مجرد السكون و الثبات و الطمأنينة، و رباطة الجأش، لأن السكينة بهذا المعنى كانت حاصلة للكافرين حين هاجموا المسلمين فى المرة الأولى، بل هى معطاة لكل شجاع باسل ..

و إنما السكينة حالة يعطيها اللّه سبحانه لأوليائه المؤمنين كرامة منه تعالى لهم.

و هذا ما يفسر لنا السبب فى أنه سبحانه يمتن بهذه السكينة على خصوص عباده المؤمنين، و يتفضل بها عليهم، و على رسوله الكريم و العظيم «صلى اللّه عليه و آله».

و هذه السكينة تحتاج إلى أن يكون من تنزل عليه أهلا لتلقيها، متصفا بالتقوى، و طهارة القلب، و صدق الإيمان، و ما إلى ذلك .. و هى من موجبات زيادة الإيمان كما صرحت به الآية (۴) من سورة الفتح ..

و الذين ثبتوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هم المستحقون لهذه الكرامة الإلهية، و أما من ارتكب جريمة الفرار من الزحف، و باء بغضب من اللّه، فلا يصح إشراكه مع أولئك المؤمنين المجاهدين فى هذه الكرامة.

خامسا: و أخيرا .. إن نفس قوله تعالى:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۶۳

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً .. يدل على: أنهم غير معذورين فى هزيمتهم، لأنها تقول:

إن اللّه قد نصرهم، حينما كانوا معتمدين عليه، و ملتجئين إليه، فلما اعتمدوا على كثرتهم أصيبوا بهذا البلاء العظيم، و هو أن الأرض قد ضاقت عليهم رغم سعتها، ثم ولوا مدبرين.

و يلاحظ: أنه تعالى وصف المواطن التى نصرهم فيها بالكثيرة، ليظهر كفرانهم لهذه النعمة، و أن ذلك كان عملا ظاهر السوء منهم.

المواطن الكثيرة ثمانون:

و قد روى: أن المتوكل اشتكى شكاة شديدة، فنذر للّه إن شفاه اللّه أن يتصدق بمال كثير، فعوفى من علته، فسأل أصحابه عن ذلك. إلى أن قال:

فقال ابن يحيى المنجم: لو كتبت إلى ابن عمك يعنى: أبا الحسن «عليه السلام»، فأمر أن يكتب له فيسأله، فكتب أبو الحسن «عليه السلام»:

تصدق بثمانين درهما.

فقالوا: هذا غلط، سله من أين قال هذا؟

فكتب: قال اللّه لرسوله: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ، و المواطن التى نصر اللّه رسوله «صلى اللّه عليه و آله» فيها ثمانون موطنا، فثمانون درهما من حله مال كثير «۱».

---

(۱) الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲۳ ص ۳۰۰ و راجع ص ۲۹۸ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۶ ص ۱۸۷ و راجع ص ۱۸۵ و البحار ج ۱۰۱ ص ۲۲۷ و راجع:

ص ۲۱۶ و ج ۵۰ ص ۱۶۳ و كشف اللثام (ط ق) ج ۲ ص ۲۳۹ و جواهر الكلام-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۶۴

فليتأمل الرجل الأريب فى هذه الحادثة، فهى فى نفس الوقت الذى تبدو فيه شديدة القرب إلى حد البداهة، فإنها تبقى بعيدة المنال عن أفهام الرجال، إلا الكمّل منهم، الذين زقوا العلم زقا. فكانوا حفظته حقا و صدقا.

ما هو سبب هزيمة المشركين؟!:

و يبقى هنا سؤال، و هو: أن الهزيمة هل كانت بسبب إلقاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» الحصى فى وجوه المشركين، كما هو صريح عدد من تلك الروايات، أو كان سببها قتل على «عليه السلام» أبا جرول، كما هو صريح الرواية التى ذكرت ذلك أيضا؟! و كيف نحل هذا التناقض القائم بين الروايات؟!

و يمكن حله بأن يقال: إنه لا إشكال فى أن قتل أبى جرول، و جهاد على «عليه السلام» كان هو السبب فى هزيمة المشركين بصورة

فعلية ..

و لكن رمى التراب فى وجوه اهل الشرك، و وصول التراب إلى أعينهم جميعا يمثل معجزة كبرى لهم، و حجة بالغة عليهم، إذ إن وصول التراب أو الحصى لجميعهم و هم عشرات الألوف، برمى كف واحد منه- أو أكف بناء على تعدد الرمية كما تقدم فى وجوه الجمع من أخبار الرمى- يدل بصورة قاطعة على أن هذا الأمر قد تم بتدخل و تصرف إلهى، و لا بد أن يكون ذلك

ج ۳۵ ص ۴۱۶ و راجع ص ۴۱۵ و جامع المدارك ج ۵ ص ۷۹ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۸۴ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۶ و ۱۹۷ و راجع: الكافى ج ۷ ص ۴۶۳ و مختلف الشيعة ج ۸ ص ۱۸۷ و الحدائق الناضرة ج ۲۲ ص ۴۶۵ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۳۰۹ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ و ص ۵۰۶ و غوالى اللآلى ج ۲ ص ۳۱۴ و مستدرك سفينة البحار ج ۹ ص ۶۶ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۶۵

من موجبات رعبهم، و خور عزائمهم، لأنه يجعل النتائج أمامهم غير مضمونة، و يشككهم فى قدرتهم على تحقيق أى نصر، و يجعل قدرات خصمهم الذى يواجهونه غير واضحة المعالم، و لا بينة الأحجام.

و قد رمى النبى «صلى اللّه عليه و آله» التراب قبل ذلك على رؤوس الذين اجتمعوا حول بابه لاغتياله فى ليلة الغار، و قد أحس به جميعهم، و كان ذلك آية لهم، و حجة عليهم، و لكنه لم يمنعهم من مواصلة ما كانوا قد عقدوا العزم عليه استكبارا منهم، و عتوا.

كما أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد رمى كفا من تراب فى وجوه المشركين فى بدر، تماما كما فعل فى حنين، و كان ذلك آية أيضا للمشركين، و حجة عليهم، و لكنهم استمروا على العناد و اللجاج، و دخلوا تلك الحرب، و قتلوا عددا من المسلمين، و قتل منهم أضعاف ذلك، و كانت الهزيمة عليهم بجهاد على «عليه السلام»، و فتكات سيفه ذى الفقار. فما يجرى فى حنين لا يختلف عما جرى فى بدر.

النصر الإلهى و الإمداد بالملائكة:

عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: حدثنى عدة من قومى شهدوا ذلك اليوم يقولون: «لقد رمى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تلك الرمية من الحصى، فما منا أحد إلا يشكو القذى فى عينيه. و لقد كنا نجد فى صدورنا خفقانا كوقع الحصى فى الطاس، ما يهدأ ذلك الخفقان.

و لقد رأينا يومئذ رجالا- بيضا، على خيل بلق، عليهم عمائم حمر، قد أرخوها بين أكتافهم، بين السماء و الأرض، كتائب، كتائب ما يليقون شيئا،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۶۶

و لا نستطيع أن نتأملهم من الرعب منهم «۱».

و عن جبير بن مطعم قال: رأيت قبل هزيمة القوم- و الناس يقتتلون- مثل البجاد الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بين القوم، فنظرت فإذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادى، لم أشك أنها الملائكة، و لم يكن إلا هزيمة القوم «۲».

و عن يحيى بن عبد اللّه بن عبد الرحمن، عن شيوخ من قومه من الأنصار، قالوا: رأينا يومئذ كالبجد السود هوت من السماء ركاما، فنظرنا فإذا رمل مبثوث، فكنا ننفضه عن ثيابنا، فكأن نصر اللّه تعالى أيدنا به «۳».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۸ عن الواقدى، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۵ و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۴ و

(ط دار المعرفة) ص ۷۵ و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و ۱۱۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۶ و ج ۳ ص ۳۳۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۷ عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و أبى نعيم، و البيهقى، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۵ عن حياة الحيوان، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۴ و (ط دار المعرفة) ص ۷۵ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۵ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۴۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۶۹ و (ط مؤسسة الأعلمى) ۳۴۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۸ و مرقاة المفاتيح ج ۸ ص ۶۹ و زاد المعاد ج ۳ ص ۴۷۲ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۴۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۵ ص ۱۱۸ و (ط محمد على صبيح- مصر) ج ۴ ص ۸۹۸ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۶ و ج ۳ ص ۳۳۲.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۷ عن الواقدى، و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۶ و ج ۳ ص ۳۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۶۷

و قال رجل من بنى نصر بن معاوية يقال له: شجرة بن ربيعة، للمؤمنين و هو أسير فى أيديهم: أين الخيل البلق، و الرجال عليهم الثياب البيض؟ فإنما كان قتلنا بأيديهم، و ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة.

قالوا: تلك الملائكة «۱».

عن عبد الرحمن مولى أم برثن قال: حدثنى رجل كان من المشركين يوم حنين قال: لما التقينا نحن و أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يقوموا لنا حلب شاة أن كبيناهم.

فبينما نحن نسوقهم فى أدبارهم إذ التقينا بصاحب البغلة (الشهباء)- و فى رواية: إذ غشينا- فإذا هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فتلقتنا عنده، و فى رواية: إذ بيننا و بينه رجال بيض حسان الوجوه، قالوا لنا:

شاهت الوجوه، ارجعوا، فرجعنا. و كانت إياها (يعنى: الهزيمة) «۲».

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۵۱ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۸ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۶۰ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۲ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۰۱ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۱۰۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۵ و راجع: تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۶ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۷۵ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۲۴ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۹ و راجع: الإصابة ج ۳ ص ۲۵۶ و روح المعانى ج ۱۰ ص ۷۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۷ عن مسدد فى مسنده، و البيهقى، و ابن عساكر.

و فى هامشه عن: البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۳۲ و عن دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۴۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۸۱ و مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸- ۲۰ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۵-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۶۸

و قالوا أيضا: «و انهزمت هوازن فى كل وجه، كانوا يسمعون قعقعة السلاح فى الجو» «۱».

و عن يزيد بن عامر السوائى، و كان حضر يومئذ، فسئل عن الرعب، فكان يأخذ الحصاة فيرمى بها فى الطست، فيطن، فيقول: أن كنا نجد فى أجوافنا مثل هذا «۲».

- عن المواهب اللدنية، و عن ابن جرير، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۰ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۱۳۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۴ ص ۱۷۳ و المطالب العالية ج ۱۷ ص ۴۸۲ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۴۴۶ و راجع: البداية و النهاية ج ۴

ص ۳۸۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۳ و إمتاع الأسماع ج ۳ ص ۳۳۱ و ج ۷ ص ۲۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۴۶ و سمط النجوم العوالى ج ۲ ص ۲۷۶.

(۱) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۵۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۹ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۸ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۶۰ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۲ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۰۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۸ عن عبد بن حميد، و البيهقى، و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و راجع: زاد المسير لابن الجوزى ج ۳ ص ۲۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۳ ص ۳۳۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۴۷ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۱۰۳ و الآحاد و المثانى ج ۳ ص ۱۳۶ و المطالب العالية ج ۱۷ ص ۴۸۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۲ و التاريخ الكبير ج ۸ ص ۳۱۶ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۴۴۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۶۹

و عن ربيعة بن أبزى قال: حدثنى نفر من قومى، حضروا يومئذ قالوا:

كمنا لهم فى المضايق و الشعاب، ثم حملنا عليهم حملة ركبنا أكتافهم، حتى انتهينا إلى صاحب بغلة شهباء، و حوله رجال بيض حسان الوجوه، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا.

فانهزمنا، و ركب المسلمون أكتافنا، و كانت إياها، و جعلنا نلتفت، و إنا لننظر إليهم يكدوننا، فتفرقت جماعتنا فى كل وجه، و جعلت الرعدة تستخفنا حتى لحقنا بعلياء بلادنا، فإن كنا ليحكى عنا الكلام ما ندرى به، لما كان بنا من الرعب، و قذف اللّه تعالى الإسلام فى قلوبنا «۱».

قالوا: «لم يبق أحد إلا امتلأت عيناه و فمه ترابا، و سمعنا صلصلة من السماء كإمرار الحديد على الطست» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۴ و راجع: الشاقب فى المناقب لابن حمزة الطوسى ص ۱۱۴ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۸۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۲ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۲۹۴ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۱۹۶ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۵۵ و الآحاد و المثانى ج ۲ ص ۱۴۳ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۲ ص ۴۹۰ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۱۳ و الفايق فى غريب الحديث ج ۲ ص ۲۵۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۵۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۹ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۶۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۹ و دلائل النبوة للإصبهانى ج ۱ ص ۲۲۷ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۴۱ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۴۴۵ و المنتظم ج ۳ ص ۳۳۵ و سمط النجوم العوالى ج ۲ ص ۲۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷۰

و قيل: إن الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين و تشجيعهم، و لم يباشروا القتال يومئذ، و لم يقاتلوا إلا يوم بدر خاصة «۱».

و نقول:

۱- إن المنهزمين حسب نص القرآن الكريم لم يروا الجنود من الملائكة:

وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها «۲». فكل من يدّعى من المنهزمين رؤية الملائكة، فهو ليس من المؤمنين، كما صرحت به الرواية المتقدمة عن شيبة بن عثمان الحجبى، التى تقول: لا يرى الملائكة إلا كافر ..

۲- و لو شككنا فى دقة النقل فى رواية شيبة بن عثمان، فإن الإستدلال يسوقنا إلى الاعتقاد بكذب دعاوى رؤية الملائكة، لأن اللّه سبحانه قد ذكر:

أن المنهزمين لم يروا الجنود الـذين أنزلهم، لكن ذلك لا يمنع من أن يكون خصوص المؤمنين الذين ثبتوا، و هم على «عليه السـلام»، و ربمـا نفر من بنى هـاشم كـانوا حـول رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» كـان اللّه قـد أراهم تلـك الجنود لكى يربـط على قلوبهم، و يقويهم، كما قاله فى مجمع البيان.

كما أنه سبحانه قد أرى جيوش المشركين تلك الجنود أيضا، لكى يلقى فى قلوبهم الرعب ..

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۴۷ و مجمع البيان ج ۵ ص ۱۷ و ۱۸ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ۳۲ و ۳۳ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۹ و راجع: تفسـير السمرقندى ج ۲ ص ۱۰ و تفسـير السمعانى ج ۲ ص ۲۵۲ و تفسـير البغوى ج ۲ ص ۲۸۱ و تفسـير أبى السعود ج ۴ ص ۵۶ و تفسير الآلوسى ج ۴ ص ۴۷ و ج ۱۰ ص ۷۵ و روح المعانى ج ۱۰ ص ۷۵.

(۲) الآية ۲۶ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷۱

و تكون النتيجة: أن أيا من المنهزمين عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، إذا رأى أولئك الجنود، فلا بد أن يكون من مشركى مكة الـذين التحقوا بجيش المسـلمين، إما لقتل رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، أو للغارة على الغنائم، أو ترصـدا لظهور غلبـة المشـركين لينحازوا إليهم، و يحاربوا معهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين.

۳- قد أظهرت الروايات المتقدمة: مدى الرعب الذى حصل للمشركين لمجرد رؤيتهم لتلك الجنود.

۴- قـد يقال: إن بعض تلك النصوص قـد بينت: أن المشـركين كانوا يرون المسـلمين بين تلك الجنود بمثابـة الشامة، و هذا يدل على كثرة الجنود فى أعينهم.

غير أننا نقول:

بل ذلك يدل: على أن الذين ثبتوا من المؤمنين هم المقصودون، و هؤلاء- كما تقدم- بضعة أفراد لا يبلغون العشرة. فإذا أضيف إليهم بضعة آلاف من الملائكة، فمن الطبيعى أن يصبح مثلهم مثل الشامة، حسبما ذكره ذلك الرجل.

و مما يدل على ذلك أيضا:

۱- الروايـات المتقدمـة، التى تقول: «ركبنا أكتافهم حتى انتهينا إلى صاحب بغلـة شـهباء، و حوله رجال بيض حسان الوجوه، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا. فانهزمنا» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷۲

فالملائكة إنما كانوا حول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لا حول سائر الجيش الذى انهزم ..

۲- قول شـيوخ ثقيف الـذين شـهدوا ذلـك: «مـا زال رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» فى طلبنـا- فيمـا نرى- و نحن مولون، حتى إن الرجل ليدخل منا حصن الطائف، و إنه ليظن أنه على أثره» «۱».

فتراه يتحدث عن خصوص رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أنه هو الذى كان فى أثرهم، و كان رعبهم منه.

۳- و أوضح من ذلك رواية عبد الرحمن مولى أم برثن عن رجل من المشركين قال: «فبينما نحن نسوقهم (أى المسلمين) فى أدبارهم إذ التقينا بصاحب البغلة (الشـهباء)- و فى رواية: إذ غشـينا- فإذا هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فتلقتنا عنده- و فى رواية: إذ بيننا و بينه- رجال بيض حسان الوجوه قالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا، فرجعنا. و كانت إياها» «۲» (أى: الهزيمة).

من أجل ذلك نقول:

إن الإمداد بالملائكة إنما كان لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لمن ثبت معه، و هم أفراد قليلون حسبما بيناه أكثر من مرة.

۴- و بذلك يتبين: أن تعبيرات بعض المنهزمين من هوازن و من معها،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۸.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۷ عن مسدد فى مسنده، و البيهقى، و ابن عساكر.

و فى هامشه عن: البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۳۲ و عن دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۴۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۸۱ و مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸- ۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷۳

بأن المسلمين كانوا يلاحقونهم و يكدّونهم و نحو ذلك، إنما يقصد بها خصوص النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و على «عليه السلام» و بعض بنى هاشم، و معهم جنود اللّه التى لم يرها المنهزمون عن نبيهم.

و لعل إطلاق التعبير الموهم لإرادة جميع الجيش، هو إما لأجل التضليل من راو مغرض، أو أنهم قصدوا بالمسلمين كل أولئك الذين دخلهم الرعب منهم، بما فيهم الملائكة.

انهزام المشركين:

قالوا: لما نادى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الأنصار كروا راجعين، فجعلوا يقولون: يا بنى عبد الرحمن، يا بنى عبد اللّه، يا بنى عبيد اللّه، يا خيل اللّه.

و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد سمى خيله خيل اللّه، و جعل شعار المهاجرين: بنى عبد الرحمن، و جعل شعار الأوس: بنى عبيد اللّه، و شعار الخزرج: بنى عبد اللّه «۱».

و قالوا أيضا: إن سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ: يا للخزرج ثلاثا، و أسيد بن الحضير يصيح: يا للأوس- ثلاثا- فثابوا من كل ناحية كأنهم النحل تأوى إلى يعسوبها.

قال أهل المغازى: فحنق المسلمون على المشركين، فقتلوهم حتى أسرع القتل فى ذرارى المشركين.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۱ عن الواقدى، و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۵ و راجع: البحار ج ۱۹ ص ۳۳۵ و راجع: الدرر لابن عبد البر ص ۲۱۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۶۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۵۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷۴

فبلغ ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية! ألا لا تقتل الذرية، ألا لا تقتل الذرية»، ثلاثا.

فقال أسيد بن الحضير: يا رسول اللّه، أليس إنما هم أولاد المشركين؟

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أليس خياركم أولاد المشركين! كل نسمة تولد على الفطرة، حتى يعرب عنها لسانها، فأبواها يهودانها أو ينصرانها» «۱».

و فى نص آخر: «لما اجتمع عند النبى «صلى اللّه عليه و آله» زهاء مائة رجل، و شرعوا فى القتال لم تلبث هوازن مقدار حلب شاة، أو حلب ناقة إلا انهزموا» «۲».

و قال شيوخ ثقيف: ما زال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى طلبنا،

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۱ عن الواقدى، و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۰۵ و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۵ و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۴۳۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۷۷ و ۱۳۰ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۶ و الآحاد و المثانى ج ۲ ص ۳۷۶ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۸۲ و ۳۹۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۴۲ و مجمع البيان ج ۹ ص ۱۱۳ و (ط دار الفكر) ص ۱۵۱ و تاريخ بغداد ج ۸ ص ۴۸۱ و تفسير الثعلبى ج ۷ ص ۳۰۲ و الأحاديث المختارة ج ۴ ص ۲۴۸ و راجع: نيل الأوطار ج ۸ ص ۷۲ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۸۴ و صحيح ابن حبان ج ۱ ص ۳۴۱ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۸ ص ۶۸ و جزء أبى الطاهر ج ۱ ص ۲۶ و حلية الأولياء ج ۸ ص ۲۶۳ و الإستيعاب ج ۱ ص ۹۰.

(۲) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷۵

فيما نرى، و نحن مولون، حتى إن الرجل منا ليدخل حصن الطائف، و إنه ليظن أنه على أثره، من رعب الهزيمة «۱».

قال أنس بن مالك: كان فى المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا و يحطمنا، فلما رأى ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نزل، فهزمهم اللّه تعالى، فولوا، فقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين رأى الفتح، فجعل يجاء بهم أسارى رجل رجل، فيبايعونه على الإسلام.

فقال رجل من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن علىّ نذرا لئن جيء بالرجل الذى كان منذ اليوم يحطمنا لأضربن عنقه.

فسكت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و جيء بالرجل، فلما رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال: يا نبى اللّه، تبت إلى اللّه.

فأمسك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن مبايعته ليوفى الآخذ بنذره، و جعل ينظر إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليأمره بقتله، و هاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فلما رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الرجل لا يصنع شيئا بايعه، فقال: يا رسول اللّه، نذرى؟

قال: «لم أمسك عنه إلا لتوفى بنذرك».

فقال: يا رسول اللّه، ألا أو مأت إلىّ؟

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «إنه ليس لنبى أن يومىء»

و فى رواية: ألا أو مضت إلى؟

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۸ و ۳۳۱ و ۳۳۲ عن الواقدى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷۶

فقال: إنه ليس لنبى أن يومض «۱».

قالوا: و هزم اللّه تعالى أعداءه من كل ناحية، و اتبعهم المسلمون يقتلونهم، و غنّمهم اللّه تعالى نساءهم، و ذراريهم، و أموالهم.

و فرّ مالك بن عوف حتى بلغ حصن الطائف. هو و أناس من أشراف قومه، و أسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة رأوا نصر اللّه تعالى رسوله و إعزاز دينه «۲».

و لما هزم اللّه تعالى المشركين من أهل حنين، و أمكن رسول اللّه «صلى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۲ عن أحمد، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۵ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۵۱ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۷۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۸۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و راجع: المعجم الوسط ج ۶ ص ۳۴۳ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۱۱۴ و شرح مشكل الآثار ج ۱۱ ص ۴۱۱ و معتصر المختصر ج ۱ ص ۲۶۰ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۱۱۱ و المطالب العالية ج ۱۷ ص ۴۵۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۲۴ و ۵۱۹ و جامع البيان ج ۱۰ ص ۶۶ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۵ ص ۱۷۳۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۴۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۹ ص ۲۹ و تلخيص الحبير ج ۳ ص ۱۳۰ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۳۷ و الأحاديث المختارة ج ۷ ص ۲۴۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۲ و إعلام الورى ص ۱۲۲ و ۱۲۳ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۳۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۷۸ و ۵۷۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۷ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۱۰ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۴۸ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۳۲ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷۷

اللّه عليه و آله» منهم، قالت امرأة من المسلمين:

قد غلبت خيل اللّه خيل اللاتو اللّه أحقّ بالثّبات و يروى: و خيله أحقّ بالثبات.

زاد محمد بن عمر:

إن لنا ماء حنين فخلوهإن تشربوا منه فلن تعلوه

هذا رسول اللّه لن تغلوه

و رجع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من جهة المشركين بعد انهزامهم إلى العسكر، و أمر أن يقتل كل من قدر عليه، و ثاب من انهزم من المسلمين «۱».

روى: بسند رجاله ثقات عن أنس: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قال يوم حنين: «اجزروهم جزرا» أو «جزوهم جزا»، و أومأ بيده إلى الحلق «۲».

قال المفيد «رحمه اللّه» و غيره: ثم التأم المسلمون و صفوا للعدو، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا، فأذق آخرها نوالا».

و تجالد المسلمون و المشركون، فلما رآهم النبى عليه و آله السلام قام فى ركابى سرجه حتى أشرف على جماعتهم، و قال: «الآن حمى الوطيس:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۲ عن ابن إسحاق، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۴۹ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۲، و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۱ كلاهما عن البزار، و الأحاديث المختارة ج ۵ ص ۲۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷۸ أنا النبى لا كذبأنا ابن عبد المطلب فما كان بأسرع من أن ولى القوم أدبارهم، وجىء بالأسرى إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله مكتفين «۱».

على عليه السّلام يقتل ذا الخمار:

و قالوا: لما انهزمت هوازن كانت راياتهم مع ذى الخمار، فلما قتله على «عليه السلام» أخذها عثمان بن عبد اللّه بن ربيعة، فقاتل بها حتى قتل «۲».

و نقول:

۱- سيأتى أنه «عليه السلام» هو الذى قتل أبا جرول، حيث كان يتقدم باللواء فى أثر المنهزمين من المسلمين، و هوازن تتبعه. فأوقف قتله حركتهم، و حفظ بذلك ارواحا كثيرة كانت ستزهق على أيدى المشركين ..

و اللافت هنا: هو أن عامة من ذكر قتل عثمان بن عبد اللّه بن ربيعة قد ذكر: أنه أخذ الراية بعد قتل ذى الخمار، و لكن لا يقولون من الذى قتل ذا الخمار هذا. فراجع «۳».

---

(۱) الإرشاد ج ۱ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۱۴۴ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۸۶ و البحار ج ۴۱ ص ۹۴ و ج ۲۱ ص ۱۵۷ عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۴- ۶۰۶ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۰.

(۲) البحار ج ۴۱ ص ۹۶ عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۶ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۲ ص ۳۳۳ عن محمد بن إسحاق.

(۳) راجع على سبيل المثال: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۷۹

فلماذا هذا التعتيم على الحقيقة يا ترى؟! و ما الداعى للتلاعب بالنصوص، بالنسبة لذى الخمار تارة، و لأبى جرول أخرى على الذى سوف نذكره فيما يأتى؟!

۲- إنهم لم يذكروا لنا أيضا: من الذى قتل عثمان بن عبد اللّه؟ و نكاد نطمئن إلى أن قاتله على «عليه السلام» ..

بل نحن نشك: فى ان يكون المسلمون قد قتلوا أحدا من المشركين فى هذه الحرب كلها، باستثناء قتل بعض الأسرى، و طائفة من الذرية كما سيأتى .. لأن الأدلة التى ذكرناها فيما سبق و ربما يأتى شىء من ذلك أيضا، كلها تدل على: أن أحدا لم يقاتل فى حرب حنين سوى على «عليه السلام»، بل رجعت راجعة المسلمين فوجدوا الأسرى مكتفين عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

هزيمة المشركين بقتل أبى جرول:

عن البراء بن عازب قال: كان رجل على جمل له أحمر، بيده راية سوداء، على رمح طويل، أمام هوازن، و هوازن خلفه. إذا أدرك طعن برمحه، و إن فاته الناس، رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه. فبينما هو كذلك إذ هوى له على بن أبى طالب، و رجل من الأنصار يريدانه، فأتاه على بن أبى طالب من خلفه، فضرب عرقوبى الجمل، فوقع على عجزه، و وثب الأنصارى على الرجل، فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه، فانجعف عن رحله.

و اجتلد الناس، فو اللّه ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى

- ص ۳۳۴ و الإكتفاء للكلاعى ج ۲ ص ۲۴۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸۰

و جدوا الأسرى مكتفين عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و نقول:

۱- قال اليعقوبى: «و مضى على بن أبى طالب إلى صاحب راية هوازن فقتله، و كانت الهزيمة» «۲».

۲- لعل هذا النص قد تعرض للتحريف، و التصرف و التزييف كما تعودناه فى كثير من المواضع، من قبل شانئى على «عليه السلام» .. إذ قد روى الآخرون حادثة قتل أبى جرول، مصرحين، بأن الذى قتله هو على «عليه السلام» وحده ..

و قال الشيخ المفيد «رحمه اللّه»: و إذا فاته الناس دفع لمن وراءه، و جعل يقتلهم و هو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح‌حتى نبيح القوم أو نباح قال: فصمد له أمير المؤمنين «عليه السلام»، فضرب عجز بعيره، فصرعه، ثم ضربه فقطره، ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح‌أنى لدى الهيجاء ذو نصاح فكانت هزيمة المشركين بقتل أبى جرول.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۱ و (ط دار المعرفة) ص ۶۹ و مصادر كثيرة تقدمت.

(۲) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸۱

قال: و قتل على «عليه السلام» أربعين رجلا بعد قتل أبى جرول «۱».

۲- قال ابن شهر آشوب: «و فارسهم أبو جرول، و إنه قدّه عظيما بنصفين، بضربة فى الخوذة، و العمامة، و الجوشن، و البدن إلى القربوس، و قد اختلفوا فى اسمه» «۲».

۳- قالوا: «فى عقر على «رضى اللّه عنه» بعير حامل راية الكفار دليل جواز عقر فرس العدو، و مركوبه، إذا كان ذلك عونا على قتله» «۳».

۴- بالنسبة لما تقدم: من أن قتل أبى جرول كان السبب فى هزيمة المشركين، نقول:

سيأتى: أن قتل حامل اللواء و سقوط اللواء من يده يشوش حركة الجيش، و يتسبب بدرجة كبيرة من الضياع و الإحباط لدى كثير من عناصره، و يؤدى إلى هزيمة فعلية فى أحيان كثيرة.

۵- قد تقدم: أن لا منافاة بين ما تقدم من أن هزيمة المشركين فى حنين قد كانت حين أخذ النبى «صلى اللّه عليه و آله» كفا من تراب أو حصى، و رماها فى وجوههم .. و بين ما ذكر هنا من أن قتل أبى جرول بيد على «عليه السلام» كان هو السبب فى الهزيمة ..

و قد بينا الوجه فى ذلك ..

---

(۱) الإرشاد المفيد ج ۱ ص ۱۴۲- ۱۴۴ و البحار ج ۴۱ ص ۹۴ عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۴- ۶۰۶.

(۲) البحار ج ۴۱ ص ۶۶ عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۹۵- ۲۹۶ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۱ ص ۳۵۵ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۵۴۲.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵۰ و زاد المعاد ج ۳ ص ۴۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸۲

۶- إن ادّعاء مشاركة رجل أنصارى لأمير المؤمنين «عليه السلام» فى قتل أبى جرول .. لا تتلاءم مع قول ابن شهر آشوب: إن عليا «عليه السلام» قد قدّه بنصفين، بضربة فى الخوذة و العمامة، و الجوشن، و البدن إلى القربوس.

و هذه هى صفة ضربات على «عليه السلام»، فإن ضرباته «عليه السلام» كانت أبكارا (مبتكرات لا عوانا)، إذا اعتلى قدّ، و إذا اعترض قط «۱».

۷- لو صدقت روايتهم عن مشاركة الرجل الأنصارى لعلى «عليه السلام» فى قتله، فإن ذكر اسم الرجل، و إغفال اسم على «عليه السلام» أولى بل أوجب .. إذ من غير المناسب أن يذكروا اسم من ضرب الجمل، و يهملوا اسم من قتل ذلك الفارس العظيم، الطارد للمسلمين، و القائد

(۱) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۱ هامش ص ۱۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۵۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۶۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۵۰ و تفسير مجمع البيان ج ۱ ص ۲۵۲ و ۳۸۹ و الهاشميات و العلويات (قصائد الكميت و ابن أبى الحديد) ص ۱۵۳ و الصحاح ج ۲ ص ۵۹۷ و ج ۳ ص ۱۱۵۳ و الفروق اللغوية ص ۴۳۲ و ۴۳۳ و لسان العرب ج ۳ ص ۳۴۴ و ج ۴ ص ۸۰ و مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ۳۹ و مجمع البحرين ج ۱ ص ۲۳۲ و تاج العروس ج ۲ ص ۴۶۰ و ج ۳ ص ۵۸ و ج ۵ ص ۲۰۷ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۳۰ و ۳۴۰ و ۳۸۲ و ۳۹۷ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۳۲۸ و ۳۲۹ و ج ۱۸ ص ۷۹ و ج ۳۱ ص ۵۶۹ و ج ۳۲ ص ۳۰۵ و ۳۳۶ و ۳۳۷ و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۲۶۷ و تفسير الآلوسى ج ۱۲ ص ۲۱۸ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۹ ص ۴۳۰ و النهاية فى غريب الحديث ج ۱ ص ۱۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸۳

لجيوش المشركين!!

۸- و قد تضمنت الرواية حديثا عن اجتلاد الناس مع المشركين بعد عودتهم من الهزيمة، و بعد قتل أبى جرول، و قد تقدم: تصريح بعض النصوص: بأن الهزيمة وقعت على المشركين، و لم يضرب المسلمون فيهم بسيف، و لا طعنوا برمح ..

هكذا يكيدون عليا عليه السّلام:

و لكنّ مبغضى أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يكتفوا بالتزوير الظاهر، الذى تحدثنا عنه، بل تجاوزوا ذلك إلى محاولة تسديد إهانة مبطنة لعلى «عليه السلام»، حيث قالوا:

فجعلت أم عمارة تصيح: يا للأنصار، أية عادة هذه. ما لكم و الفرار؟!

قالت: و أنظر إلى رجل من هوازن على جمل أورق، معه لواء يوضع جمله فى أثر المسلمين، فاعترض له، فأضرب عرقوب الجمل. فيقع على عجزه، و أشد عليه، و لم أزل أضربه حتى أثبّته، و أخذت سيفا له.

و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قائم، مصلت السيف بيده، قد طرح غمده ينادى: «يا أصحاب سورة البقرة».

فكرّ الأنصار، و وقفت هوازن قدر حلب ناقة فتوح، ثم كانت إياها، فو اللّه ما رأيت هزيمة قط كانت مثلها، قد ذهبوا فى كل وجه، فرجع إلى أبنائى جميعا: حبيب و عبد اللّه أبناء زيد بأسارى مكتفين، فأقوم إليه من الغيظ، فأضرب عنق واحد منهم، و جعل الناس يأتون بالأسارى فرأيت

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸۴

فى بنى مازن ابنى النجار ثلاثين أسيرا «۱».

و نقول:

۱- قد يقال: إنه لا معنى لأن تقول أم عمارة للأنصار: «أية عادة هذه»؟ لأن الفرار لم يكن عادة للأنصار.

و يمكن أن يجاب: بأن الخطاب لم يكن لخصوص الأنصار، بل كان لعموم الفارين و الأنصار بعض يسير منهم، و حتى لو كان خاصا بالأنصار، فإن الأنصار كانوا مع الفارين، أو مع الذين لم يجرؤوا على المواجهة فى أحد، و خيبر، و الخندق، و بنى قريظة، و فدك.

۲- على أن قبيلة هوازن و إن كانت تشكل جانبا كبيرا من الجيش الذى جاء لحرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، إلا أن من الواضح: أن هوازن لم تكن هى كل ذلك الجيش و لا نصفه، بل هى أقل من ذلك بكثير، فكيف عرفت أم عمارة أن صاحب الجمل و اللواء كان من قبيلة هوازن.

۳- إن قتل صاحب اللواء و سقوط اللواء الذى يراقبه المقاتلون فى حركتهم فى المعركة يوجب تضعضع الجيش، و إحساسه بالصدمة،

و فقدان التوازن ..

فلو صحت روايـة شـيوخ الواقـدى عن قتـل أم عمـارة لحامل لواء المشـركين، فالمفروض: أن يظهر أثر ذلك على هوازن، و أن يختل أمرها، و أن تظهر عليها أمارات الهزيمة، و لم نجد أن هذه الرواية دلتنا على شيء من ذلك.

۴- إن أم عمارة حسب ادّعاء الروايـة قـد قتلت أحـد الأسـرى، و لا نرى النبى «صـلى اللّه عليه و آله» قد لامها على ذلك، بل لم يذكر ذلك عنها أحد

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۱ عن الواقدى، و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸۵

من الرواة أو المؤرخين فيما نعلم.

۵- إن هذا الأمر لو صح، لكان الرواة و المؤرخون قد تناقلوه، و فصـلوه، و جعلوه محور حديثهم، و محط أنظارهم، لأنه أمر فريد، يهم كـل أحـد أن يطلع عليه، و يقف على تفاصـيله، و أن يطبّلوا و يزمّروا لامرأة تقتل قائـدا، و تكون سـببا لهزيمـة جيش بأكمله فى حرب مصيرية كحرب حنين.

۶- و أخيرا .. فإننا نسـتطيع أن نتيقن أن ما يرمى إليه و اضعوا هذه الرواية هو استلاب إحدى فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هى قتله «عليه السـلام» لأبى جرول، و انهزام هوازن بسبب ذلك .. و منح هذا الموقف العظيم لامرأة من سائر الناس، ليكون ذلك آكد فى و هن أمر على «عليه السلام»، و أكثر إيلاما للعارفين بالحق، و الناصرين له.

شعر على عليه السّلام فى حرب حنين:

و ذكروا أيضا: أن عليا «عليه السلام» قال فى حرب حنين؛ و أنكرها ابن هشام:

ألم تر أن اللّه أبلى رسولهبلاء عزيز ذى اقتدار و ذى فضل

و قد أنزل الكفار دار مذلةفلاقوا هوانا من أسار و من قتل

فأمسى رسول اللّه قد عز نصرهو كان أمين اللّه أرسل بالعدل

فجاء بفرقان من اللّه منزلمبينة آياته لذوى العقل

فآمن أقوام بذاك فأيقنوافأمسوا بحمد اللّه مجتمعى الشمل

و أنكر أقوام فزاغت قلوبهمفزادهم ذو العرش خبلا على خبل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸۶ و حكم فيهم «۱» يوم بدر رسولهو قوما كماة «۲» فعلهم أحسن الفعل بأيديهم بيض خفاف قواطعو قد حادثوها بالجلاء و بالصقل

فكم تركوا من ناشئ ذى حميةصريعا و من ذى نجدة منهم كهل

و تبكى عيون النائحات عليهمتجود بإرسال الرشاش و بالوبل

نوائح تبكى عتبة الغى و ابنهو شيبة تنعاه و تنعى أبا جهل

و ذا الذحل تنعى و ابن جدعان فيهممسلبة حرى مبينة الثكل

ثوى منهم فى بئر بدر عصابةذوو نجدات فى الحروب و فى المحل

دعا الغى منهم من دعا فأجابهو للغى أسباب مرمقة الوصل

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزلعن الشغب و العدوان فى أسفل السفل «۳» و نقول:

إن لنا مع تلكم النصوص وقفات عديدة، نجملها ضمن ما يلى من مطالب:

مع الشعر المنسوب لعلى عليه السّلام:

إننا نشير هنا إلى نقطة واحدة، و هى: أن هذا الشعر قد نسب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، و هو المجاهد الأول و الفاتح الأكبر فى حنين،

---

(۱) و أمكن منهم.

(۲) غضابا.

(۳) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۲۵ و البحار ج ۱۹ ص ۳۲۱ و ج ۴۱ ص ۹۴ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۷۵ و ج ۲ ص ۳۳۱ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۴۰۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۵۳۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۵۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸۷

و بدر، و أحد، و الخندق، و خيبر، و قريظة، و فدك، و ذات السلاسل .. و ..

و لكننا نراه لا يذكر شيئا عن جهده هو «عليه السلام» و جهاده، و لا عن بطولات سطرها أى من الناس فى حنين على الخصوص، بل هو يخص رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالثناء، و ينسب كل توفيق و نصر فيها إليه.

ثم هو يذكّر الناس بحقائق الدين، و تعاليمه القائمة على العدل و الحق، و يشير إلى القرآن بعنوان أنه المفرق بين الحق و الباطل، و المنسجم مع ما تقضى به العقول، بما فيه من هدايات تستنزل التوفيق الإلهى، و تكون معاندتها من أسباب الخذلان، و زيادة العمى فى القلب.

و لكن لو رجعنا إلى شعر العباس بن مرداس، و سائر من تحدث أو قال الشعر فى حرب حنين، فإننا نراه يخلط الحق بالباطل، و ينسب البطولات، و المواقف العظيمة لهذه القبيلة أو تلك، أو لذلك الشخص و سواه.

و الأدهى من ذلك: أن كثيرا من هؤلاء الشعراء لا يكون أمينا على الحقيقة، و لا يلتزم جانب الصدق فيما يقول .. مع أن بعضهم إنما ينفخ فى غير ناره، و يكد و يتعب، و يدخل فى المتاهات و الضلالات و المهالك، ليس لأجل نفسه بل من أجل جاره ..

أعاذنا اللّه من الخذلان و من وساوس الشيطان ..

ظروف حرب حنين:

و قد عرفنا فيما سبق: أن ثمة وجوه شبه عديدة بين حرب حنين، و حرب بدر، و قد ذكرنا عشرة منها، و نحب هنا أن نلقى المزيد من الضوء على احداها، ألا و هى العناصر المكونة لكلا الفريقين، حيث نجد: أن فريق

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸۸

المشركين يمتاز بما يلى:

۱- إن أكثرهم عصبة واحدة من حيث الإنتماء القبلى، لأن أكثرهم من هوازن، أو ممن له بها رابطة قرابة، أو مصلحة، أو سكنى، أو غير ذلك مما يؤثر على حياة الناس فى المستقبل، و مصيرهم، لو أرادوا التواكل أو التوانى فى التصدى لعدو يتخيلون أنه لا يراعى مصالحهم .. أو يرون أنه يعمل على الإضرار بها.

۲- إنهم جميعا يدينون بدين واحد، و لهم قناعات واحدة، من حيث الإلتزام بالشرك، و رفض التوحيد، و جحود نبوة النبى محمد

«صلى اللّه عليه و آله»، و رفض كل ما يترتب على ذلك من آثار.

۳- إنهم يلتزمون بتنفيذ أوامر قياداتهم القبلية، و لا يفكرون بالانسلاخ عنها، أو التمرد على أوامرها، حقا كانت أم باطلا، و سواء أكانت ضد الظالم أم كانت ضد المظلوم .. أى أنهم لا يملكون أى معيار آخر يدعوهم للطاعة أو للخلاف سوى القيادة العشائرية التسلطية، و التى تحكمهم بمفاهيم الظلم و التعدى، و بأحكام الهوى و الجاهلية.

۴- إن هؤلاء يعيشون فى بلادهم، و يشعرون أن عليهم أن يدافعوا عن وطنهم.

۵- إن هؤلاء على معرفة تامة بمسالك البلاد، و منعطفاتها، و مواضع مياهها و غياضها، و سهولها و جبالها، و هم أقدر على التحرك فيها ..

و فى المقابل نلاحظ: أن ثمة نقاط ضعف بارزة فى تركيبة العناصر المكونة للجيش الذى جاء مع النبى «صلى اللّه عليه و آله»، إذ:

۱- إن عناصر ذلك الجيش كانوا مختلفين فى انتمائهم العقائدى، ففيهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۸۹

المسلم و الكافر .. و فيهم المسلم الحقيقى الخالص، و المنافق ..

۲- إن إيمان المؤمنين منهم لم يكن فى مستوى واحد، إذ فيهم ضعيف الإيمان، و فيهم القوى الصلب فى إيمانه.

۳- كما أن هناك اختلافا فى دوافعهم لخوض هذه الحرب، فهناك المجاهد فى سبيل اللّه، المدافع عن دينه و رسوله.

و هناك: الباحث عن الغنائم و الإماء، و العبيد.

و فريق ثالث: يريد أن يتلذذ بأخذ الثارات، أو أن يثبت فروسيته أو مقامه من خلال شن الغارات.

۴- ليس لدى هذا الفريق عصبية مؤثرة فى مسار الحرب، بل هم من فئات شتى، و قبائل مختلفة، كانت مئات منها على مدى الأيام متناحرة، و متباغضة، بل كان بين بعضها حروب طويلة، و ثارات و إحن و أضغان مستحكمة. و لا يشعر أى منها بأنه معنىّ بحفظ، أو بمعونة غيره من القبائل، إلا ما قل، أو ما شذ منها.

۵- و هناك عامل آخر لا بد أن نضيفه إلى ما تقدم، و هو تدنّى مستوى، أو فقل: انحسار واسع لتأثير القيادات القبلية، حيث لم تعد قادرة على فرض موقف على سائر أفراد القبيلة، و هذا الإنحسار قد جاء لصالح تأثير موقع النبوة، و أوامره فيهم، و فى رؤسائهم على حد سواء ..

بل إنهم حتى إذا اختاروا التخلى عن نبيهم، أو فقل: حتى إذا عذروا أنفسهم فى التخلى عنه، و أسلموه إلى يد عدوه، فإن رؤساء القبائل لن يستعيدوا ما كان لهم من تأثير فى مسار الأمور الذى كان لهم قبل قبولهم الإسلام ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۹۰

۶- إن هؤلاء يقاتلون عدوهم فى بلاد يجهلون مسالكها، و منعطفاتها، و ما فيها من مياه، و أشجار، و أماكن مأهولة، أو برارى و قفار ..

و من كان كذلك، فهو يعيش هواجس مختلفة تفقده الإستقرار، و تمنعه الراحة فى الليل و النهار.

ثم إن هؤلاء الناس قد أصبحوا بعد حلول الهزيمة بهم أكثر ضعفا، لأنهم يشعرون بشىء من الضياع فى تلك البقاع ..

و لا بد أن يتضاعف هذا الضعف حين يلاحقهم شبح الخطأ الذى ارتكبوه، و يقضّ مضاجعهم شعورهم بالخزى و العار. خزى الهزيمة، و عار الخيانة.

بالإضافة إلى: ذل و صغار، تزرعه فيهم شماتة الأعداء، و ملامة الأصدقاء و الأولياء ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۹۱

الفصل الثالث: الثابتون فى حنين

اشارة

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۴،ص:۲۹۳

الثابتون فی حنین:

عن حارثة بن النعمان قال: لقد حزرت من بقی مع رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» حین أدبر الناس، فقلت: مائة واحد «۱».

و عن ابن عمر قال: لقد رأینا یوم حنین و إن الفئتین لمولیتان، و ما مع رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» مائة رجل «۲».

و یقال: إن رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» لما انکشف الناس عنه یوم حنین، قال لحارثة: «یا حارثة، کم تری الناس الذین ثبتوا».

قال: فما التفتّ ورائی تحرجا، فنظرت عن یمینی و عن شمالی، فحزرتهم مائة، فقلت: یا رسول اللّه!! هم مائة.

فما علمت أنهم مائة حتی کان یوم مررت علی النبی «صلی اللّه علیه و آله»

---

(۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۹ عن البیهقی، و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۵۷۸ و البدایة و النهایة ج ۴ ص ۳۷۸ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۳ ص ۶۲۶ و دلائل النبوة ج ۵ ص ۱۳۱.

(۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۹ عن ابن مردویه، و سنن الترمذی ج ۳ ص ۱۱۷ و تحفة الأحوذی ج ۵ ص ۲۷۴ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۴۱۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۵.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۴،ص:۲۹۴

و هو یناجی جبریل عند باب المسجد، فقال جبریل: «یا محمد، من هذا»؟

قال رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله»: «حارثة بن النعمان».

فقال جبریل: هو أحد المائة الصابرة یوم حنین، لو سلّم لرددت علیه، فأخبر رسول اللّه «صلی اللّه علیه و آله» حارثة، قال: «ما کنت أظنه إلا دحیة الکلبی واقفا معک» «۱».

و نقول:

قد حاول بعضهم أن یدّعی: أن لا منافاة بین روایتی الثمانین و المائة ..

علی اعتبار: أن الذی تحدث عن المائة- و هو ابن عمر- نفی أن یکونوا مائة، و أثبت أنهم أقل، و ابن مسعود أثبت کونهم ثمانین «۲».

و لکن هذا التوجیه إن أفاد فی روایة ابن عمر، فإنه لا یفید فی روایة حارثة بن النعمان، فإنها تصرح: بأن الذین ثبتوا کانوا مائة رجل بالتحدید، فراجع الروایة المشار إلیها آنفا.

و إن أمکن إثارة احتمال الخطأ أو المبالغة بالنسبة لحارثة بن النعمان، فلا یمکن إثارة هذا الإحتمال بالنسبة لجبریل، علی أن احتمال المبالغة لا مورد له، لأن المقام مقام تحدید، و بیان العدد، و لیس مقام مبالغة.

---

(۱) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۹ عن الواقدی، و السیرة الحلبیة ج ۳ ص ۱۰۹ و (ط دار المعرفة) ص ۶۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۴۸۸ و راجع:

الإستیعاب ج ۳ ص ۱۲۲۰ و أسد الغابة ج ۴ ص ۱۴۷.

(۲) سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۳ و فی هامشه عن: المعجم الکبیر للطبرانی ج ۷ ص ۳۵۸ و تهذیب تاریخ مدینة دمشق ج ۶ ص ۳۵۱ و راجع: فتح الباری ج ۸ ص ۳۰ و تحفة الأحوذی ج ۵ ص ۲۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۹۵

أضف إلى ذلك: أن تحديد ابن مسعود، أو ابن عمر للعدد يبقى موضع ريب، فإن أحدا من الناس فى تلك الحرب الهائلة لا يستطيع عد الرجال، و هم فى حالة كر و فر، و تردد مستمر، و هو معهم.

إلا إذا فرضنا: أن ابن مسعود، و ابن عمر قد اعتزلا القتال، ليتفرجا على المقاتلين، و ليعدوا الرجال .. و هذا ما لا يرضاه لهما أحد ..

و أما قول الحلبى: «و هذا السياق يدل على أن المائة انتهت إليه «صلى اللّه عليه و آله» بعد الهزيمة، و هو يؤيد القول بأن الذين ثبتوا معه «صلى اللّه عليه و آله» لم يبلغوا المائة» «۱». فيدل على ما قلناه و بيناه أكثر من مرة من أن الجميع انهزموا و لم يبق أحد و أن الثمانين أو المائة أو سواهما إنما عادوا إليه بصورة تدريجية، فأخبر هذا عن الثمانين بعد أن عادوا، و أخبر ذاك عن المائة حينما تكاملوا مائة. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۴ ۲۹۵ النساء فى حنين: ..... ص : ۲۹۵

النساء فى حنين:

اختلفوا فى الثابتين فى حنين، و نحن نشير هنا إلى ما ذكروه، فنقول:

زعموا: أن الذين ثبتوا كان فيهم نساء و رجال .. فمن النساء أربع نسوة: نسيبة بنت كعب. و أم سليم. و أم سليط. و أم الحارث.

و رووا: عن عبد اللّه بن أبى بكر: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رأى أم سليم بنت ملحان، و كانت مع زوجها أبى طلحة، و هى حامل بعبد اللّه بن أبى طلحة، و قد خشيت أن يغر بها الجمل، فأدنت رأسه منها،

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۹۶

و أدخلت يدها فى خزامه «۱» مع الخطام.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أم سليم»؟

قالت: نعم بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، أقتل المنهزمين عنك كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «أو يكفى اللّه يا أم سليم» «۲».

و عند محمد بن عمر: «قد كفى اللّه تعالى عافية اللّه تعالى أوسع» «۳».

و عن أنس قال: اتخذت أم سليم خنجرا أيام حنين، فكان معها، فلقى أبو طلحة أم سليم و معها الخنجر، فقال أبو طلحة: ما هذا؟

قالت: إن دنا منى بعض المشركين أبعج به بطنه.

فقال أبو طلحة: أما تسمع يا رسول اللّه ما تقول أم سليم؟ (الرمصاء.

كذا فى سيرة ابن هشام).

فضحك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقالت: يا رسول اللّه، أقتل من يعدونهم من الطلقاء، انهزموا عنك.

فقال: «إن اللّه تعالى قد كفى و أحسن يا أم سليم» «۴».

---

(۱) الخزام بكسر الخاء المعجمة حلقة تصنع من شعر، و تجعل فى أنف البعير، انظر اللسان (خزم).

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۰ عن ابن إسحاق، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و ۱۱۴ و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و الثقات ج ۲ ص ۷۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۴۹ و السيرة

النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۶ و الإكتفاء ج ۲ ص ۳۴۹.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۰ عن الواقدى.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۰ عن أحمد، و ابن أبى شيبة، و مسلم. و قال فى هامشه: أخرجه مسلم فى الجهاد (۱۳۴)، و ابن أبى شيبة ج ۱۴ ص ۵۳۲ و أحمد ج ۳ ص ۲۷۹ و (ط دار صادر) ص ۱۹۰ و ۲۷۹، و البيهقى فى السنن ج ۶ ص ۳۰۷ و المغازى ج ۳ ص ۹۰۴ و راجع: السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۰ و المعجم الكبير ج ۲۵ ص ۱۲۰ و راجع: صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۹۶ و مسند أبى داود ص ۲۷۷ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۲۲۶ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۶۹ و ج ۱۶ ص ۱۵۳ و الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۴۲۵ و الجمع بين الصحيحين ج ۲ ص ۶۳۸ و مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۳۳۱ و حسن الأسوة بما ثبت عند اللّه و رسوله فى النسوة ج ۱ ص ۴۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۹۷

و عن عمارة بن غزية قال: قالت أم عمارة: لما كان يوم حنين و الناس منهزمون فى كل وجه، و كنا أربع نسوة، و فى يدى سيف لى صارم، و أم سليم معها خنجر قد حزمته على وسطها، و إنها يومئذ حامل بعبد اللّه بن أبى طلحة.

و أم سليط.

و أم الحارث «۱».

و نقول:

۱- قد وصف أبو طلحة زوجته لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالرميصاء «بل لقد رووا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال: دخلت الجنة، فسمعت خشفة، فقلت من هذا؟!

فقالوا: هذه العميصاء بنت ملحان» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۰ عن الواقدى، و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۵.

(۲) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و (ط دار المعرفة) ص ۷۳ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۲۵-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۹۸

و من الواضح: أنه لا معنى لأن يكتفى النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالضحك من كلام أبى طلحة، لأن «الرميصاء» هى التى يخرج القذى من عينها «۱».

و معنى هذا هو: أنه يصفها بما فيه نقص، و مهانة لها و ما لا يرضى الإنسان بأن يشاع و يتداول عنه ..

و هو على الأقل من قبيل التنابز بالألقاب، و فى كلتا الحالين لا بد أن يبادر النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى نهى أبى طلحة عن هذا المنكر، و لا يصح الإكتفاء عن ذلك بالضحك.

۲- لقد كان بعض الرجال يستصحبون معهم زوجاتهم فى الأسفار، حتى لو كان سفر حرب. و حضور النساء فى الحرب لا يستلزم مشاركتهن فيها.

و عليهن أن يبقين فى المواضع التى تخصص لهن، و قد تقترب هذه

- و ۲۳۹ و ۲۶۸ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۴۵ و فضائل الصحابة للنسائى ص ۸۵ و شرح مسلم للنووى ج ۱۶ ص ۱۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۹۹ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۳۹۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۰۳ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۲۲۳ و صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۶۲ و المعجم الكبير ج ۲۵ ص ۱۳۰ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۶۴۳ و ۶۴۴ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۵۳

و ج ۱۲ ص ۱۴۶ و ۱۴۸ و فتح القدير ج ۳ ص ۶۹۰ و ۶۹۱ و ۶۹۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۴۳۰ و أسد الغابة ج ۵ ص ۵۱۴ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۳۶۶ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۳۰۹ و الإصابة ج ۸ ص ۲۵۵ و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۱۹.

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و (ط دار المعرفة) ص ۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۲۹۹

المواضع من موضع تواجد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قد تبتعد عنه.

و من جهة أخرى، فقد ذكرت الروايات: أن بعض نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد كنّ معه فى الحرب، فلعل هؤلاء النسوة الأربع قد كن مع نسائه فى مكان قريب، و هزم الناس، و بقى النساء فى مواضعهن، و ربما اقتربن من موضع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أكثر من أجل تحصيل قدر أكثر من الأمن بالقرب منه ..

و لكن ذلك لا يصحح القول: بأنهن ثبتن فى ساحات القتال .. حتى لو حملت بعضهن سيفا، أو خنجرا، أو أى شىء آخر تخوفا من أى طارئ.

و لو صح ادعاء ذلك لهن، لوجب أن يعدوا نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» أيضا فى جملة الثابتين .. و لم نجدهم فعلوا ذلك.

على أن الحكايات المتقدمة لا تدل على مشاركة أولئك النسوة فى تلك الحرب.

فإن أم سليم طلبت من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يقتل المنهزمين عنه كما يقتل أعداءه. و قد أعدت خنجرا حتى إذا دنا منها أحد المشركين تبعج به بطنه. و ليس فى هذه الروايات أكثر من ذلك.

فما معنى عدهن ممن ثبت يا ترى؟!

الثابتون من الرجال:

قال الحلبى، و غيره: «وردت فى عدد من ثبت معه «صلى اللّه عليه و آله» روايات مختلفة، فقيل: مائة. و قيل: أقل.

و قيل: ثلاثمائة. و قيل: ثمانون.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰۰

و قيل: اثنا عشر. و قيل: عشرة» «۱».

و عدوا من الرجال الذين ثبتوا فى حنين أشخاصا كثيرين ..

و نحن نذكر هنا ما قاله الصالحى الشامى، و هو ما يلى:

عن الحكم بن عتيبة، قال: لم يبق معه إلا أربعة، ثلاثة من بنى هاشم، و رجل من غيرهم، على بن أبى طالب، و العباس و هما بين يديه، و أبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأيسر، قال: فليس يقبل أحد إلّا قتل، و المشركون حوله صرعى «۲».

فمن أهل بيته: عمه العباس، و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و أخوه ربيعة ابنا عم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و الفضل بن العباس، و على بن أبى طالب، و جعفر بن أبى سفيان بن الحارث، و قثم بن العباس.

إلى أن قال: قال فى الزهر: و فيه نظر، لأن المؤرخين قاطبة فيما أعلم عدوه فيمن توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو صغير، فكيف شهد

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۸ و (ط دار المعرفة) ص ۶۵ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ و راجع:

فتح البارى ج ۸ ص ۳۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۰ عن ابن أبى شيبة، و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۹ و (ط دار المعرفة) ص ۶۷ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۰۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۴۱۷ و (ط دار الفكر) ج ۸ ص ۵۵۳ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۳ و الغدير ج ۷ ص ۲۰۶ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۴۷۴ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰۱

حنينا!! و عتبة و معتّب ابنا أبى لهب، و عبد اللّه بن الزبير بن عبد المطلب، و نوفل بن الحارث، و عقيل بن أبى طالب، و أسامة بن زيد، و أخوه لأمه أيمن بن أم أيمن، و قتل يومئذ.

و من المهاجرين: أبو بكر، و عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان.

روى البزار عن أنس: أن أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليا ضرب كل منهم يومئذ بضعة عشر ضربة. و ابن مسعود.

و من الأنصار: أبو دجانة، و حارثة بن النعمان- قد ذكر فى ذلك عند محمد بن عمر- و سعد بن عبادة، و أبو بشير- كما فى حديثه عند محمد بن عمر- و أسيد بن الحضير.

و من أهل مكة: شيبة بن عثمان الحجبى كما تقدم.

و من نساء الأنصار:

۱- أم سليم بنت ملحان، أم أنس بن مالك.

۲- أم عمارة نسيبة بنت كعب.

۳- أم الحارث جدة عمارة بن غزيّة

۴- أم سليط بنت عبيد.

قال محمد بن عمر: يقال: إن المائة الصابرة يومئذ ثلاثة و ثلاثون من المهاجرين، و ستة و ستون من الأنصار «۱».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۹ و ۳۳۰ و راجع: طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۱۴۹- ۱۵۲ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۳ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۲۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰۲

و نقول:

قد تقدم: أن عد النساء فى من ثبت غير دقيق، بل لا يصح ..

و أما بالنسبة لمن زعموا: أنهم ثبتوا من الرجال .. فلا نريد أن نحكم على ما تقدم بأنه مكذوب و مختلق من أساسه، بل نحن نقول:

أولا: لقد عدوا شيبة بن عثمان، الذى جاء لاغتيال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى جملة الثابتين ..

ثانيا: قد عدوا النساء فى جملة من ثبت. مع أن ذلك غير ظاهر، حسبما قررناه فيما سبق.

بل تقدم: أنهم عدوا الأطفال الصغار فى جملة الثابتين. مثل قثم بن العباس.

ثالثا: إن النصوص قد دلت: على أن عليا «عليه السلام» وحده هو الذى ثبت، و قد وردت نصوص كثيرة تضمنت نفى ثبات غيره، و استثنت بعضها بضعة رجال من بنى هاشم، كانوا قد أحاطوا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لكى لا يصل إليه العدو.

أما من ذكروا أنهم ثبتوا، و أنهم ثمانون رجلا، أو مائة رجل، فلعلهم كانوا من أوائل العائدين إلى ساحة المعركة، فصار كل عائد يخبر غيره عمن سبقه، معتقدا بأن الذين يراهم لم يهربوا كما هرب.

فهذا يرجع و يرى النبى «صلى اللّه عليه و آله» وحده، و ذاك يرى معه ثلاثة، و آخر يرجع فيرى معه تسعة، و آخر يرجع فيرى معه

ثمانين أو مائة، و هكذا ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰۳

و يدل على ذلك:

۱- ما ورد فى حديث عثمان بن شيبة، من أنه بعد نداء العباس صار الناس يرجعون إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلما اجتمع عنده مائة، استقبلوا الناس، فاقتتلوا هم و الكفار «۱».

۲- قال الشيخ المفيد: «فرجعوا أولا، فأولا، حتى تلاحقوا، و كانت لهم الكرة على المشركين» «۲».

۳- بل يدل على ذلك أيضا: حتى تلك النصوص الكثيرة، التى ذكرت كل واحدة منها عددا، ثم جاء من جمع الأسماء، و ضم بعضها على بعض، و رجح و أيّد، و قوّى و شيّد كل واحد منهم، وفق ما ظهر له، أو وفق ما ينسجم مع ميوله و أهوائه ..

غير أن البحث العلمى و الموضوعى لا يسمح بالجزم بثبات احد سوى على أمير المؤمنين «عليه السلام»، فإنه هو الوحيد المتسالم على ثباته من بين جميع من ذكروهم، و من الراجح أيضا: أن يكون هناك جماعة من بنى هاشم قد أحاطوا بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» خوفا من أن يناله سلاح الكفار «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۸ و راجع المصادر المتقدمة.

(۲) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۴۰ و ۱۴۱ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۸۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۵ و ج ۳۸ ص ۲۲۰ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹.

(۳) البحار ج ۴۹ ص ۱۹۹ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ۲ ص ۱۹۳ و مواقف الشيعة ج ۱ ص ۳۰۳ و حياة الإمام الرضا «عليه السلام» للقرشى ج ۲ ص ۲۶۴ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۸ ص ۴۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰۴

أما القتال فكان محصورا بعلى «عليه السلام».

و نستند فى ذلك إلى ما يلى من نصوص:

۱- قال الشيخ المفيد «رحمه اللّه»: و لم يبق منهم مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلا عشرة أنفس: تسعة من بنى هاشم خاصة، و عاشرهم أيمن بن أم أيمن، فقتل أيمن رحمة اللّه عليه، و ثبتت التسعة الهاشميون حتى ثاب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من كان انهزم.

فرجعوا أولا فأولا حتى تلاحقوا، و كانت لهم الكرة على المشركين، و فى ذلك أنزل اللّه تعالى، و فى إعجاب أبى بكر بالكثرة: ..

.. وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ «۱».

يعنى: أمير المؤمنين عليا «عليه السلام».

و من ثبت معه من بنى هاشم، و هم يومئذ ثمانية، أمير المؤمنين «عليه السلام» تاسعهم:

العباس بن عبد المطلب، عن يمين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و الفضل بن العباس عن يساره.

و أبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته.

و أمير المؤمنين «عليه السلام» بين يديه يضرب بالسيف.

و نوفل بن الحارث، و ربيعة بن الحارث، و عبد اللّه بن الزبير بن عبد

---

(۱) الآيتان ۲۵ و ۲۶ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰۵

المطلب، و عتبة، و معتب ابنا أبى لهب حوله.

و قد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه «۱».

و كذلك عدهم ابن قتيبة فى المعارف، و الثعلبى فى الكشف «۲».

و أضافوا إلى هؤلاء: أيمن مولى النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۳».

قال ابن شهر آشوب: «و كان العباس عن يمينه، و الفضل عن يساره، و أبو سفيان ممسك بسرجه عند ثفر بغلته، و سائرهم حوله، و على «عليه السلام» يضرب بالسيف بين يديه» «۴».

۲- و فى ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقى:

لم يواس النبى غير بنى هاشمعند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعة رهطفهم يهتفون بالناس: أين

ثم قاموا مع النبى على الموت فآبوا زينا لنا غير شين

---

(۱) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ۱ ص ۱۴۰ و ۱۴۱، و عنه فى مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ۲ ص ۳۰ و راجع: البحار ج ۳۸ ص ۲۲۰ و ج ۲۱ ص ۱۵۶ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۸۱ و ۸۲ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۸ و أعيان الشيعة ج ۳ ص ۵۲۲ و إعلام الورى ج ۱ ص ۳۸۶، و قريب منه ذكره الطبرسى فى مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸ و ۱۹.

(۲) البحار ج ۴۱ ص ۹۳ و ۹۴ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۴ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۲ ص ۳۳۰.

(۳) البحار ج ۴۱ ص ۹۴ عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۴ و ۶۰۵ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ۳۳۰.

(۴) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰۶ و سوى أيمن الأمين من القومشهيدا فاعتاض قرة عين «۱»

۳- و قال العباس بن عبد المطلب فى هذا المقام:

نصرنا رسول اللّه فى الحرب تسعةو قد فر من قد فر عنه فأقشعوا

و قولى إذا ما الفضل شد بسيفهعلى القوم أخرى يا بنى ليرجعوا

و عاشرنا لاقى الحمام بنفسهلما ناله فى اللّه لا يتوجع «۲»

۴- و فى احتجاج المأمون على علماء عصره يقول المأمون عن نزول السكينة فى حنين: «إن الناس انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع النبى «صلى اللّه

---

(۱) الإرشاد للمفيد ج ۲ ص ۱۴۱. و راجع: مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ۲ ص ۳۱ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ۱ ص ۳۰۵ و ج ۲ ص ۳۳۱ و البحار ج ۳۸ ص ۲۲۰ و ج ۲۱ ص ۱۵۶ و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ۸۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۰ و ج ۳ ص ۵۲۲ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۱ و بناء المقالة الفاطمية لابن طاووس ص ۱۶۲.

(۲) الإرشاد للمفيد ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۶۴ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۰ و فى البحار ج ۲۱

ص ۱۵۶ و ج ۳۸ ص ۲۲۰ و ج ۴۱ ص ۹۴ و مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸ و ۱۹ و (ط مؤسسة الأعلمى) ص ۳۵ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۲۱ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۰ و ج ۳ ص ۵۲۲ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۹۸ و تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۲۶ و روح المعانى ج ۱۰ ص ۷۴ و تفسير الآلوسى ج ۱۰ ص ۷۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۸ و ۳۴۹ و فى المعارف لابن قتيبة ص ۱۶۴ و نصب الراية للزيلعى ج ۴ ص ۱۸۰ و أسد الغابة ج ۱ ص ۱۶۱ و الوافى بالوفيات ج ۱۰ ص ۲۰: سبعة، بدل:

تسعة. و ثامننا، بدل: و عاشرنا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰۷

عليه و آله» إلا سبعة من بنى هاشم: على «عليه السلام» يضرب بسيفه، و العباس أخذ بلجام بغلة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و الخمسة محدقون بالنبى «صلى اللّه عليه و آله»، خوفا من أن يناله سلاح الكفار، حتى أعطى اللّه تبارك و تعالى رسوله «عليه السلام» الظفر.

عنى فى هذا الموضع «۱»: عليا «عليه السلام»، و من حضر من بنى هاشم.

فمن كان أفضل؟ أمن كان مع النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و نزلت السكينة على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و عليه؟!

أم من كان فى الغار مع النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يكن أهلا لنزولها عليه؟ «۲».

۵- قال ابن قتيبة: «كان الذين ثبتوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم حنين، بعد هزيمة الناس: على بن أبى طالب، و العباس بن عبد المطلب- آخذ بحكمة بغلته- و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و ابنه، و الفضل بن العباس بن عبد المطلب، و أيمن بن عبيد- و هو ابن أم أيمن مولاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و حاضنته، و قتل يومئذ هو و ابن أبى سفيان، و لا عقب لابن أبى سفيان- و ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، و أسامة بن زيد بن حارثة ..» «۳».

فتجد أنه لم يذكر أبا بكر و عمر فى جملة من ثبت.

---

(۱) أى فى قوله تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

(۲) البحار ج ۴۹ ص ۱۹۹ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۹۳.

(۳) المعارف لابن قتيبة ص ۱۶۴. و عنه فى البحار ج ۳۸ ص ۲۲۰ و مناقب آل أبى طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ۲ ص ۳۳۰ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰۸

۶- و كانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو فى وجوه المنهزمين التراب، و تقول: أين تفرون عن اللّه، و عن رسوله؟

و مر بها عمر، فقالت له: ويلك ما هذا الذى صنعت؟!

فقال لها: هذا أمر اللّه «۱».

و هذا يدل على عدم صحة قولهم: إنه كان فى جملة من ثبت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حنين. حتى ادّعوا: أنه كان آخذا بلجام بغلته «صلى اللّه عليه و آله» ..

۷- عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه كان يحدث الناس عن يوم حنين، قال: «فر الناس جميعا، و أعروا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلم يبق معه إلا- سبعة نفر، من بنى عبد المطلب: العباس، و ابنه الفضل، و على، و أخوه عقيل، و أبو سفيان، و ربيعة، و نوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مصلت سيفه فى المجتلد، و هو على بغلته الدلدل، و هو يقول: أنا النبى لا كذبأنا ابن عبد المطلب».

إلى أن قال: «التفت العباس يومئذ و قد أقشع الناس عن بكرة أبيهم، فلم ير عليا «عليه السلام» فى من ثبت، فقال: شوهة بوهة، أفى مثل

هذا الحال يرغب ابن أبى طالب بنفسه عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو

---

(۱) تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۸ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۱ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۲۰۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۰۹

صاحب ما هو صاحبه؟ يعنى المواطن المشهورة له.

فقلت: نقّص قولك لابن أخيك يا أبه.

قال: ما ذاك يا فضل؟

قلت: أما تراه فى الرعيل الأول؟ أما تراه فى الرهج؟

قال: أشعره لى يا بنى.

قلت: ذو كذا، (ذو كذا)، ذو البردة.

قال: فما تلك البرقة؟

قلت: سيفه يزيّل به بين الأقران.

قال: برّ، ابن بر، فداه عم و خال.

قال: فضرب على يومئذ أربعين مبارزا كلهم يقدّه حتى أنفه و ذكره، قال: و كانت ضرباته مبتكرة» «۱».

۸- و قال اليعقوبى: «فانهزم المسلمون عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى بقى فى عشرة من بنى هاشم. و قيل: تسعة. و هم: على بن أبى طالب، و العباس بن عبد المطلب، و أبو سفيان بن الحارث، و عتبة، و معتب ابنا أبى لهب، و الفضل بن العباس، و عبد اللّه بن الزبير بن عبد المطلب.

و قيل: أيمن ابن أم أيمن» «۲».

---

(۱) البحار ج ۲۱ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ۵۷۵ و الأمالى لابن الشيخ الطوسى ص ۵۸۵ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۲۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۴ و ۱۵ و شح إحقاق الحق ج ۸ ص ۴۷۳.

(۲) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۲ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۱ ص ۲۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۱۰

۹- «.. و فى رواية: لما فرّ الناس يوم حنين عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يبق معه إلا- أربعة، ثلاثة من بنى هاشم، و رجل من غيرهم: على بن أبى طالب، و العباس- و هما بين يديه- و أبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأيسر. و لا يقبل أحد من المشركين جهته إلا قتل» «۱».

۱۰- و قال الطبرسى: «الذين ثبتوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على، و العباس، فى نفر من بنى هاشم. عن الضحاك بن مزاحم» «۲».

۱۱- عن البراء بن عازب قال: «و لم يبق مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا العباس بن عبد المطلب، و أبو سفيان بن الحارث» «۳».

۱۲- و يقول البعض: «و انهزم المسلمون، فانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب، فقلت له: ما شأن الناس؟!

قال: أمر اللّه.

ثم تراجع الناس إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۴».

---

(۱) راجع المصادر المتقدمة.

(۲) مجمع البيان ج ۵ ص ۱۷ و (ط مؤسسة الأعلمى) ص ۳۲ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۴۷.

(۳) التفسير الكبير للرازى ج ۱۶ ص ۲۲ و الكشاف ج ۲ ص ۲۵۹ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۶۳ عن البخارى فى الصحيح، و حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ج ۳ ص ۳۹.

(۴) السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۴ و راجع ص ۶۲۳ عن البخارى و بقية الجماعة إلا النسائى. و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۰۸ و صحيح البخارى (ط دار ابن كثير) ج ۴ ص ۱۵۷۰ و (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۰۱ و عمدة القارى ج ۱۷-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۱۱

۱۳- قال المجلسى: «إن الإمام الباقر «عليه السلام» قد احتج على الحرورى: بأنهم «كانوا تسعة فقط: على، و أبو دجانة، و أيمن؛ فبان أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين» «۱».

۱۴- و عند الطبرسى: فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد، و القنا، فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهزم الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد، و أخذ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ذات اليمين، و أحدق ببغلته تسعة من بنى عبد المطلب «۲».

۱۵- و عند بعضهم: أن الذين ثبتوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كانوا اثنى عشر رجلا «۳».

- ص ۳۰۰ و ۳۰۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۶۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۲۹ و راجع: نيل الأوطار ج ۸ ص ۹۲ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۷۵ و المنتخب من الصحاح الستة لمحمد حياة الأنصارى ص ۱۱۱ و شرح الزرقانى على الموطأ ج ۳ ص ۲۸.

(۱) البحار ج ۲۷ ص ۳۲۳.

(۲) إعلام الورى ص ۱۲۱ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۳۰ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۶ و قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۴۷ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۸۱ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۹ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ۱۸۲.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۸ عن النووى، و راجع: السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۸ و (ط دار المعرفة) ص ۶۵ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۲ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۱۵۷ و فتح البارى (ط دار المعرفة- الطبعة الثانية) ج ۸ ص ۲۳ و تحقيق محب الدين الخطيب ج ۸ ص ۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۱۲

۱۶- عن أنس بن مالك، قال: ولى المسلمون مدبرين، و بقى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وحده «۱».

۱۷- عن عكرمة: لما كان يوم حنين، ولى المسلمون، و ثبت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: أنا محمد رسول اللّه ثلاث مرات، و إلى جنبه عمه العباس «۲».

هل ثبت عمر فى حنين؟!:

و قد زعموا: أن عمر بن الخطاب قد ثبت يوم حنين، و قد تقدم ذكره فى كلمات الصالحى الشامى أيضا.

و يدل على ذلك: ما روى عن شيبة بن عثمان الحجبى، قال: خرجت مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم حنين، و اللّه ما خرجت إسلاما، و لكن خرجت أنفا أن تظهر هوازن على قريش، فإنى لواقف مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إذ قلت: يا رسول اللّه، إنى

لأرى خيلا بلقا.

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۴۸ و ۲۲۵ عن أحمد، و ابن أبى شيبة، و الحاكم، و ابن مردويه، و البيهقى. و فى هامشه عن: ابن أبى شيبة ج ۱۴ ص ۵۳۰ و ۵۳۱ و عن أحمد ج ۳ ص ۱۹۰ و ۲۷۹ و ج ۵ ص ۲۸۶ و ابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۱۱۳ و عن دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۴۱ و السنن الكبرى ج ۶ ص ۲۰۶ و عن الدولابى فى الكنز ج ۱ ص ۴۲ و راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۴ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۵۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۵۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲۶ و فى هامشه عن: الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۱۳

قال «صلى اللّه عليه و آله»: «يا شيبة، إنه لا يراها إلا كافر»، فضرب بيده فى صدرى، و قال: «اللهم اهد شيبة». فعل ذلك ثلاث مرات، فو اللّه ما رفع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الثالثة حتى ما كان أحد من خلق اللّه تعالى أحب إلىّ منه.

فالتقى المسلمون، فقتل من قتل، ثم أقبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و عمر آخذ باللجام، و العباس آخذ بالثفر، فنادى العباس: أين المهاجرون، أين أصحاب سورة البقرة؟!- بصوت عال- هذا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فأقبل المسلمون، و النبى «صلى اللّه عليه و آله» يقول:

«أنا النبى لا كذبأنا ابن عبد المطلب».

فجالدوهم بالسيوف، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: الآن حمى الوطيس» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۶۶ و ج ۵ ص ۳۲۸ عن ابن مردويه، و البيهقى، و ابن عساكر، و راجع: إعلام الورى ص ۱۲۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۷ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۱۱ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۹ و ۱۱۴ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۲ و ۶۳ و راجع: مجمع الزوائد ۶ ص ۱۸۳ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۷ ص ۲۹۸ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۴۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۵۹ و الإكليل للكرباسى ص ۵۴۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۲۵۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۳ و ۵۸۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۱۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۲ و أخبار مكة للفاكهى ج ۵ ص ۹۴ و معجم الصحابة ج ۱ ص ۳۳۵ و دلائل النبوة للإصبهانى ج ۱ ص ۴۹ و ۲۲۸ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۴۶ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۴۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۱۴

و نقول:

إن فى هذه الرواية مواضع للتأمل، نذكر منها:

۱- أن جميع النصوص التى ذكرناها حول ثبات على «عليه السلام» و بضعة نفر من بنى هاشم احتوشوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لمنع وصول الأعداء إليه، يدل على عدم صحة ما زعموه من أن عمر بن الخطاب كان مع من ثبت فى مكة.

۲- قد تقدم: أن أم الحارث الأنصارية و أحد الصحابة الآخرين سأل عمر بن الخطاب عن سبب هزيمته، حين مر عليه، فقال: أمر اللّه «۱».

۲- إن حديث نسيبة بنت كعب المازنية المتقدم برقم (۶) صريح فى: أن عمر كان فارا مع الفارين، فراجع.

۳- أضف إلى ذلك: أن عثمان الحجبى الذى يعترف أنفا بأنه لم يخرج إلى حنين لأجل الدفاع عن الدين و أهله، و إنما بدافع الحميّة

الجاهلية .. لا- يمكن أن يكون صادقا فى أمر يكذبه فيه سائر الصحابة، و فيهم الأبرار و الأخيار، بل يكذبه فيه حتى من لا يحب أن تثبت فضيلة لعلى «عليه السلام»، و لا أن تنسب سقطة لأمثال عمر و أبى بكر، و سائر من يؤيدهما ..

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۶ عن البخارى، و مسلم، و البيهقى، و أشار فى هامشه إلى: مسلم ج ۳ ص ۱۴۰۲ (۸۱)، و البيهقى فى الدلائل ج ۵ ص ۱۴۰ و ۱۴۱ و إلى الدر المنثور ج ۳ ص ۲۲۱. و إعلام الورى ص ۱۲۲ و البحار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و ۱۶۷ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۰۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۲۴ و راجع ص ۶۲۳ عن البخارى، و بقية الجماعة، و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۰۸ و مصادر أخرى تقدمت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۱۵

۴- إن نفس الرواية قد أكدت كفر راويها، فهو بنفسه قد أثبت الكفر لنفسه، على لسان سيد الأنبياء و المرسلين «صلى اللّه عليه و آله». حيث إنه ذكر أنه رأى خيلا بلقا (يقصد الملائكة الذين أنزلهم اللّه لنصرة نبيه)، فقال له النبى «صلى اللّه عليه و آله»: «يا شيبة، إنه لا يراها إلا كافر».

و قد خاطب اللّه تعالى المسلمين بقوله: وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها «۱».

و أما ما ادّعاه: من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد ضرب بيده فى صدره، فصار أحب الناس إليه، فهو لا يعدو كونه ممن يريد أن يجر النار إلى قرصه، ليدفع التهمة عن نفسه.

و فى جميع الأحوال نقول:

إن من يعترف على نفسه بالكفر، و ينقل لنا شهادة النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» بذلك عليه، كيف يمكن أن يكون مأمونا فيما ينقله، و لا سيما إذا خالفه فيه سائر الصحابة الذين حضروا تلك المشاهد؟!

۵- إن الراوى الذى حاول أن يخلط الأمور و القضايا، و يحشر اسم عمر فى الرواية و يجعله آخذا بلجام البغلة، و يجعل العباس ممسكا بثفرها. لم يوضح لنا عن أى ساعات القتال يتحدث .. كما أنه لم يذكر شيئا عن الهزيمة التى منى بها المسلمون .. و هذا سياق غريب، لا يتردد أحد يقف عليه، و يقارن بينه و بين سواه، فى الحكم بأنه مسوق للتضليل و التعمية، و تضييع الحقيقة على طالبها.

۶- و أخيرا .. ما هذا التحول الذى حصل فى قلب شيبة؟! و كيف

---

(۱) الآية ۲۶ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۱۶

يمكن تصديقه، فإننا لا ننكر أن يكون لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كرامات و معجزات، و لكن لا يمكن قبول هذا الأمر إذا كان يتعلق بتعطيل الإختيار، و فرض الإيمان على الناس، من خلال التصرف التكوينى، و القهر الإلهى، من دون أن يكون لمن يفعل به ذلك أية رغبة فى الحصول على هذا الأمر، بل تكون رغبة بالحصول على المزيد من البعد، و يكون طريقه الذى ارتضاه لنفسه هو طريق الجحود و اللجاج و العناد.

نعم، إن هذا الأمر مرفوض جملة و تفصيلا، فإن اللّه تعالى، يريد للإنسان نفسه ان يختار الإيمان، و يندفع إليه برضا منه، و قد أخذ على نفسه أن يمد هذا الطالب و المندفع بالتوفيقات و الألطاف و العنايات على قاعدة:

وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ «۱» و فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ «۲» و قاعدة: أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ «۳» و فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ «۴».

---

(۱) الآیة ۱۷ من سورة محمد.

(۲) الآیة ۵ من سورة الصف.

(۳) الآیة ۹۹ من سورة یونس.

(۴) الآیة ۲۹ من سورة الکهف.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۴،ص:۳۱۷

الفصل الرابع: نهایات حرب حنین

اشارة

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۴،ص:۳۱۹

سلیم فی شعر ابن مرداس:

و لا بأس بأن نشیر هنا إلی أنهم ینسبون إلی عباس بن مرداس قوله:

فإن سراة الحی إن کنت سائلاسلیم و فیهم منهم من تسلما

و جند من الأنصار لا یخذلونهأطاعوا فما یعصونه ما تکلما

فإن تک قد أمرت فی القوم خالداو قدمته فإنه قد تقدما

بجند هداه اللّه أنت أمیرهتصیب به فی الحق من کان أظلما

حلفت یمینا برة لمحمدفأکملتها ألفا من الخیل ملجما

و قال نبی المؤمنین تقدمواو حب إلینا أن تکون المقدما

و بتنا بنهی المستدیر و لم تکنبنا الخوف إلا رغبة و تحزما

أطعناک حتی أسلم الناس کلهمو حتی صبحنا الجمع أهل یلملما

یضل الحصان الأبلق الورد وسطهو لا یطمئن الشیخ حتی یسوما

لدن غدوة حتی ترکنا عشیةحنینا و قد سالت دوامعه دما

سمونا لهم ورد القطازفة ضحیو کل تراه عن أخیه قد احجما

إذا شئت من کل رأیت طمرةو فارسها یهوی و رمحا محطما

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۲۴،ص:۳۲۰ و قد أحرزت منا هوازن سربهاو حب إلیها أن نخیب و نحرما «۱» و نقول:

إن من یراجع کتب السیرة و التاریخ سیری أمامه العدید من القصائد، و المقطوعات الشعریة، المتضمنة للإفتخار بدور بنی سلیم فی حرب حنین، و أکثرها منسوب إلی أحد رؤساء هذه القبیلة، و هو العباس بن مرداس السلمی ..

هذا بالإضافة إلی الثناء علی خالد، و تحسین تأمیره علی المقدمة فی حرب حنین ..

غیر أنه قد تقدم منا فی بعض الفصول: أن خالدا لم یکن ناجحا فی قیادته، و خصوصا فی حرب حنین، و کان فی المنهزمین الأوائل فی ساحة القتال «۲».

و هکذا الحال بالنسبة لقبیلة سلیم- التی کانت تفخر بأن ألفا منها قد حضروا فی حنین «۳»- فإنها إما تبعت أهل مکة فی الهزیمة، و قد

كانوا معا فى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۴۲۴ و ۴۲۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۹۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۱۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۵۱.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱۷ عن الواقدى، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۱ و راجع: تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۷۸.

(۳) راجع: تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۹ عنه، و شجرة طوبى ج ۲ ص ۳۰۷ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۴۵۹ و تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۳۴ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۳۳۱ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۹۹ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۲۱

المقدمة. و إما أنها كانت هى المبادرة للفرار، و تبعها الناس فى ذلك لا يلوون على شىء «۱». و بقى على أمير المؤمنين «عليه السلام» وحيدا فى ساحة القتال، بالإضافة إلى نفر من بنى هاشم احتوشوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، لكى يمنعوا المشركين من الوصول إليه، و إلحاق الأذى به ..

من أجل ذلك كله نقول:

إن الأشعار المنسوبة للعباس بن مرداس إنما تهدف إلى تزوير الحقيقة، و تبييض صفحة بنى سليم، و خالد، و لو عن طريق إشاعة الأباطيل و الأكاذيب. و لا شىء أكثر من هذا .. و بطلان هذه الإدعاءات كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعة النهار .. و قد خاب من افترى.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يدافع عن ذرارى المشركين:

و لا ندرى كيف يمكن تفسير ما ورد فى بعض الروايات المتقدمة: من أن المسلمين حنقوا على المشركين، فقتلوهم حتى أسرع القتل فى ذرارى المشركين، حتى اضطر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى النداء:

«ألا لا تقتل الذرية، ألا لا تقتل الذرية» ثلاثا «۲».

---

(۱) راجع على سبيل المثال: البحار ج ۲۱ ص ۱۵۰ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۸۷ و غير ذلك مما تقدم.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۱ عن الواقدى، و المغازى ج ۳ ص ۹۰۵ و الآحاد و المثانى ج ۲ ص ۳۷۵ و راجع: المعجم الكبير ج ۱ ص ۲۸۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۵ و ۱۶ و جزء أبى الطاهر ج ۱ ص ۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۲۲

غير أننا نكتفى هنا بالإلماح إلى ما يلى:

أولا: إن المشركين كانوا يعدون بالألوف، إن لم نقل بعشرات الألوف .. و مجموع من قتل منهم كان حوالى مائة، كما تقدم، و سيأتى ..

و أكثر قتلى المشركين قتلوا على يد على «عليه السلام»، فإنه «عليه السلام» بعد قتل أبى جرول قتل أربعين رجلا، و لا ندرى كم قتل قبل ذلك .. و قد كان قتل أبى جرول- حسبما تقدم- هو السبب فى كسر شوكة المشركين، و فى هزيمتهم.

و لو أردنا تصديق ما زعموه: من أن أبا طلحة قتل عشرين رجلا من المشركين، و حصل على سلبهم، و أضفنا إلى ذلك الأسير الذى قتله عمر بن الخطاب، و الأسير الذى قتله أم عمارة و الرجل الذى زعموا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قتله .. و أضفنا إلى ذلك المرأة التى قتلها خالد، و الذرارى الذين قتلوا من دون مبرر، فلا يبقى سوى قلة قليلة جدا لا تستحق هذه المبالغات، التى يتخيل سامعها أن المسلمين قد حصدوا مئات من المشركين فى فورة حنقهم ..

و فى جميع الأحوال يبقى السؤال قائما: أين أمعن المسلمون فى قتل رجال المشركين؟! و ما هى حصيلة هذا الإمعان سوى ما ذكرناه؟!.

ثانيا: إذا كان المسلمون عشرة آلاف، أو اثنا عشر ألفا، و يقابلهم ضعف أو أضعاف عددهم من المشركين، قيل: أربعة و عشرون، بل ثلاثون ألفا، فلا بد أن نتوقع سقوط عدد من القتلى يتناسب مع عدد الجيشين، و لو بأن يقتل واحد من كل عشرة من المشركين، و واحد من كل مائة من المسلمين ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۲۳

و هذا معناه: أن تكون الحصيلة النهائية تعد بالمئات بل بالألوف.

و لا سيما مع الحنق و الهيجان المنسوب للمسلمين، و مع الإسراع فى القتل المنسوب إليهم فى المشركين، حتى تجاوز الرجال إلى الذرية ..

ثالثا: إن المسلمين قد حاربوا أعداءهم طيلة ثمانى سنوات فى عشرات الحروب، فما معنى أن يجهل أسيد بن حضير، و هو الرجل الذى يعظمونه و ينسبون إليه المقامات و الفضائل، و هو ينافس على زعامة قبائل الأوس كلها فى المدينة. كيف و ما معنى أن يجهل أنه لا يحق لأحد أن يقتل ذرية، و لا عسيفا، و لا امرأة، و لا شيخا؟!

و هذه هى وصية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لكل بعوثه، و فيها يقول: «لا تقتلوا شيخا فانيا، و لا صبيا، و لا امرأة» «۱».

---

(۱) تذكرة الفقهاء (ط ج) ج ۹ ص ۶۳ و ۶۵ و تذكرة الفقهاء (ط ق) ج ۱ ص ۴۱۲ و منتهى المطلب (ط ق) ج ۲ ص ۹۰۸ و ۹۱۱ و ۹۱۲ و التحفة السنية (مخطوط) ص ۱۹۹ و رياض المسائل ج ۷ ص ۵۰۲ و ۵۰۷ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۶۶ و ۷۳ و المغنى لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۴۲ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۱۰ ص ۳۹۹ و المحلى لابن حزم ج ۷ ص ۲۹۷ و بداية المجتهد و نهاية المقتصد لابن رشد الحفيد ج ۱ ص ۳۰۸ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۷۲ و ۷۳ و فقه السنة ج ۲ ص ۶۴۱ و المحاسن للبرقى ج ۲ ص ۳۵۵ و الكافى ج ۵ ص ۲۷ و ۳۰ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۳۸ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۵۸ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۴۳ و البحار ج ۱۹ ص ۱۷۷ و ج ۹۷ ص ۲۵ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۱۱۷ و ۱۴۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۳۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۳۴۵ و ميزان الحكمة ج ۱ ص ۵۶۵ و ۵۶۶ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۸۸ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۶۱ و عون المعبود-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۲۴

بل إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أرسل إلى خالد يقول له: «لا تقتل ذرية و لا عسيفا» «۱». و هم و إن لم يصرحوا باسم الغزوة التى أرسل إليه فيها هذا الأمر، لكنها إما حنين، و إما الفتح بلا شك، لأن الرواية صرحت: بأنه قتلها بعد ما جرى على المقدمة التى كانت بقيادته ما جرى.

و من المعلوم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يجعله على مقدمته بعد حنين.

- ج ۷ ص ۱۹۶ و ۲۳۷ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۶۵۴ و معرفة السنن و الآثار ج ۷ ص ۳۱ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۵

ص ۳۲ و ۳۳ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۲۳۳ و نصب الراية للزيلعى ج ۴ ص ۲۳۵ و الدراية فى تخريج أحاديث الهداية لابن حجر ج ۲ ص ۱۱۶ و كنز العمال ج ۴ ص ۳۸۲ و فيض القدير ج ۲ ص ۷۶ و تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۱۸۸ و الدر المنثور ج ۱ ص ۲۰۵ و تهذيب الكمال للمزى ج ۸ ص ۱۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۳۵.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۵ عن أحمد، و أبى داود، و فى هامشه عن أحمد ج ۳ ص ۴۸۸ و (ط دار صادر) ج ۴ ص ۱۷۸ و عن أبى داود فى الجهاد ج ۲ ص ۵۰ و عن المعجم الكبير للطبرانى ج ۵ ص ۷۰ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۴ ص ۱۱ و معانى الآثار ج ۳ ص ۲۲۲ و سنن ابن ماجة (۲۸۴۲) و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۱۲۲ و راجع: سبل السلام ج ۴ ص ۴۹ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۰۳ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۰۱ و ج ۶ ص ۱۳۲ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۸۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۱۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱۶ ص ۱۴۱ و كنز العمال ج ۴ ص ۴۳۳ و ۴۸۲ و لسان الميزان ج ۴ ص ۲۰۲ و النهاية فى غريب الحديث ج ۲ ص ۱۵۷ و لسان العرب ج ۴ ص ۳۰۴ و ج ۱۴ ص ۲۸۶ و تاج العروس ج ۶ ص ۴۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۲۵

فما معنى أن يسأل أسيد بن حضير هذا السؤال إلا إذا كان يرى أن فى أوامر النبى «صلى اللّه عليه و آله»، ما يكون خطأ و غير معقول؟!

و لنترك أسيد بن حضير، لنسأل عن غيره من المسلمين الحانقين الذين فتكوا بالذرية، فنسأل أيضا: لماذا عصوا أوامر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و توجيهاته لهم، و هى لم تزل تتلى على مسامعهم، عند إرسال كل سرية أو بعث؟!

رابعا: إن الإسراع فى قتل الذرية معناه: أنهم قد انتقلوا من ساحة المعركة، إلى موضع وجودها، إذ إن الذرية لا تكون فى ساحة القتال، بل تجعل مع النساء بعيدا عن موضع الخطر، لكى لا ينالها مكروه فى حالات الكر و الفر ..

و هذا يشير إلى أنهم إنما فعلوا بالذرية ذلك فى حال لم تكن هوازن قادرة على التفكير بهم، و الدفع عنهم. و ليس ذلك إلا حال فرارها من سيف على «عليه السلام»، و من جند اللّه تعالى، فشغلها ذلك عن التفكير بأى شىء آخر، فاغتنم المسلمون الفارّون الفرصة للفتك بذرية المشركين فى نفس هذه اللحظات ..

و هذه رذيلة، و ليست فضيلة، و هى تدل على منتهى العجز و الخوار، و ليست دليل بسالة و شجاعة.

خامسا: إن ما نسبوه إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من أنه قال لأسيد بن حضير: «أليس خياركم أولاد المشركين»، يبقى هو الآخر موضع ريب و شك.

و لعل الصحيح، هو: أنه قال له: أليس تقولون (أو أليس تزعمون) أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۲۶

خياركم الخ ..

أو لا بد من حمل كلامه على أنه أجراه وفق ما يعتقده ابن حضير، و من تابعه حيث يوهمون أنفسهم بأنهم خيار الناس، فهو سؤال تقريرى أجراه على ظاهر الحال منه ..

و إلا فالحقيقة هى: أن خيار الناس هم أولاد الموحدين و هم النبى «صلى اللّه عليه و آله» و أهل بيته الطاهرون .. ثم يأتى الناس بعدهم على مراتبهم.

و أخيرا نقول:

أولا: قد اتضح: أن ظواهر الأمور تعطى: بأن بعض الناس، العاجزين، و غير الملتزمين بأوامر النبى «صلى اللّه عليه و آله» و توجيهاته، قد بادروا إلى قتل الذرية، فنهاهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و يدل على ذلك: نفس قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية»؟! ..

ثانيا: إن نفس كلمات النبى «صلى اللّه عليه و آله» أيضا تشير إلى أن ما يفعله هؤلاء فى الذرية كان بدافع الحقد و شهوة القتل، و

لذلك قال «صلى اللّه عليه و آله» لهم: «بلغ بهم القتل حتى بلغ الذريئة ..» أى إن حب و شهوة القتل نفسه قد ساقهم إلى هذا الحد غير المعقول و لا المقبول ..

و هذا فى حد نفسه رذيلة لا بد من التنزه عنها، بل هو مرض لا بد من علاجه، و تخليص النفوس منه ..

الوفاء بالنذر .. و العصمة:

و أما الحديث عن نذر قتل ذلك الرجل الذى تاب إلى اللّه، و عدم قبول

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۲۷

النبى «صلى اللّه عليه و آله» البيعة منه حتى يفى ذلك الناذر بنذره، فهو غير مقبول، بل غير معقول ..

أولا: لأن ذلك الرجل إذا كان قد أقلع عما كان عليه، و تاب إلى اللّه، فكيف يسمح النبى «صلى اللّه عليه و آله» بقتله، و هل يحق له أن يفرط فيه بعد توبته .. أ و لم يصرح القرآن بأن اللّه تعالى هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ «۱»، و قال تعالى: وَ إِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ «۲».

ثانيا: هل يصح الإمساك عن مبايعة رجل جاء تائبا إلى اللّه تعالى، و اخذه بما سلف منه؟!

ثالثا: هل يصح نذر ذلك الرجل فى أمر كهذا؟!. و هل يجب عليه أن يفى به، بعد أن كان أمر الأسرى لا يعود إليه، بل هو بيد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

و المفروض: أن ذلك قد نذر قتله بعد أسره لا قبله. و ليس لأحد أن ينذر فى حق الأسرى، أى شىء من دون إذنه «صلى اللّه عليه و آله» بعد أن أصبحوا فى عهدة النبى، و صار أمرهم إليه «صلى اللّه عليه و آله».

و هل هذا إلا مثل أن ينذر أحد أن يتصدق بمال غيره، أو أن يعتق عبد جاره، أو أن يطلق زوجة أخيه؟!. و ما إلى ذلك ..

اجزروهم جزرا:

و زعموا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمر المسلمين بقتل من قدروا

---

(۱) الآية ۲۵ من سورة الشورى.

(۲) الآية ۸۲ من سورة طه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۲۸

عليه من المشركين، و أنه قال لهم: اجزروهم جزرا، و أومأ بيده إلى الحلق «۱».

و هو كلام مكذوب على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بلا ريب، فإن المطلوب إذا كان ذلك، فلماذا لم يقتلهم حين قدر عليهم، و أسرهم؟!

يضاف إلى ذلك: أنه «صلى اللّه عليه و آله» إنما يريد بحربه لهم دفع شرهم، و إبطال كيدهم، و إيقافهم عند حدهم، ثم هدايتهم إلى الحق. و لا يريد أن يتشفى منهم، لأنه لم يكن يحقد عليهم؛ بل كانت نفسه «صلى اللّه عليه و آله» تذهب حسرات على الضالين و المشركين، و قد خاطبه اللّه تعالى بقوله: فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ «۲»، و قوله: فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً «۳»، و كان «صلى اللّه عليه و آله» يقول: «اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون» «۴». حتى و هم يقاتلونه،

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۲ عن ابن إسحاق، و البزار، و فى هامشه عن: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۲.

(۲) الآية ۸ من سورة فاطر.

(۳) الآية ۶ من سورة الكهف.

(۴) البحار ج ۱۱ ص ۲۹۸ و ج ۲۰ ص ۲۱ و ۹۶ و ۱۱۷ و ج ۲۱ ص ۱۱۹ و ج ۳۵ ص ۱۷۷ و شجرة طوبى ج ۲ ص ۲۰۴ و سنن النبى «صلى اللّه عليه و آله» للطباطبائى ص ۴۱۳ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۴ و التحفة السنية (مخطوط) ص ۵۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۶۶ و اثنا عشر رسالة للمحقق الداماد ج ۸ ص ۲۶ و تأويل مختلف الحديث ص ۱۵۰ و تفسير مجمع البيان ج ۴ ص ۲۷۹ و تفسير الميزان ج ۶ ص ۶۰ و جامع البيان ج ۲۲ ص ۱۹۲ و معانى القرآن ج ۵ ص ۴۸۷ و زاد المسير ج ۶ ص ۲۶۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۵۷۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۹۸ و ج ۳ ص ۹۴ و تفسير الثعالبى ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۲۹

و يحاولون سفك دمه.

إيمان أهل مكة .. لظهور القوة:

و قد صرحت الروايات المتقدمة: بأن نتائج حرب حنين، قد دعت الكثيرين من المكيين إلى الدخول فى الإسلام. قالوا:

«و أسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة، حين رأوا نصر اللّه تعالى رسوله، و إعزاز دينه» «۱».

و لسنا بحاجة إلى بذل أى جهد فى توضيح حقيقة: أن إسلام هؤلاء الناس من أهل مكة، لم يكن لأجل انصياعهم لما تحكم به عقولهم، و تقودهم إليه فطرتهم، و لا كان ذلك حبا بالحق، و التذاذا بالهدى، و بخوعا و انقيادا لما تفرضه المعجزة القاهرة، و البراهين الظاهرة.

و لكن إسلامهم كان انصياعا للقوة و استجابة لإغراءاتها، و تأثرا

- ص ۱۰۴ و فتح القدير ج ۲ ص ۶۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۲ ص ۲۴۷ و موسوعة التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۳۰۱ ص ۶۸۳ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۱ ص ۱۰۵ و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ۱ ص ۱۷۹ و عصمة الأنبياء ص ۷۸ و عيون الأثر ج ۲ ص ۴۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۴۸۱ و ج ۷ ص ۲۱ و ۲۲ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ۸۳.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۲ و إعلام الورى ص ۱۲۲ و ۱۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۶۷ و عن البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۷۸ و عن السيرة النبوية ج ۳ ص ۶۲۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۵ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۴ و راجع المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳۰

باقتضاءاتها، فقد رأوا نصر اللّه رسوله، و إعزازه دينه، و يعتبرون أن أمرا من هذا القبيل يعنيهم، و لا بد لهم من البحث عنه، و الحصول عليه، لأنه يمثل مظهرا من مظاهر الحياة الدنيا، و ربما يكون من أقوى السبل إليها، و الحياة الدنيا هى محط أنظارهم، و مهوى أفئدتهم ..

فالإنتصار، و الإعزاز كانا السبب الأقوى لإظهارهم الإسلام، و هذه هى نظرة الضعفاء قليل الحظ فى العلم و الثقافة و المعرفة، و المفلسين من القيم و المثل، و البعيدين عن التفاعل الروحى مع الأحداث، و الفاقدين لتوهج المشاعر، و لحياة العواطف .. فانحسر دور هذه المؤثرات، لتتفرد الأهواء و الغرائز بمسار الإنسان، و بمصيره، دونما و ازع من ضمير، أو رادع من وجدان.

قتل دريد بن الصمة:

قالوا: لما هزم اللّه تعالى هوازن، أتوا للطائف، و معهم مالك بن عوف، و عسكر بعضهم بأوطاس، و توجه بعضهم نحو نخلة، بنو عيرة من ثقيف.

فبعث رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خيلا تتبع من سلك نخلة و لم تتبع من سلك الثنايا.

و أدرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة، من بنى سليم، دريد بن الصمة، فأخذ بخطام جمله، و هو يظن أنه امرأة، و ذلك أنه فى شجار له، فإذا هو رجل، فأناخ به و هو شيخ كبير، ابن ستين و مائة سنة، فإذا هو دريد، و لا يعرفه الغلام.

فقال له دريد: ما تريد؟

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳۱

قال: أقتلك.

قال: و ما تريد إلى المرتعش الكبير الفانى؟

قال الفتى: ما أريد إلا ذاك.

قال له دريد: من أنت؟

قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمى.

قال: فضربه، فلم يغن شيئا.

فقال دريد: بئس ما سلحتك أمك، خذ سيفى من وراء الرحل فى الشجار، فاضرب به، و ارفع عن العظم، و اخفض عن الدماغ، فإنى كذلك كنت أقتل الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فربّ يوم قد منعت فيه نساءك.

فزعمت بنو سليم: أن ربيعة لما ضربه فوقع، تكشف للموت، فإذا عجانه و بطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل.

فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه، قالت: و اللّه لقد أعتق أمهات لك ثلاثا فى غداة واحدة، و جز ناصية أبيك.

فقال الفتى: لم أشعر «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۳ و ۳۳۴ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و غيرهما.

و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۴ و ۹۱۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و (ط دار المعرفة) ص ۷۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۵۱ و الإستيعاب ج ۲ ص ۴۹۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۷ ص ۲۳۷ و ۲۳۸ و ۲۴۲ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۶۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۶ و أعيان الشيعة ج ۱- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳۲

مالك بن عوف يفرّ إلى ثقيف:

و قالوا أيضا: و وقف مالك بن عوف على ثنية من الثنايا، و شبان أصحابه، فقال: قفوا حتى يمضى ضعفاؤكم، و تلتئم إخوانكم. فبصر بهم الزبير بن العوام، فحمل عليهم حتى أهبطهم من الثنية، و هرب مالك بن عوف، فتحصن فى قصر بلية. و يقال: دخل حصن ثقيف «۱».

و نقول:

إننا نلاحظ على ما تقدم:

۱- قال اليعقوبى: «و قتل دريد بن الصمة، فأعظم الناس ذلك. فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إلى النار و بئس المصير، إمام من أئمة الكفر، إن لم يكن يعين بيده، فإنه يعين برأيه، قتله رجل من بنى سليم» «۲».

و هذا دليل واضح على أن قتل دريد بن الصمة كان عملا صائبا، و محمودا، فإن هذا الشيخ مع كبر سنه قد حرص على إطفاء نور اللّه، و أصرّ على محاربة الأنبياء، و خذلان الحق، و نصرة الباطل، فهل هناك من هو أسوأ

- ص ۲۸۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۴۰ و أسد الغابة ج ۲ ص ۱۶۷ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۹ و الوافى بالوفيات ج ۱۴ ص ۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۱ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۴۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۹۲.

(۱) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۵۶ ص ۴۸۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۴ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۴۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۱۹.

(۲) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳۳

من هذا ..

فلو أنه بعد أن بلغ من الكبر عتيا .. ندم على ما فرط منه طيلة حياته الحافلة بالظلم و العدوان و قتل الناس .. كما اعترف به آنفا، و اعتزل فى بيته على أقل تقدير، و نصح من يأخذ عنه، و يسمع منه بالعمل بما يحفظ لهم كرامتهم، و يؤكد المعانى الإنسانية النبيلة فيهم، لكان خيرا له و لهم ..

و لكنه بالرغم من ظهور عدم طاعة مالك له، أصر على البقاء الذليل معه فى ذلك الجمع. آملا أن يتمكن من عمل أى شىء ضد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و من معه من المؤمنين. مع اعترافه لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بأنه ليس كسائر الناس شمما و كرما ..

و مع اعترافه أيضا: أنه قد أظهر لمالك بن عوف و لغيره بأنه على معرفة تامة بما كان يجرى فى المنطقة من تحولات .. مما يعنى: أنه يفعل ما يفعل عن سابق علم و تصميم، و هذا يزيد فى وضوح سوء نيته، و خبث طويته، و هو لا يستحق أى نوع من أنواع الرأفة و التسامح.

۳- لقد أحسن هذا الشاب فيما أجاب به أمه حين عتبت عليه لعدم تكرّمه على ابن الصمة بالعفو عنه، حيث أوضح لها: أنه لم يكن ليتكرم بما يوجب غضب اللّه و رسوله .. فقد قال لها: ما كنت لأتكرم عن رضا اللّه و رسوله «۱».

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و (ط دار المعرفة) ص ۷۲ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و الإصابة ج ۲ ص ۴۶۴ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۳۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳۴

و هذا يدل: على أنه قد قتله عن معرفة تامة باستحقاقه للقتل، و لم يكن ذلك عن رغبة فى سفك دماء الناس، كما ربما توحى به رواية قتله التى ذكرها الصالحى الشامى و غيره ..

۴- قيل: إن قاتل دريد هو: الزبير بن العوام، و قيل: هو عبد اللّه بن قنيع (أو قبيع) «۱». و الحديث المتقدم لا مجال لتطبيقه على الزبير، كما هو ظاهر ..

۵- إن سياق حديث قتل ابن الصمة قد يوحى: بأن دريدا كانت له أعمال صالحة تشير إلى أنه كان يملك درجة من النبل، و كرم الطباع، و صالح السجايا، من حيث إنه كان يعتق النساء، و يطلق الأسرى، بعد أن يجز ناصيتهم ..

و لكن الحقيقة هى: أن ذلك لا يكفى لإثبات أن عتقه للنساء، و إطلاقه للأسارى قد كان بدافع إنسانى، يستحق معه بعض التكريم، و التعظيم، أو يوجب التعامل معه بشىء من التسامح .. إذ لعله كان يفعل ذلك للحصول على ما هو أفضل من ذلك، فى الموقع المناسب .. أو لأجل الحصول على السمعة فى الدنيا .. أو ما إلى ذلك.

و يؤيد ما نقول:

أنه كان يهتم بسفك دماء الناس، و له شهرة واسعة فى ذلك .. فمن كان

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۳ ص ۱۱۲ و (ط دار المعرفة) ص ۷۲ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۷ و راجع: و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۲۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۲ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۴ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۰۲ و أسد الغابة ج ۳ ص ۲۴۴ و الإصابة ج ۴ ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳۵

كذلك، كيف نتوقع أن يكون عتقه للنساء بدافع إنسانى يستحق معه العفو؟

و لو فرض أنه يستحق العفو لإطلاق سراح النساء، فهل يستحق العفو بالنسبة للأبرياء الذين قتلهم فى كل تاريخه الطويل؟!

۶- و أما الحديث عن عجانه و بطون فخذيه و أنها كانت كالقرطاس من ركوب الخيل، فهو كلام فارغ، لا يعدو كونه مبالغات دأب عليها الناس فى مثل هذه الأحوال، رغبة منهم فى تهجين الأمور. و إلا، فإن الإنسان لو ركب الخيل عشرات السنين، فلا يتحول عجانه و باطن فخذيه إلى هذه الحالة.

نعم، ربما يكون كبر سنه و ضعف بدنه قد أوجد حالة من الترهل و الإسترخاء .. و ذلك يحصل لكل من طعن فى السن، فكيف إذا بلغ مائة و عشرين، أو مائة و ستين، أو حوالى مائتى سنة؟!

أوسمة للزبير بن العوام:

قالوا: و خرج مالك بن عوف عند الهزيمة، فوقف فى فوارس من قومه على ثنية من الطريق، و قال لأصحابه: قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم، و تلحق أخراكم، فوقف هنالك حتى مرّ من كان لحق بهم من منهزمة الناس.

قال ابن هشام: و بلغنى: أن خيلا طلعت و مالك و أصحابه على الثنية، فقال لأصحابه: ماذا ترون؟

قالوا: نرى أقواما عارضى رماحهم، أغفالا على خيلهم.

قال: هؤلاء الأوس و الخزرج، فلا بأس عليكم منهم، فلما انتهوا إلى أصل الثنية، سلكوا طريق بنى سليم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳۶

فقال لأصحابه: ما ذا ترون؟

قالوا: نرى قوما واضعى رماحهم بين آذان خيلهم، طويلة بوادّهم.

قال: هؤلاء بنو سليم، و لا بأس عليكم منهم، فلما سلموا سلكوا بطن الوادى.

ثم اطلع فارس، فقال لأصحابه: ماذا ترون؟

قالوا: نرى فارسا طويل البادّ، واضعا رمحه على عاتقه، عاصبا رأسه بملاءة حمراء.

قال: هذا الزبير بن العوام، و أحلف باللآت و العزى ليخالطنكم فاثنوا له.

فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم، فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها «۱».

و نقول:

إننا نشك فى صحة هذه الأقاويل ..

أولا- لأن النصوص قد صرحت: بأن مالك بن عوف حين فرّ فى حنين، قد بلغ فى فراره إلى حصن الطائف، و كان الذعر قد بلغ بالمشركين المنهزمين حدا جعلهم يشعرون و كأن عدوهم يدخل على أثرهم إلى حصن الطائف «۲».

و لم يكن المنهزمون قادرين على انتظار أحد من الناس، لا من ضعفتهم،

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۸ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۶ و ۹۱۷ و الإكتفاء ج ۲ ص ۲۴۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۸.

(۲) راجع: المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۰۸ و ۹۰۶ و غير ذلك مما تقدم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳۷

و لا- من غيرهم حتى يلحق بهم، و لا- ليجرؤا على الوقوف على ثنية، و يراقبوا كتائب المسلمين و هى تلاحقهم، و يميزوا بين هذه و تلك ..

و كان «صلى اللّه عليه و آله» قد أرسل الخيل لتلاحقهم كما يقولون، فلم يكونوا ليجدوا الفرصة ليصعدوا على ثنية و لا على غيرها «۱».

ثانيا: إن المسلمين كما تقدم: لم يعودوا إلى القتال، بل عادوا فوجدوا أسرى المشركين مكتفين عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فهم لم يلاحقوا المنهزمين ..

أو على الأقل: إن النصوص غير قادره على إثبات ذلك ..

ثالثا: هل كان الزبير وحده فى تلك البيداء؟! و لماذا كان وحده؟! و إذا كانت لديه هذه الشجاعة، و الروحية، و المقدرة، فلماذا هرب مع الهاربين ..

و استحق العقاب الإلهى، مع من عوقب و طولب، و ليم و أنّب؟!

كما أننا لا- بد أن نسأل: كيف انتهت المناوشات بينه و بين الذين على الثنية، فهل قتلهم أم قتلوه، أو هزمهم أو هزموه، أو انصرف عنهم، و انصرفوا عنه؟!

و هل لحق به أحد فعاونه عليهم، أم بقى وحده بينهم؟! أم أن مقصوده هو مجرد إزاحتهم عن الثنية ثم لا شغل له بهم؟!

رابعا: إن عرض الرماح على الخيل معناه: الإعراض عن الحرب، أو الإستهتار بالعدو، لأن معنى عرضها هو: وضعها على العرض، قال الشاعر:

جاء شقيق عارضا رمحهإن بنى عمك فيهم رماح فلماذا يعرض الأوس و الخزرج رماحهم، فإن كان ذلك استهتارا

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳۸

بالعدو، فلماذا هربوا منه قبل قليل؟!. و إن كان إعراضا عن الحرب، فالمفروض: أنهم يطاردون المنهزمين فى كل اتجاه، و لا بد أنهم يستعملون تلك الرماح فى تلك المطاردة.

خامسا: ما معنى تسليم سليم على الواقفين على الثنية، هل عرفوا: أن الذين على الثنية هم مالك بن عوف، و أصحابه؟! فلماذا سلموا عليهم، و تركوهم، و لم يناجزوهم القتال؟!

و إن كانوا قد ظنوا أنهم من أصحابهم، فلماذا تركوهم أيضا لم يدعوهم إلى النزول إلى ساحات القتال؟!

أو على الأقل: لماذا لم يسألوهم عن حالهم، و عن سبب وقوفهم على الثنية؟!

فإن حال هؤلاء الواقفين مريب على جميع الأحوال ..

من استشهد بحنين:

قال اليعقوبى: «و كان جميع من استشهد أربعة نفر» «۱».

ذكروا: أن الذين استشهدوا من المسلمين فى حرب حنين كانوا خمسة رجال فقط، و هم:

۱- أيمن بن عبيد اللّه بن زيد الخزرجى، و ابن أم أيمن.

۲- و سراقة بن الحارث الأنصارى.

۳- و رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان.

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۶۳ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۳۹

۴- و أبو عامر الأشعرى أصيب بأوطاس، كما سيأتى.

۵- و يزيد بن زمعة بن الأسود، جمح به فرس يقال له: الجناح، فقتل.

و استحر القتل من ثقيف فى بنى مالك، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد اللّه بن الحارث.

و كانت رايتهم مع ذى الخمار، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد اللّه، فقاتل حتى قتل. و لما بلغ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قتله، قال: «أبعده اللّه، فإنه كان يبغض قريشا» «۱».

قتلى المشركين:

قال دحلان: «قتل من المشركين وقت الحرب أكثر من سبعين. قيل:

و فى الإنهزام أكثر من ثلاثمائة» «۲».

و نقول:

لو صح هذا لوجب أن تكون الهزيمة قد وقعت أولا على المشركين، فلماذا انهزم المسلمون إذن ..

و من جهة أخرى: فقد روى عن عبد اللّه بن الحارث، عن أبيه قال: قتل

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۴ و فى هامشه عن المصادر التالية: عبد الرزاق (۱۹۹۰۴) و ابن أبى عاصم ج ۲ ص ۶۳۸ و ابن سعد ج ۵ ص ۳۸۰، و ابن أبى شيبة ج ۱۲ ص ۱۷۳ و العقيلى فى الضعفاء ج ۴ ص ۳۵۰ و راجع: ج ۲ ص ۳۵۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۸۹۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۵.

(۲) السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۱۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۴۰

من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر «۱».

و تقدم: أن عليا «عليه السلام» قد قتل بعد أبى جرول أربعين رجلا «۲»، أما من قتلهم «عليه السلام» قبل ذلك، فاللّه أعلم بعدتهم. كما

أن مجموع من قتلهم على «عليه السلام» فى حنين، لم يذكره لنا التاريخ، و لا تحدثت عنه الروايات.

و كان مجموع من قتل من المشركين مائة رجل «۳».

و بعد أن انهزمت هوازن استمر القتل فى ثقيف فى بنى مالك منهم، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم، التى كانت أولا مع ذى الخمار، فقتل. فأخذها عثمان بن عبد اللّه بن ربيعة، فقتل أيضا.

بغض قريش:

بالنسبة لقول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: أبعده اللّه، فإنه كان يبغض قريشا «۴»، نقول:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۴ عن البيهقى، و راجع: المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۲۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۵۸۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۰ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۷۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۰ و التاريخ الكبير ج ۷ ص ۱۹ و نعجيل المنفعة ج ۱ ص ۳۲۵ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۴۲.

(۲) الإرشاد ج ۱ ص ۱۴۲- ۱۴۴ و البحار ج ۴۱ ص ۹۴ عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۶۰۴- ۶۰۶.

(۳) البحار ج ۲۱ ص ۱۸۱ و مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸- ۲۰.

(۴) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ عن الإكتفاء، و راجع المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۴۱

إن اليعقوبى يذكر: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قال هذه الكلمة بعد قتل ذى الخمار «۱».

إن بغض قريش الموجب للدعاء بالسوء لا بد أن يكون لجهة مبغوضة للّه تعالى. أما بغضها لأجل شركها مثلا، فلا يستوجب هذا الدعاء، بل هو من موجبات الحمد و الثناء.

و أما بغض القبائل لبعضها البعض لأجل إحن جاهلية، و ثارات قبلية، فلا يختص بقريش، و هو من الأمور التى عمل الإسلام على اقتلاعها من جميع فئات المجتمع. حتى من قريش فى بغضها للقبائل الأخرى إذا كان من أجل ذلك ..

ما كانت هذه لتقاتل!!

عن رباح بن ربيع: أنه خرج مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة غزاها، و على مقدمته خالد بن الوليد، فمر رباح و أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على امراة مقتولة مما أصابت المقدمة، فوقفوا ينظرون إليها، يعنى: و يعجبون من خلقها، حتى لحقهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على راحلته، فانفرجوا عنها.

فوقف عليها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: «ما كانت هذه لتقاتل».

فقال لأحدهم: «الحق خالدا و قل له لا تقتل ذرية و لا عسيفا» «۲».

---

(۱) تاريخ اليعقوب ج ۲ ص ۶۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۵ عن أحمد و أبى داود، و راجع المصادر المتقدمة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۴۲

و نقول:

۱- إن هذه الرواية و إن لم تصرح: بأن ذلك كان فى غزوة حنين، لكن عبارة «مرّ على امرأة مقتولة مما جرى على المقدمة» تدل على: أن قتل هذه المرأة كان فى حنين، لأنها هى الغزوة الوحيدة التى انهزمت المقدمة فيها بهذا الشكل القبيح، و المهين، و المشين.

۲- إن الكلمة الموجزة للنبى «صلى اللّه عليه و آله» قد تكفلت بحسم الأمر بصورة تامة من جميع جهاته، لأنها أشارت إلى:

ألف: إدانة قتل النساء فى الحروب، لأن المقصود بكلمة «هذه» ليس هو شخص تلك المرأة، بل جنسها و لا سيما مع ملاحظة كلمة «ما كانت هذه» ..

ب: إنها دلت على: أن التوجيه النبوى لجيشه كان هو المنع عن قتل النساء، و لذلك أجرى الكلام و كأنه مفروغ عنه، ليفيد: أن الذى يقتل هو خصوص من يقاتل ..

ج: إنه «صلى اللّه عليه و آله» إنما أشار إلى أن طبيعة و شأن، و ظاهر حال النساء هو أنهن لا يتصدين للقتال .. فما معنى أن يقتل من هذا حاله .. فلا بد من اعتبار قتل هذه المرأة حالة شاذة، و غير مقبولة ..

۳- إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عرف بمجرد رؤية تلك المرأة أن خالد بن الوليد هو المطالب بقتلها، فسارع إلى إعادة تأكيد أوامره له بأن لا يرتكب أمثال هذه المخالفات.

و أما كيف عرف «صلى اللّه عليه و آله» ذلك.

فأولا: هو «صلى اللّه عليه و آله» نبى متصل باللّه، و هو يخبره بكل ما يجب، و يجب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۴۳

ثانيا: لعله علم ذلك، من حيث إن الذين مروا فى ذلك المكان هم خالد و من معه. دون سواهم. بالإضافة إلى قرائن و دلالات أخرى. لعلها توفرت له.

ثالثا: قد صرح بعضهم: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» سألهم عن تلك المرأة، فقالوا: قد قتلها خالد بن الوليد» «۱».

۴- إنه «صلى اللّه عليه و آله» كان كلما أراد ان يرسل بعثا أو سرية يجلسهم بين يديه، و يوصيهم بوصايا جامعة، و منها قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «لا- تقتلوا شيخا فانيا، و لا صبيا، و لا امرأة» «۲» فما معنى أن يخالف خالد، و من معه أوامر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

۵- إن النص المذكور آنفا قد اقتصر على ذكر العسيف، و الذرية فى الأمر الصادر لخالد من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

فلماذا لم يذكر المرأة؟ مع أنها هى الحدث المقتضى لتجديد التأكيد على الأوامر الصادرة.

فالجواب هو: أن ثمة إسقاطا من الرواية، و لا ندرى إن كان متعمدا ..

و يدل على ذلك: تصريحهم بأنه لما وقف النبى «صلى اللّه عليه و آله» على تلك المرأة، و أخبروه بأن خالدا قتلها «بعث إلى خالد، و نهاه عن قتل المرأة،

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و النص و الإجتهاد ص ۳۲۴ و بغية الباحث ص ۲۰۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۳۸۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۶۳۸ و المطالب العالية ج ۹ ص ۴۵۶.

(۲) البحار ج ۱۹ ص ۱۷۷ و الكافى ج ۵ ص ۲۷ و مصادر أخرى تقدمت عن قريب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۴۴

و الطفل، و الأجير» «۱».

إنه من أهل النار:

و ذكر للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: أن رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا، حتى اشتدت به الجراح، فقال: «إنه من أهل النار».

فارتاب بعض الناس من ذلك، و وقع فى قلوب بعضهم ما اللّه تعالى به أعلم.

فلما آذته جراحته، أخذ مشقصا من كنانته فانتحر به.

فأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بلالا أن ينادى: ألا لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن اللّه تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» «۲».

و نقول:

۱- فى هذه الرواية دلالات مختلفة نقتصر منها على الإشارة إلى هذا الضعف الظاهر فى إيمان كثيرين ممن عاشوا مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و رأوا الآيات و المعجزات ليس فى الحروب و حسب، و إنما فى مختلف شؤون الحياة.

و قد بلغ بهم ضعف الإيمان هذا: أن قضية جزئية، يخبر فيها النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن مصير واحد من الناس قد أنستهم كل ما رأوه من

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و راجع المصادر المتقدمة.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۴ عن الواقدى، و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۳۵۷ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۳۴۴ و المتوارى على أبواب البخارى لابن المنير الإسكندرى ج ۱ ص ۱۸۰ و مصادر أخرى كثيرة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۴۵

معجزات، و عاينوه من دلالات، و يتلاعب بهم الشيطان، و يشككهم بدينهم و بنبيهم من أجلها ..

فليت شعرى، متى صلب هذا الإيمان فيهم، حتى استعصى على الهزات، و خلص من الشوائب، و التشكيكات؟!

و من يضمن لنا: أن لا تستمر ببعضهم حالات الريب و الشك، و يكتمها عنا، و عن غيرنا إلى ما بعد موته؟!

و علينا أن لا ننسى لفت نظر القارئ إلى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يتعمد إلقاء أمثال هذه الأخبار لأصحابه لسببين:

أحدهما: أنه يريد أن يعمق الإيمان فى قلوبهم بصورة عملية، بتكرار أمثال هذه الحوادث، ليوصلهم إلى اليقين الراسخ، و القناعة التامة ..

الثانى: أنه يريد: أن يعرّف الأجيال اللاحقة بحقيقة معاناته، و بواقع هؤلاء الناس، الذى سيأتى من ينسب إليهم ثبات القدم فى الدين، و شدة اليقين فيه، و حقيقة الوعى لحقائقه و مبانيه، بل سوف يدّعون لهم مقام الإجتهاد، و الرشاد و السداد، إلى درجة العصمة، و يصرون على براءة ساحتهم، من كل تهمة أو وصمة.

المجروحون فى حنين:

عن عبد اللّه بن الأزهر، قال: كان خالد بن الوليد جرح يوم حنين، و كان على خيل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فجرح يومئذ، فلقد رأيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعد ما هزم اللّه تعالى الكفار، و رجع المسلمون إلى رحالهم يمشى فى المسلمين و يقول: «من يدلنى على رحل خالد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۴۶

بن الوليد»؟

فأتى بشارب، فأمر من عنده فضربوه بما كان فى أيديهم، و حثا عليه التراب «۱».

قال عبد الرحمن: فمشيت- أو قال: سعيت- بين يدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أنا غلام محتلم، أقول: من يدل على رحل خالد، حتى دللنا عليه، فإذا خالد مستند إلى موخرة رحله، فأتاه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فنظر إلى جرحه، فتفل فيه فبرئ «۲».

عن عائذ بن عمرو قال: أصابتنى رميهٔ يوم حنين فى جبهتى، فسال الدم على وجهى و صدرى، فسلت النبى «صلى اللّه عليه و آله» الدم بيده عن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۴ و ۳۳۵ عن عبد الرزاق، و ابن عساكر، و فى هامشه عن: مسند أحمد ج ۴ ص ۸۸ و ۳۵۰ و ۳۵۱ و الحميدى ص ۸۹۷ و عن دلائل النبوهٔ للبيهقى ج ۵ ص ۱۴۰.

و راجع: السيرهٔ الحلبيهٔ ج ۳ ص ۱۱۴ و السيرهٔ النبويهٔ لدحلان (ط دار المعرفهٔ) ج ۲ ص ۱۱۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۲۵۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۳۲۰ و ج ۹ ص ۱۰۳ و المصنف لابن ابى شيبهٔ ج ۸ ص ۵۴۲ و تاريخ مدينهٔ دمشق ج ۶۸ ص ۵۰ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۳۷۵ و المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۳۳۹ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۳۶۲ و شرح معانى الآثار ج ۳ ص ۱۵۶ و سنن الدارقطنى ج ۳ ص ۱۱۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۴۹۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۲ ص ۱۶۵ و الأحكام لابن حزم ج ۷ ص ۱۰۱۴.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۵ و ج ۱۰ ص ۲۵ و السيرهٔ الحلبيهٔ ج ۳ ص ۱۱۴ و السيرهٔ النبويهٔ لدحلان (ط دار المعرفهٔ) ج ۲ ص ۱۱۲ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۵۱ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۸۱.

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۴۷

وجهى و صدرى إلى ثندؤتى، ثم دعا لى.

قال حشرج والد عبد اللّه: فرأينا أثر يد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى منتهى ما مسح من صدره، فإذا غرهٔ سابلهٔ كغرهٔ الفرس «۱».

و نقول:

أولا: إننا لا نستطيع أن نؤكد صحهٔ هذه الروايات، غير أننا نعلم: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يميز أحدا على أحد فى تعامله. فهل كان يسأل عن المجروحين الآخرين، و يذهب فى الطرقات يسأل عن رحالهم؟! و يأتيهم، و يشفيهم، كما فعل بخالد؟!

بل قد زعمت روايهٔ نسبت إلى أنس: أن أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليا «عليه السلام» قد ضرب كل منهم بضعهٔ عشر ضربهٔ «۲».

فإذا كان هؤلاء يصدّقون هذه الروايهٔ، فالسؤال هو: إن هؤلاء الأربعهٔ عند هؤلاء أفضل من خالد بن الوليد، فلماذا لم يزرهم فى رحالهم، و يهتم بشفائهم كما فعل بخالد؟!

و إن كان قد فعل ذلك، لكن التاريخ أهمل ذكره، فلا بد أن نسأل أيضا عن سبب هذا الإهمال، فإننا لا نرى أى مبرر. بل قد تعودنا الإحتفاظ بأبسط

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۵ عن الحاكم، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۰۶ و السيرهٔ النبويهٔ لدحلان (ط دار المعرفهٔ) ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرهٔ الحلبيهٔ ج ۳ ص ۱۱۴ و الخصائص الكبرى ج ۱ ص ۴۵۰ و الأحاديث المختارهٔ ج ۸ ص ۲۳۸ و الآحاد و المثانى ج ۲ ص ۳۲۹ و المعجم الكبير ج ۱۸ ص ۲۰ و مسند الروياني ج ۲ ص ۳۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۴۱۲.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲۹ و ۳۳۰ عن البزار.

الصحيح من السيرهٔ النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۴۸

الأمور إذا كانت تتعلق بهؤلاء، فكيف إذا كان الأمر بهذه الخطورهٔ؟!

ثانيا: ما معنى أن يمشى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى المسلمين، و هو يسأل عن رحل خالد، ثم يستخدم مراهقا لهذه الغاية، ليسعى بين يديه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو يقول: من يدل على رحل خالد، فإن هذا الأمر غير متوقع، و لا مألوف منه «صلى اللّه عليه و آله» ..

بل إن ما نتوقعه هو أن نجد المسلمين يتبادرون، و يتسابقون ليدلوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» على ما يطلب دلالتهم عليه، و لا تصل النوبة إلى أن يمشى هو فيهم يطلب منهم ذلك، فضلا عن ان يستخدم مراهقا لهذا الغرض.

ثم ألا ترى معى: أن الهدف من ادّعاء أن خالدا جرح، ثم تحرك النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى الجيش لزيارته فى رحله على ذلك النحو الفاقع ..

يراد منه: إعادة الإعتبار لخالد بهذا التكريم المزعوم ..

ثم التماس عذر له فى الهزيمة، و انه لم يقصر فى القيام بواجبه، لكن جراحاته هى التى قصرت به.

و لنا أن نحتمل: أن يكون هذا البرء العاجل لجرح خالد، إنما هو لمنع بحث الناس عن هذا الأمر، حتى لا يظهر أن جراحاته المزعومة كانت ضربا من الخيال ..

كما أن ذلك يسد الطريق على من يريد أن يقول: إنه كان حاضرا، و لم ير خالدا يعانى، لا من جراحة، و لا من غيرها.

غنائم حنين إلى الجعرانة:

قالوا: لما انهزم القوم أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالغنائم أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۴۹

تجمع، و نادى مناديه: من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فلا يغل.

و أمر «صلى اللّه عليه و آله» بالذرارى، و الأموال أن تحضر إلى الجعرانة، فوقف بها هناك إلى أن انصرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من حصار الطائف «۱».

و جعل الناس غنائمهم فى موضع، حيث استعمل عليها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مسعود بن عمرو الغفارى «۲».

و أما السبى، فعن سعيد بن المسيب: أنه جعل عليهم أبا سفيان بن حرب «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۸ و ۳۳۹ و عن مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۸۹ عن البزار، و الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و إعلام الورى ص ۱۲۳ و مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸- ۲۰ و (ط مؤسسة الأعلمى) ص ۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۱۶۸ و ۱۸۱ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۲ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۹۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۵۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۸۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۹ عن ابن إسحاق، و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۹۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۹۰۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۵ ص ۱۵۵.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۹ عن عبد الرزاق، و النكت على مقدمة ابن الصلاح ج ۱ ص ۲۹۸ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۴۵ و (ط مؤسسة الرسالة) ص ۵۴۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۳ ص ۴۶۰ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۱ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵۰

و قال البلاذرى: جعل عليهم بديل بن ورقاء الخزاعى «۱».

منطلقات خاطئة لتحليلات و خيالات:

قال الصالحى الشامى:

قال فى زاد المعاد: كان اللّه تعالى قد دعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو الصادق الوعد: أنه إذا فتح مكة دخل الناس فى دينه أفواجا، و دانت له العرب بأسرها، فلما تم له الفتح المبين، اقتضت حكمة اللّه تعالى أن أمسك قلوب هوازن و من تبعها عن الإسلام و أن يتجمعوا و يتأهبوا لحرب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين، ليظهر أمر اللّه سبحانه و تعالى و تمام إعزازه لرسوله اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و نصره لدينه، و لتكون غنائمهم شكرا لأهل الفتح، ليظهر اللّه و رسوله و عباده قهره لهذه الشوكة العظيمة التى لم يلق المسلمون مثلها، فلا يقاومهم بعد أحد من العرب.

و يتبين ذلك: من الحكم الباهرة التى تلوح للمتأملين.

و اقتضت حكمته تعالى: أن أذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة و الكبوة، مع كثرة عددهم و عددهم و قوة شوكتهم، ليطأ من رؤوس رفعت بالفتح، و لم تدخل بلده و حرمه كما دخله رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» واضعا رأسه، منحنيا على فرسه، حتى إن ذقنه تكاد أن تمس سرجه، تواضعا لربه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳۹ و البحار ج ۲۱ ص ۱۸۱ و مجمع البيان ج ۵ ص ۱۸ و ۱۹ و (ط مؤسسة الأعلمى) ص ۳۵ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۷۶ و البحار ج ۲۱ ص ۱۸۱ و تفسير الميزان ج ۹ ص ۲۳۲ و إمتاع الأسماع ج ۹ ص ۲۹۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵۱

تبارك و تعالى، و خضوعا لعظمته، و استكانة لعزته أن أحل له حرمة بلده، و لم يحله لأحد قبله، و لا لأحد بعده.

و ليبين عز و جل لمن قال: لن نغلب اليوم من قلة: أن النصر إنما هو من عنده، و أنه: من ينصره فلا غالب له، و من يخذله فلا ناصر له غيره، و أنه تعالى هو الذى تولى نصر رسوله و دينه لا كثرتكم التى أعجبتكم، فإنها لم تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين.

فلما انكسرت قلوبهم أرسلت إليها خلع الجبر مع مزيد ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ «۱».

و قد اقتضت حكمته تبارك و تعالى: أن خلع النصر و جوائزه إنما تفضى على أهل الإنكسار وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ «۲».

إلى أن قال:

و بهاتين الغزاتين طفئت جمرة العرب لغزو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين.

فالأولى خوّفتهم و كسرت من حدتهم.

و الثانية: استفرغت قواهم، و استنفدت سهامهم، و أذلت جمعهم، حتى

---

(۱) الآية ۲۶ من سورة التوبة.

(۲) الآيتان ۵ و ۶ من سورة القصص.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵۲

لم يجدوا بدا من الدخول فى دين اللّه تعالى.

و جبر اللّه تبارك و تعالى أهل مكة بهذه الغزوة، و فرّحهم بما نالوا من النصر و المغنم، فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم.

و إن كان عين جبرهم و قهرهم تمام نعمته عليهم، بما صرفه عنهم من شر من كان يجاورهم من أشراف العرب، من هوازن و ثقيف، بما أوقع بهم من الكسرة، و بما قيّض لهم من دخولهم فى الإسلام، و لو لا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها.

و من تمام التوكل استعمال الأسباب التى نصبها اللّه سبحانه و تعالى لمسبباتها قدرا و شرعا، فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أكمل الخلق توكلا، فقد دخل مكة و البيضة على رأسه، و لبس يوم حنين درعين، و قد أنزل اللّه سبحانه و تعالى: وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ «۱». و كثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا و يتكايس فى الجواب، تارة: بأن هذا فعله «صلى اللّه عليه و آله» تعليما لأمته، و تارة: بأن هذا كان قبل نزول الآية!!

لو تأمل: أن ضمان اللّه سبحانه و تعالى له العصمة لا ينافى تعاطيه لأسبابها، فإن هذا الضمان له من ربه تبارك و تعالى لا ينافى احتراسه من الناس و لا ينافيه، كما أن إخبار اللّه عز و جل له بأنه يظهره على الدين كله و يعليه، لا يناقض أمره بالقتال، و إعداد العدة و القوة، و رباط الخيل، و الأخذ بالجد و الحذر، و الإحتراس من عدوه، و محاربته بأنواع الحرب، و التورية، فكان إذا أراد غزوة ورّى بغيرها، و ذلك لأنه إخبار من اللّه تعالى

---

(۱) الآية ۶۷ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵۳

عن عاقبة حاله و مآله، فيما يتعاطاه من الأسباب التى جعلها اللّه تعالى بحكمته موجبة لما وعده به من النصر و الظفر، و إظهار دينه، و غلبته على عدوه انتهى «۱».

و نقول:

إن مبنى هذا الكلام غير مقبول، بل غير معقول، لأنه مبنى على نظرية باطلة جملة و تفصيلا، و هى نظرية الجبر الإلهى ..

حيث نلاحظ: أنه اعتبر أن اللّه تعالى هو الذى أمسك قلوب هوازن، و منعهم من الإيمان و الإسلام، الأمر الذى أدى الى تلك الحرب الشعواء، التى أزهقت فيها نفوس، و يتمت بها أطفال ..

و ذكر أيضا: أنه تعالى هو الذى أذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة، لأجل بعض الحكم و المصالح.

و منطق الجبر هذا ينتهى إلى نسبة الظلم إلى اللّه تبارك و تعالى، فإن إمساكه قلوب هوازن و من تبعها، عن الإسلام بزعمهم يعرضها للعذاب الذى لا تستحقه و لم ترده، و هذا ظلم لا يصدر عن العزة الإلهية ..

كما أن ذلك ينتهى إلى بطلان الثواب و العقاب، فلا يصح عقاب هوازن و من معها، لأنهم كانوا مكرهين على البقاء فى دائرة الشرك، لأن اللّه أمسك قلوبهم عن الإسلام، كما أن اجتماعهم و تأهبهم لحرب الرسول «صلى اللّه عليه و آله» و المسلمين قد اقتضته حكمة اللّه تعالى لكى يظهر اللّه أمره، و لإتمام إعزازه لدينه، و نصره لرسوله، و لتكون غنائمهم شكرا لأهل الفتح الخ ..

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴۷ و ۳۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵۴

و لا يصح عقاب المسلمين الذين ولوا أدبارهم، لأن اللّه هو الذى أذاقهم مرارة الهزيمة و الكبوة، ليطأ الرؤوس التى رفعت فى الفتح، و لم تفعل كما فعل النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين دخل مكة، مطأطئا رأسه، منحنيا على فرسه ..

فلماذا إذن يغضب اللّه تعالى على الذين يولون الأدبار، و يقول: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ «۱».

و لا يصح أيضا إثابة المجاهدين الذين نصروا اللّه و رسوله، لأن اللّه سبحانه هو الذى تولى فعل ذلك دونهم، لأن حكمته اقتضت أن يفعله، و ان يحركهم فى تلك الحال حركات لا معنى و لا أثر لها على الإطلاق ..

على أن هذا الجبر المزعوم لا بد أن يصادر الحجة التى يحتج بها أهل الحق على أهل الباطل .. إذ لا يصح لهم أن يعترضوا عليهم لأجل شركهم، لأنهم معذرون فيه، فهو مفروض عليهم جبرا و قهرا .. و لم تعد للّه الحجة البالغة على أحد من المشركين و المجرمين، لأن عذرهم معهم. بل تصبح لهم هم الحجة على اللّه، لأنهم لا بد أن يقولوا له تعالى: «أنت الذى تفعل ذلك بنا، فكيف و لماذا تعذبنا على ما تفعله أنت»؟!

۲- إنه زعم: أن السكينة قد أنزلت على الذين ولوا مدبرين .. مع أن الآية لم تقل لهم: أنزل اللّه سكينته عليكم. بل غيرت السياق إلى الغيبة و قالت: عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ..

---

(۱) الآية ۱۶ من سورة الأنفال.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵۵

و قد ذكرنا فيما سبق: أن نزول السكينة على المنهزمين و العاصين للّه لا يصح. بل نزلت على من جاهد و صبر، و واجه عشرات الألوف من الأعداء، فهو الذى يستحق هذه الكرامة الإلهية، و الهبة الربانية دون سواه. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۲۴ ۳۵۵ منطلقات خاطئة لتحليلات و خيالات: ..... ص : ۳۵۰

۳- زعم هذا القائل: أن السكينة نزلت على المنهزمين، مستشهدا بآية:

وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ «۱».

و هو كلام غير دقيق و لا مجال لقبوله، فإن الذين تتحدث عنهم الآية المباركة هم أناس قهرهم بغى فرعون و هامان و جنودهما، و استضعفوهم، و أذلوهم من دون أن يقصّر أولئك المقهورون، و المستضعفون فى أداء واجبهم.

أما المنهزمون فى حنين، فلم يكن لهم عذر فى هزيمتهم، و قد تخلفوا عن أداء واجبهم، بل ارتكبوا ما استحقوا به غضب اللّه تبارك و تعالى .. و قد قرّعهم اللّه سبحانه فى قرآنه الكريم بما هو معروف و واضح فى مقاصده و دلالاته، فما معنى قياس هؤلاء على أولئك، و ما المبرر لاستفادة المساواة فى جريان سنة اللّه تعالى التى أجراها اللّه فى الذين استضعفهم فرعون، فى التاركين لواجبهم الشرعى و العاصين للّه تعالى فى قصة حنين؟!

۴- و أما جبر «۲» أهل مكة بغزوة حنين، و تفريحهم بما نالوا من النصر و المغنم، فلا يمكن قبوله أيضا، لأن هذا النصر لم يفرح أهل مكة. بل لعلهم

---

(۱) الآيتان ۵ و ۶ من سورة القصص.

(۲) المقصود: جبر النقص الوارد عليهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵۶

كانوا أكثر الناس انزعاجا منه، و تبرما به.

يضاف إلى ذلك: أنه لم يكن لأهل مكة فى صنع هذا النصر أى دور، بل اقتصر دورهم على صنع الهزيمة، لأنهم هم الذين كانوا فى المقدمة، و قد انهزموا و انهزم الجيش تبعا لهم. و ذلك قبل أن يحصل أى احتكاك بينهم و بين المشركين. حسبما اتضح فيما سبق.

و لكن زعماء أهل مكة قد فرحوا بالغنائم التى سيقت إليهم، و دقت أبوابهم، و دخلت بيوتهم تلقائيا، و من دون أن يبذلوا فى سبيلها

أى جهد.

۵- على أن ما ذكره: من أن كسر شوكة هوازن و ثقيف قد أراح أهل مكة، و صرف عنهم شر هؤلاء الجيران الأقوياء، لا يعدو كونه مبالغات لا مبرر لها، فإن أهل مكة لم يكونوا منزعجين من شرك هوازن، كما أنهم هم أنفسهم لم يكونوا- فى بادئ الأمر على الأقل- مخلصين لإسلامهم. بل إن قسما كبيرا منهم ما كانوا قد أعلنوا إسلامهم بعد، و قد حضروا مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى حنين، و هم بعد على شركهم. فلا يرون أن ثمة أى مباينة فيما بينهم و بين جيرانهم من هوازن و ثقيف ..

۶- و عن نزول آية: وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ «۱» بعد، أو قبل غزوة حنين، نقول:

إن ظاهر سياق كلام صاحب هذه المزاعم يعطى أنه لا يعترض على القول بنزولها بعد حنين، بل لعل الصحيح أن نقول: إنه لم يقدر على رد القول: بأن آية العصمة من الناس قد نزلت بعد حنين، لأن سورة المائدة كما

---

(۱) الآية ۶۷ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵۷

رواه محمد بن كعب القرظى «۱»، و الربيع بن أنس «۲»، قد نزلت فى حجة الوداع. و سورة المائدة قد نزلت دفعة واحدة كما هو معلوم «۳».

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن ابن عبيد، و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۱۹۶ و الغدير ج ۱ ص ۲۲۷ و ج ۶ ص ۲۵۶ و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ۱ ص ۶۰ و شرح إحقاق الحق ج ۳ ص ۳۳۵ و فتح القدير ج ۲ ص ۳ و البحار ج ۳۷ ص ۲۴۸.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن ابن جرير، و جامع البيان ج ۶ ص ۱۱۲ و مجمع البيان ج ۳ ص ۲۷۴ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۱۵۵ و التبيان ج ۳ ص ۴۲۶.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أحمد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و محمد بن نصر فى الصلاة، و الطبرانى، و البيهقى فى شعب الإيمان و دلائل النبوة، و ابن أبى شيبة فى مسنده، و أبى نعيم فى دلائل النبوة، و البغوى فى معجمه، و ابن مردويه، و أبى عبيد عن أم عمرو بن عميس، عن عمها. و عن عبد اللّه بن عمر، و عن أسماء بنت يزيد، و محمد بن كعب القرظى، و الربيع بن أنس، و راجع: كشف اللثام (ط ج) ج ۷ ص ۷۸ و الجواهر ج ۳۰ ص ۳۱ و ۳۲ و البحار ج ۱۸ ص ۲۷۱ و ج ۸۹ ص ۲۷۴ و الغدير ج ۶ ص ۲۵۶ و ج ۸ ص ۱۹۳ و مستدرك سفينة البحار ج ۸ ص ۴۸۴ و ۴۸۵ و ج ۹ ص ۵۰۴ و فتح البارى ج ۵ ص ۳۰۹ و ۳۱۰ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۸۸ و تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۲۵۷ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۳۰۸ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۱۰۴ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۵۸۲ و ج ۵ ص ۴۴۸ و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص ۳۴۱ و تفسير الميزان ج ۲۰ ص ۷۲ و البرهان للزركشى ج ۱ ص ۱۹۴ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۲۸۴ و عوالى اللآلى ج ۲ ص ۶ و ۹۵ و الفتح السماوى للمناوى ج ۲ ص ۵۵۲ و راجع: تفسير الثعلبى ج ۴ ص ۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۳ ص ۶۸ و ج ۶ ص ۳۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵۸

۷- قد تقدم: أن مظاهرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» بدرعين لا مجال لإثباتها. بل الشواهد تشير إلى ضد ذلك .. فلا يصغى إلى قولهم: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد فعل ذلك تعليما لأمته.

أو قولهم: إن ضمان العصمة للنبى «صلى اللّه عليه و آله» من اللّه تعالى لا ينافى احتراسه «صلى اللّه عليه و آله»، مثلما أن وعد اللّه لنبيه بإظهار دينه لا ينافى الأمر بالقتال، و إعداد العدة، و رباط الخيل .. لأن وعده بالنصر، إنما هو وعد له بأمر يحصل له من خلال ما يتعاطاه من أسباب .. و ليس مطلقا.

۸- على أن قولهم هـذا الأـخير، لاـ يتلاـءم مع ما زعمه قبل ذلك: من أن اللّه سـبحانه يتـدخل فى الأمور، و يجريها على الناس بصورة قهرية و جبرية ..

لأن الجبر و القهر يجعل من التوسل بالأسـباب الظاهريـة لغوا، و بلا مبرر، لأن وجودها يكون كعدمها، لأنها مع هذا الجبر الإلهى تكون فاقدة لأى تأثير البتة ..

فالإعتراف بأن إرادة إجراء الأمور مرهونة بها، ينقض القول: بأن اللّه هو الذى يقهر، و يجبر. و ذلك ظاهر.

- و أضواء البيان للشنقطى ج ۵ ص ۲۵۴ و أحكام القرآن للجصاص ج ۴ ص ۱۶۱ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۲ ص ۶۱۵ و الكشاف ج ۱ ص ۶۳۷ و البحار ج ۷۷ ص ۲۵۳ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۳۲۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۱۵ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۳۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۵۹

الفهارس

اشارة

۱- الفهرس الإجمالى ۲- الفهرس التفصيلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۶۱

۱- الفهرس الإجمالى

الباب الثانى: غزوة حنين .. الهزيمة .. الجريمة الفصل الأول: إستعداد العدو .. و استطلاع النبى صلّى اللّه عليه و آله ۹- ۳۲

الفصل الثانى: الجيشان إلى حنين ۳۳- ۸۰

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب ۸۱- ۱۱۲

الفصل الرابع: الهزيمة و تمحّل الأعذار ۱۱۳- ۱۶۴

الفصل الخامس: متآمرون على حياة النبى صلّى اللّه عليه و آله ۱۶۵- ۱۸۶

الباب الثالث: النصر الإلهى الفصل الأول: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعالج الموقف ۱۸۹- ۲۳۸

الفصل الثانى: هزيمة المشركين على يد على عليه السّلام ۲۳۹- ۲۹۰

الفصل الثالث: الثابتون فى حنين ۲۹۱- ۳۱۶

الفصل الرابع: نهايات حرب حنين ۳۱۷- ۳۵۸

الفهارس: ۳۵۹- ۳۷۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۶۳

۲- الفهرس التفصيلى

الباب الثانى: غزوة حنين .. الهزيمة .. الجريمة الفصل الأول: إستعداد العدو .. و استطلاع النبى صلّى اللّه عليه و آله ..

بداية: ۱۱

هوازن تحشد و تستعد: ۱۱

حنين واد قرب الطائف: ۱۸

سبب غزوة حنين: ۱۸

دوافع هوازن: ۲۰

هل هذا ضعف بصيرة أم خذلان؟! ۲۱

دريد بن الصمة فى محكمة الوجدان: ۲۲

طموح تحمية الرعونة: ۲۳

الإستطلاع .. و التثبت: ۲۵

ماذا يريد الرسول صلّى اللّه عليه و آله من ابن أبى حدرد؟!: ۲۷

موقف عمر من ابن أبى حدرد: ۲۸

الأمر الأول: سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۸

الأمر الثانى: تكذيب عمر لابن أبى حدرد: ۲۹

الأمر الثالث: لربما كذبت بالحق: ۲۹

الأمر الرابع: صدق أبى حدرد: ۳۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۶۴

الأمر الخامس: لماذا الحذف؟!: ۳۱

الفصل الثانى: الجيشان إلى حنين الإستعداد للمسير و عقد الألوية: ۳۵

عقد الألوية: ۳۷

عتاب أمير مكة: ۴۶

إستعارة السلاح من المشركين: ۴۷

تاريخ خروج النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى حنين: ۵۳

خيف بنى كنانة .. معسكر أهل الإيمان: ۵۵

أهل مكة .. و حرب هوازن: ۵۷

خرج الناس نظارا ينظرون: ۵۸

الغنائم هى الهدف: ۵۹

أبو سفيان يجمع ما يسقط: ۶۰

التفريق بين المشرك و زوجته: ۶۰

إخراج النساء فى الحرب: ۶۱

ذات أنواط: ۶۲

الأنبياء عليهم السّلام و سنن التاريخ: ۶۳

باتجاه هوازن و البشارة بالغنام: ۶۶

الغنيمة تقدمة إلهية: ۶۸

ابن الأكوع يقتل عينا للمشركين: ۶۹

هل هذا معقول؟!: ۷۳

عباس بن مرداس ينصح هوازن: ۷۸

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۶۵

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب النبى صلّى اللّه عليه و آله فى حنين: ۸۳

جواسيس مالك بن عوف: ۸۴

للأعداء خطتهم: ۸۷

تعداد جيش المسلمين: ۸۷

عدد جيش الأعداء: ۹۰

كلمات حول عدد الجيشين: ۹۱

ألف: جيش الأعداء: ۹۲

ب: جيش المسلمين: ۹۳

تعليق النصر على الصدق و الصبر: ۹۴

العرب تباغت على النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۹۵

هل ظاهر النبى صلّى اللّه عليه و آله بدرعين؟!: ۹۷

بنو سليم .. و أهل مكة، و خالد: ۱۰۰

۱- الكتلة العشائرية: ۱۰۰

۲- دور بنى سليم فى هزيمة المسلمين: ۱۰۱

هل هذا أبو بكر؟!: ۱۰۲

من القائل: لن نغلب اليوم من قلة؟! ۱۰۶

اتهام النبى صلّى اللّه عليه و آله بالكفر: ۱۰۷

أتستنصر بصعاليك الأمة؟!: ۱۱۰

الفصل الرابع: الهزيمة و تمحّل الأعذار الهزيمة فى اللحظات الأولى: ۱۱۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۶۶

وقت الإنحدار فى الوادى: ۱۱۶

المضائق و الكمائن: ۱۱۶

النبى صلى اللّه عليه و آله هو الذى اختار مقدمة الجيش: ۱۱۹

توجيهات سقيمة للهزيمة: ۱۲۰

شبان لا خبرة لهم: ۱۲۰

قلة السلاح .. و الإقبال على الغنائم: ۱۲۰

اتهام النبى صلّى اللّه عليه و آله بالفرار: ۱۲۱

الكمين سبب آخر: ۱۲۲

هزيمة عمر بن الخطاب: ۱۲۵

شماتة الحاقدين: ۱۲۶

شبان لا خبرة لهم بالحرب: ۱۲۸

روائح كريهة لمؤامرة أخرى: ۱۳۰

أقصى هزيمتهم مكة: ۱۳۲

متى كانت الهزيمة؟!: ۱۳۳

أسباب الهزيمة عند عمر بن الخطاب: ۱۳۵

الإفتراء على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۳۷

لا عذر لأحد فى الهزيمة: ۱۳۸

الكمائن ليست هى السبب: ۱۴۰

العصبيات .. و الدين: ۱۴۰

هل الفرار من الزحف كبيرة؟! ۱۴۱

و من طرق أهل السنة نذكر: ۱۴۹

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۶۷

مقارنتان بين بدر و حنين: ۱۵۴

معاوية يروى الأكاذيب: ۱۵۷

الفصل الخامس: متآمرون على حياة النبى صلّى اللّه عليه و آله ما الذى جرى بعد الهزيمة؟!: ۱۶۷

شيبة يريد اغتيال النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۱۶۹

النضير يتربص بالنبى صلّى اللّه عليه و آله شرا: ۱۷۴

من هو النضير بن الحارث: ۱۷۶

لا بد من التذكير: ۱۷۸

أبو سفيان لم يكن مسلما بل متآمرا: ۱۸۰

لا توجد كمائن: ۱۸۱

النضير .. مع المشركين: ۱۸۲

إنه لعلى حق، و إنه لمعصوم: ۱۸۲

الباب الثالث: النصر الإلهى الفصل الأول: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعالج الموقف النداء و الدعاء: ۱۹۱

عطفة الأنصار: ۱۹۶

شاهد عيان فى حنين: ۱۹۷

حديث ابن مسعود: ۱۹۹

حديث أنس: ۲۰۰

تراجع الأنصار، لسماع صوت النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۰۲

المشركون خرجوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۰۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۶۸

أنا ابن العواتك: ۲۰۴

يا أصحاب سورة البقرة: ۲۰۸

فأسمع أولهم و آخرهم: ۲۱۰

عاهدوا اللّه و رسوله: ۲۱۰

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله بعد فرار أصحابه: ۲۱۱

إن تهلك هذه العصابة لا تعبد: ۲۱۳

هزيمة الأعراب أم هزيمة قريش و القادة؟!: ۲۱۴

هل كانت الهزيمة ليلا؟!: ۲۱۴

نداء النبى صلّى اللّه عليه و آله أم نداء العباس؟!: ۲۱۵

الأنصار .. و خصوصا الخزرج: ۲۱۶

الحب و الحنان فى الأنصار: ۲۱۸

وجه النبى صلّى اللّه عليه و آله كالقمر: ۲۱۹

الخزرج صبّر عند الحرب: ۲۲۱

هل هذا خطأ؟!: ۲۲۲

ركض صلّى اللّه عليه و آله بغلته نحو على عليه السّلام: ۲۲۳

النبى صلّى اللّه عليه و آله يطالب المهاجرين بعهدهم: ۲۲۴

حياء الأنصار من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله: ۲۲۵

من هؤلاء يا أبا الفضل؟!: ۲۲۵

تناقضات .. يلاحظها القارئ: ۲۲۶

النبى صلّى اللّه عليه و آله يركب بغلة: ۲۲۸

النبى صلّى اللّه عليه و آله و الشعر: ۲۳۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۶۹

النبى صلّى اللّه عليه و آله يركض البغلة، و العباس يكفها: ۲۳۷

الفصل الثانى: هزيمة المشركين على يد على عليه السّلام الآن حمى الوطيس: ۲۴۱

لم يحارب أحد سوى على عليه السّلام: ۲۴۲

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحثو التراب فى وجوههم: ۲۴۶

شاهت الوجوه: ۲۵۱

كف الحصى: ۲۵۳

معجزتان: فعلية و خبرية: ۲۵۴

نزول السكينة: ۲۵۵

حقيقة السكينة: ۲۵۷

متى سمّى اللّه الأنصار مؤمنين؟!: ۲۵۸

قيمة رواية ابن مسعود: ۲۶۰

جبنهم و نزول السكينة: ۲۶۰

المواطن الكثيرة ثمانون: ۲۶۳

ما هو سبب هزيمة المشركين؟!: ۲۶۴

النصر الإلهى و الإمداد بالملائكة: ۲۶۵

انهزام المشركين: ۲۷۳

على عليه السّلام يقتل ذا الخمار: ۲۷۸

هزيمة المشركين بقتل أبى جرول: ۲۷۹

هكذا يكيدون عليا عليه السّلام: ۲۸۳

شعر على عليه السّلام فى حرب حنين: ۲۸۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۷۰

مع الشعر المنسوب لعلى عليه السلام: ۲۸۶

ظروف حرب حنين: ۲۸۷

الفصل الثالث: الثابتون فى حنين ..

الثابتون فى حنين: ۲۹۳

النساء فى حنين: ۲۹۵

الثابتون من الرجال: ۲۹۹

هل ثبت عمر فى حنين؟!: ۳۱۲

الفصل الرابع: نهايات حرب حنين سليم فى شعر ابن مرداس: ۳۱۹

النبى صلّى اللّه عليه و آله يدافع عن ذرارى المشركين: ۳۲۱

الوفاء بالنذر .. و العصمة: ۳۲۶

اجزروهم جزرا: ۳۲۷

إيمان أهل مكة .. لظهور القوة: ۳۲۹

قتل دريد بن الصمة: ۳۳۰

مالك بن عوف يفرّ إلى ثقيف: ۳۳۲

أوسمة للزبير بن العوام: ۳۳۵

من استشهد بحنين: ۳۳۸

قتلى المشركين: ۳۳۹

بغض قريش: ۳۴۰

ما كانت هذه لتقاتل!! ۳۴۱

إنه من أهل النار: ۳۴۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۴،ص:۳۷۱

المجروحون فى حنين: ۳۴۵

غنائم حنين إلى الجعرانة: ۳۴۸

منطلقات خاطئة لتحليلات و خيالات: ۳۵۰

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالى ۳۶۱
۲- الفهرس التفصيلى ۳۶۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۲۵،ص:۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد

جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹